ابن هشام الأنصاري
ومنهجه فى القرآن والقراءات

بحث بقلم

أ.د / حسن عبدالمنعم عربود

أستاذ اللغويات المساعد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه، ويكافىء مزيده، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.... وبعد..

فلعل من نافلة القول الحكم بأن البصرة هى التى شهدت ميلاد علم النحو، وغرست غرسه الأول، وتعهدته بالعناية والرعاية منذ أن كان نبتة إلى أن أصبح فكرة وظلت قرابة قرن من الزمان منفردة بشرف الاشتغال به، ثم شاركتها بعد ذلك الكوفة على استحياء، وسارت سفينة النحو يحدوها التعاون والتراحم حينا والتحاسد والتباغض حيناً آخر.

إلا أن كلا الأمرين ــ الوفاق والشقاق ــ دفعا بعلم النحو دفعاً نحو الكمال فسارت فيه جهود الفريقين بخطى فساح حتى بلغ أشده واستوى على سوقه وبلغ الغاية، وأشرف على النهاية، وحدت حدوده ووضعت أصوله وفروعه وقيدت شوارده، ووضحت معالمه.

ثم جاءت المدرسة البغدادية، فأدلت بدلوها مع الدلاء، وأخذ أهلها يستمعون للفريقين، وينتخبون من المذهبين، وظلوا فترة على دين شيوخهم، وإن ظهرت بينهم قلة شقت طريقا يبساً وسط هذا العباب فراحت تنظر فى المذهبين نظرة حيدة وموضوعية مؤثرين ماصح عندهم ومرجحين ماقويت حجته فى نظرهم.

إلى أن جاء منتصف القرن السابع، وهجم المغول على بغداد حاضرة الملك ومثابة العلم والعلماء، فأتوا من فظيع الأمر ومنكر الحوادث مالاينسى، وخربوا المدن وأحرقوا خزائن الكتب.

وكانت الممالك الإسلامية إذ ذاك على حال من الضعف والاضطراب: العراق وفارس أصبحتا فى يد المغول، والأندلس آل أمرها إلى إمارة صغيرة تؤذن بزوال؛ أما

مصر والشام فكانتا فى حوزة السلاطين من المماليك الذين هيأوا هذه البلاد لتحمل الزعامة الإسلامية، والقبض بزمام الحركة العلمية إذ هم لشعورهم بدنو أحسابهم، ونقص أنسابهم يحاولون استكمال مهابتهم بغرس مايثمر النفع للبلاد فناصروا العربية وعملوا على نشرها، ورفع لوائها ليستعيدوا مجد العراق فى بلادهم فهرع العلماء لتلك الديار، ووجدوا فيها حرماً آمنا، وظلا وارفاً، وموردا عذباً سائغاً، فنـــزح المغاربة قبل المشارقة إلى القطرين ، ومعهم مؤلفاتهم فغصت المدارس بخزائن الكتب، ونفائس المصنفات، وحفلت مصر والشام بالأعلام من العلماء، والفضلاء من الفقهاء، والنافع من المؤلفات مماشغل فى المكتبة العربية أنفس موضع، وأعز مكان.

فى أوائل هذه الحقبة من حياة الأمة الإسلامية، وبين الجلة من شيوخ هذا العصر وعلمائه نشأ ابن هشام الأنصارى عملاقاً بفكره، وسعة أفقه، وبصيرته النافذة، ونظراته الفاحصة، وتحليله وتعليله، وإحاطته بشوارد اللغة يستدل بها ولها فى منهج لم يسبق إليه، مماحدا بمصنفاته أن تكون محل بحث وقراءة، وإطلاع.

وأدعى أننى أطلت الوقوف أمام مؤلفات هذا العالم الجهبذ، بل لاأبعد إذا قلت: أننى نخلته نخلاً، فلى بالرجل صحبة وألفة عرفته عالماً جليلا، وناقداً بصيراً، وذا رأى جرىء له تقديره وقوته، ومعه دليله وحجته، فرغبت فى صحبته فى بحث سميته: "ابن هشام الأنصارى ومنهجه فى نحو القرآن والقراءات".

وقد دعانى إلى اختيار هذا الموضوع دواع أوجزها فى التالى :_

أولا: أنبأتنا كتب التراجم أن ابن هشام من العلماء فى مقام الإمامة والصدارة، فهو "شيخ النحو" عند ابن الصفدى(١)، وهو "نحوى هذا الوقت" عند السبكى(٢)، وهو "فارس العربية ومالك زمامهـــا" عنـــد ابن تغرى بردى(٣)، وكفاه فخراً

(١) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر للصفدى ٢٨٥/٣.

(٢) انظر: طبقات الشافعية للسبكى ٢٨١/٩.

(٣) انظر: النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٣٣٦/١٠.

قول ابن خلدون فيه:_

"مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويـــه"(١) .

فأردت أن أعرف بمنزلته العلمية، ومكانته النحوية.

ثانيا: أنه قد وقع فى ترجمة ابن هشام كثيراً من السهو والخطأ(٢) فأحببت بترجمتى له ترجمة واسعة، ودراستى له دراسة مستفيضة أن أنبه إلى ذلك حتى يقف القارىء منه على جادة الصواب.

ثالثا: الرغبة الأكيدة للعيش مع أسرار القرآن الكريم، ذلك أن ابن هشام لم يقتصر فى مصنفاته على الوقوف على المسائل النحوية، بل أورد فيها كثيراً من الشواهد والقراءات القرآنية التى تكثر كثرتها فى كتب التفسير، ويقل وجودها عند النحويين، حتى قيل لابن هشام: هلا فسرت القرآن أو أعربته، فقال: أغنانى المغنى"(٣).

وقال أيضا:_

"بل لأنى وضعت الكتاب ــ يقصد مغنى اللبيب ــ لإفادة متعاطى التفسير والعربية جميعاً"(٤) .

فأردت أن أبين منهجه وموقفه من القراءات القرآنية.

رابعا: رأيت اتجاه القياسيين هو الغالب على منهج ابن هشام فى نحو القرآن والقراءات يقوى القراءة إذا وسمت بماقرر، ويضعفها ويضعف القياس عليها إذا جاءت على خلاف ماقعد، على أنه قد يوافق الكوفيين، ويرى مذهبهم

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون ص٥٣٢، والدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنـــة ٤١٦/٢.

(٢) انظر: ص٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠ من هذا البحث.

(٣) انظر: نشأة النحو ص٢٨٢.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٦٥٠/٢.

حسناً مستشهداً بالقراءات بل ربما نسب الوهم، والغلط والسهو والتكلف، والتعسف، وعدم الخبرة لبعض العلماء فقهاء، أو لغويين، أو قراء.

خامسا: رأيت ابن هشام ربما يبدو متناقضاً مع نفسه مضطرباً فى قياسه، فيذكر الرأى والرأى الآخر، ويقارن بينهما، ويختار بالدليل مايراه، إلا أننى وجدت أن ميزانه فى نحو القراءات ليس ثابتاً، فتارة يحتج به وله، وتارة يضعف حكماً لايراه وإن جاء به نحو القراءات.

فأردت أن أبين ذلك، وإن دافعت عن تناقضه فى بعض المواضع.

لهذه الأسباب مجتمعة كان اختيارى ــ بعون الله وحسن توفيقه ــ لهذا الموضوع.

هذا... ... وقد اشتمل المنهج الذى اتبعته فى إخراج هذا البحث على:_

مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة ــ وهى التى نحن بصددها ــ وفيها بينت سبب اختيارى لهذا الموضوع.

أما الفصل الأول: فجاء فى التعريف بابن هشام من حيث:_

اسمه ونسبه – مولده – من تكنوا بابن هشام– منزلته العلميـــة –ثناء العلماء عليه – شيوخه –تلاميذه –مصنفاته –مذهبه الفقهى– شعره– وفاته.

الفصل الثانى: وجاء تحت عنوان: "منهج ابن هشام فى نحو القرآن والقراءات" وفيه ثلاثة مباحث:_

المبحث الأول: وهو بعنوان: "موافقة ابن هشام للكوفيين" وفيه ثلاثة مطالب:_

المطلب الأول: موافقته الكوفيين فى مجىء الهمزة للنداء فى القرآن الكريم.

المطلب الثانى: موافقته الكوفيين فى مجىء "أن" المفتوحة الهمزة المخففة النون شرطية.

المطلب الثالث: موافقته الكوفيين فى أن الأمر معرب مجزوم بلام محذوفة.

المبحث الثانى: وكان بعنوان: "موقف ابن هشام من آراء سابقيه". وفيه ثلاثة مطالب:_

المطلب الأول: موافقته الأخفش فى جواز حذف همزة الاستفهام فى القرآن الكريم.

المطلب الثانى: تضعيفه لماذهب إليه الزمخشرى فى موضع همزة الاستفهام الداخلة على حروف العطف "الواو ــ الفاء ــ ثم".

المطلب الثالث: مخالفته الجمهور فيما ذهبوا إليه من منع مجىء "لو" مصدرية.

المبحث الثالث: وجاء تحت عنوان: "اتجاه ابن هشام فيما يبدو أنه متناقض فى قياسه" وفيه أربعة مطالب:_

المطلب الأول: موقف ابن هشام من قراءة "تماما على الذى أحسن" ــ برفع أحسن ــ .

المطلب الثانى: موقفه من إثبات ألف "ما" الاستفهامية الداخل عليها حرف جر.

المطلب الثالث: استدلاله بالضعيف والشاذ تارة، ورفضه له تارة أخرى.

المطلب الرابع: موقفه من الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه.

الفصل الثالث: وجاء تحت عنوان: "الجمل التى لها محل من الإعراب" وفيه ثلاثة مباحث:_

المبحث الأول: ما أضافه وما منعه ابن هشام من الجمل التى لها محل من الإعراب.

المبحث الثانى: موقفه من تعلق المشتغل عنه إذا كان شبه جملة.

المبحث الثالث: موقفه من جواز العطف على التوهم أو المعنى.

أما الفصل الرابع: فكان تحت عنوان: "فى الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها ".

وفيه أربعة مباحث:_

المبحث الأول: فى وجوب مراعاة المعنى.

المبحث الثانى: فى وجوب مراعاة الصناعة النحوية.

المبحث الثالث: فى التخريج على مالم يثبت عربية.

المبحث الرابع: فى التخريج على الأمور البعيدة.

الفصل الخامس: وهو بعنوان: "موقف ابن هشام من التخريج على المذهب البصرى".

أما الخاتمة: فقد بينت فيها النتائج التى تمخض عنها البحث.

ثم اتبعت ذلك كله بفهارس فنية تسهل على القارئ الرجوع إلى ما يريد فى سهولة ويسر، وجاءت كالتالى:_

١–فهرس الآيات القرآنية.

٢–فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.

٣–فهرس الحكم والأمثال.

٤–فهرس الأشعار والأرجاز.

٥–فهرس الأعلام.

٦–فهرس القبائل والطوائف.

٧–فهرس الموضوعات.

٨–فهرس المصادر والمراجع.

وفى الختام.. أتوجه إلى الله العلى القدير أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إنه سميع قريب، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، ومنه ترجى المغفرة والرحمة والثواب.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى أله وصحبه وسلم....

دكتــور

حسن عبد المنعم محمد عربود

أستاذ اللغويات المساعد فى كلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

الفصل الأول

فى التعريف بابن هشام

كم كنت أود ألا أترجم لابن هشام ترجمة واسعة، فهو علم من أعلام العربية، فاق الأقران؛ بل الشيوخ، وهو صاحب المؤلفات المشهورة، والمصنفات المفيدة النافعة، ولايكاد يحتاج إلى التعريف به أحد، كماترجم له باحثون كثيرون قبلى، فإذا ترجمت له كان ذلك تكراراً لماذكروه.

بيد أن الذى دعانى إلى الترجمة لابن هشام ترجمة واسعة أنى تداركت على من سبقنى بالترجمة لابن هشام بعض السهو، والخطأ، والأوهام فأحببت أن أنبه إلى ذلك حتى يقف القارىء على ماوقع منهم من خلط أو سهو، أو وهم ــ وسأبين ذلك فى موضعه إن شاء الله تعالى ــ.

وجاء التعريف به على النحو التالى:_

١- اسمه ونسبه:

هو جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام[١] الأنصارى[٢] الخزرجى[٣] المصرى، ويكى بأبى محمد – وهو أحد أبنائه– كما يلقب بابن هشام

(١) انظر فى ترجمته:_
السلوك للمقريزى ٥٠١/٣، وعقد الجمان للعينى ١١٩/٢٤، والدليل الشافى لابن تغرى بردى ٣٩٢/١، والمقصد الأرشد لابن مفلح ٦٦/٢، وبغية الوعاة للسيوطى ٢٩٣ــ٢٩٤، ومفتاح السعادة لطاشكبرى زادة ١٩٨/١ــ١٩٩ ودائرة المعارف الإسلامية ٤٠٩/١ــ٤١١، والدرر الكامنــة٤١٥/٢ــ٤١٧، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٣٣٦/١ والمنهل الصافى لابن تغرى بردى ٢٧٧/٢، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبــلى ١٩١/٦، والبدر الطالع للشوكانى ٤٠٠/١ــ٤٠٢، وروضات الجنات ٤٥٥ــ٤٥٧.

(٢) ممن ذكر نسبته إلى الأنصار ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٣٣٦/١ والسيوطى فى بغية الوعاة ص٢٩٣، والشيخ خالد الأزهرى فى شرح التصريح ٥/١، والأمير فى حاشيته على المغنى ٢/١.

(٣) انفرد الأمير فى حاشيته على المغنى ٢/١ بإضافة "الخزرجى" إلى نسبه.

حتى أنه اشتهر به وصار علماً عليه إذا أطلق لا ينصرف لغيره، فإذا أريد غيره كان عليه التقييد بأن يقال: ابن هشام الخضراوى، أو ابن هشام الضرير مثلا...

٢_من تكنوا بابن هشام: _

هناك من العلماء خلق كثير تكنوا بابن هشام أشار السيوطى إلى أن المشهور منهم ثمانية هم:_

١-أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى البصرى النحوى نزيل مصر(١)، وهو صاحب "تهذيب السيرة النبوية" التى جمعها من المغازى، والسير، وهى الموجودة بأيدى الناس والمعروفة بسيرة ابن هشام، واختلف فى وفاته فقيل: سنة ١٨٣هـ، وقيل: سنة ٢١٣هـ، وقيل: سنة ٢١٨هـ.

٢-أبومحلم محمد بن هشام بن عوف التميمى الشيبانى السعدى(٢) المتوفى سنة ٢٤٥هـ وقيل: سنة ٢٤٨هـ.

٣-أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام الفهرى الذهبى المعروف بابن الشواس(٣)صاحب مقصورة ابن دريد، والجمل فى شرح أبيات الجمل، والمتوفى سنة ٦١٩هـ.

٤- أبو عبد الله محمد بن يحيى بن هشام الخضراوى الأنصارى الخزرجى الأندلسى المعروف بابن البردعى المتوفى سنة ٦٤٦هـ(٤) .

٥-أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام صاحب المغنى المتوفى سنة ٧٦١هـ، وهو محل البحث(٥).

٦-ابنه محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام المتوفى سنة

(١) انظر: بغية الوعاة ص٣١٥.
(٢) انظر: الفهرست لابن النديم ص٦٩.
(٣) انظر: الفهرست ص١٢.
(٤) انظر: الفهرست ص١١٥.
(٥) انظر: المصدر السابق ص٢٩٣.

٧٩٩هـ[١].

٧-أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام حفيد صاحب المغنى، والمتوفى سنة ٨٣٥هـ[٢].

٨-محمد بن عبد الماجد العجيمى النحوى سبط صاحب المغنى، وقد أخذ عنه الشمنى، وتوفى سنة ٨٢٢هـ[٣].

وكان للاتفاق فى اسم الشهرة لهؤلاء العلماء- وبعضهم من علماء العربية- أن نسب بعض مؤلفاتهم لابن هشام على ماسنبينه فيما بعد عند الحديث عن مؤلفاته[٤].

٣- مولده: _

اتفقت المصادر التى ترجمت لابن هشام إلى أنه ولد فى شهر ذى القعدة سنة ٧٠٨هـ، ولم تذكر تلك المصادر اليوم الذى ولد فيه وانفرد بذلك الشيخ خالد الأزهرى الذى أشار إلى أنه ولد فى يوم السبت خامس ذى القعدة[٥].

٤- منزلته العلمية:_

ابن هشام نجم يهدى إلى المعالى، ومصباح يستضاء به فى حنادس الليالى إمام من أئمة النحو، وعلم من أعلام العربية، وصورة صادقة للعقل الناضج لايجهل قدره أحد من الباحثين، بلغ من الشهرة، ونباهة الذكر ماهو أهل له وجدير به، فهو العالم المقدم بين النحويين، والإمام الراسخ القدم ذو البصر والنظر العليم بأسراره، البصير بعلله وأقيسته الخبير بقواعده وضبطه مماحدا به أن يصبح ذا مكانة عالية فى التأليف وأن ينال منزلة سامية فى التصنيف، ويرجع ذلك إلى: _

(أ) تردده على المساجد، وحلقات الدرس، وهى منابع العلم الغزير والنفع الكثير.

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) انظر: الفهرست ص١٣٩.

(٨) انظر: بغية الوعاة ص٤٣٧.

(٩) انظر: ص٢٨، ٣٦_٣٧، ٤٨ من هذا البحث.

(١٠) انظر: مقدمة شرح التصريح ١/٥.

(ب) تعددمنابع ثقافته، فقد درس علوم العربية، والقراءات القرآنية والفقه الشافعى والحنبلى، وقرأ دواوين الشعر، وتبدو هذه المنزلة فى الثروة الضخمة التى تركها من مؤلفات لطلاب العربية ودارسيها.

٥- ثناء العلماء عليه:

ابن هشام من أعلام العربية فى القرن الثامن، أثنى عليه معاصروه، ومن أفادوا من علمه الغزير، فشهد له ابن الصفدى (ت٧٦٤هـ) بأنه: "شيخ النحو"[١] ، ووصفه معاصره تاج الدين
السبكى (ت٧٧١هـ) بأنه "نحوى هذا الوقت"[٢] .

أما المؤرخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) فقد أثنى عليه ثناء مستطاباً وأشاد بذكر ابن هشام أيما إشادة، فنراه يصفه بأنه:_
من صناع العربية فى مصر، وأن تآليفه وصلت إلى المغرب، وأنه استولى فى مؤلفاته على غاية لم تحصل إلا لسيبويه، وابن جنى وأهل طبقتهما، لعظم ملكته وماأحاط به من أصول ذلك الفن، وتفاريعه وحسن تصرفه فيه[٣].

ويعود ابن خلدون مرة أخرى للحديث عن ابن هشام فيقول:- "فوقفنا منه على علم جم يشهد بعلو قدره فى هذه الصناعة، ووفور بضاعته منها، وكأنه ينحو فى طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنى واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى

(١) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر للصفدى ٢٨٥/٣.
(٢) الحق.. أن ابن السبكى لم يترجم لابن هشام، وإنما أورد ما ذكرت فى كتابه طبقات الشافعية ٢٨١/٩، عند ترجمته لشيخه أبى حيان (ت٧٤٥هـ).
ولعـــل سبب عدم ترجمة السبكى لابن هشام: إما لمعاصرته له، أو لتحول ابن هشام من مذهب الشافعية إلى المذهب الحنبلى.
(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون ص٥٠١.

من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه، والله يزيد فى الخلق مايشاء"(١) .

ولن ينسى أحد تلك المقولة الشهيرة التى أوردها ابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) فى ترجمته لابن هشام ــ نقلا عن ابن خلدون – "مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويه"(٢) .

ولايقتصر ابن حجر على نقله هذا؛ بل يذكر أن ابن هشام:_

"تصدر لنفع الطالبين وانفرد بالمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ، والاطلاع المفرط، والاقتدار على التصرف فى الكلام مع التواضع، والبر والشفقة، ودماثة الخلق ورقة القلب"(٣) .

ويصفه ابن تغرى بردى بقوله:_

"كان بارعا فى عدة علوم لاسيما العربية، فإنه كان فارسها، ومالك زمامها"(٤).

ونرى برهان الدين بن مفلح (ت٨٨٤هـ) يذكره بقوله:_

"انتهت إليه مشيخة النحو فى الديار المصرية"(٥) .

وينقل لنا الأمير فى حاشيته على المغنى قول الدمامينى (ت٨٣٧هـ):

"ولقد حضرت يوما مجلس شيخنا قاضى القضاة ولى الدين بن خلدون – رحمه الله– وكان شديد التغالى فى الثناء على مصنف هذا الكتاب– يقصد مغنى اللبيب– ذاهبا فى تفضيله، وتفضيل كتابه هذا كل مذهب، فقال للشيخ محب الدين(٦)– وقد كان حاضراً فى ذلك المجلس –

(١) انظر: المصدر السابق ص٥١٦.
(٢) انظر: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٤١٦/٢، وانظر: مقدمة ابن خلدون ص٥٣٢.
(٣) انظر: الدرر الكامنة ٤١٥/٢ــ٤١٦.
(٤) انظر: النجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠.
(٥) انظر: المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد ٦٦/٢.
(٦) هو محب الدين محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الحنبلى النحوى– ولد المصنف ابن هشام – ولد فى حدود سنة ٧٥٠هـ حيث ذكر ابن حجر فى إنباء الغمر أن وفاته سنة٧٩٩ هـ، وأنه عاش نحوا من خمسين سنة، تصدر لإقراء النحو سنين، وكان يقرىء ألفية ابن مالك فى جامع الحاكم، وقرأ العربية على أبيه وغيره، وكان يقوم بتدريس النحو والصرف لطلابه، ويقرئهم مؤلفات والده كالتوضيح، والمغنى، والشذور. =

"لو عاش سيبويه لم يمكنه إلا التلمذة لوالدك، والقراءة عليه، فقال الشيخ محب الدين:-

"ياسيدى إذا فهم الوالد كلام سيبويه كفاه هذا شرفاً"(١) .

هذا موقف محمود من الشيخ محب الدين بن هشام، وتلك مبالغة غير مقبولة من ولى الدين بن خلدون، إذ لايعرف أقدار العلماء إلا العلماء، وقد ذكر الصفدى أن ابن هشام قرأ كتاب سيبويـــه مرات(٢).

٦- شيوخه:-

أشار ابن حجر إلى شيوخ ابن هشام الذين أخذ عنهم، وتتلمذ عليهم وهم:_

(أ)عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف الحرانى الأصل الشافعى النحوى شهاب الدين أبو الفرج المعروف بابن المرحل، لأن أباه كان يصنع الرحال للجمال، وكان من المحدثين وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الحاكمى بمصر، وكان عالماً بالنحو واللغة والمعانى، والبيان والقراءات، وعنى بالعربية، وكانت وفاته بالقاهرة فى المحرم عـــــام ٧٤٤هـــ وقد جاوز الستين من عمره.

ويذكر ابن حجر إلى أخذ ابن هشام عنه، وملازمته له، وأضاف: أن ابن هشام هو الذى نوه بشيخه ابن المرحل، وعرف بقدره، وكان يطريه ويثنى عليه ويفضله على أبى حيان وغيره، ويقول:_

"كان الاسم فى زمانه لأبى حيان والانتفاع بابن المرحل"(٣) .

(ب)عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمى الإسكندرى تاج الدين الفاكهى النحوى

= انظر: الســـلوك للمقريزى ٨٨٤/٣، وإنباء الغمر ٥٤٠/١، وشذرات الذهب ٣٦١/٦.

(١) انظر: حاشية الأمير على مغنى اللبيب ٢٦/٢.

(٢) انظر: أعيان العصر ٢٥٨/٣.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٢٠/٣ــ٢١، وشذرات الذهب ٤٠/٦.

ولد سنة ٦٥٤هـ، وكان عالماً بالعربية، وله كتاب "الإشارة" فى النحو و"شرحه" له أيضا، ولعل هذا ماأشار إليه السيوطى من أن الفاكهى شرحها(١).

وقد أشار ابن حجر إلى أن ابن هشام قرأ على تاج الدين جميع شرح الإشارة إلا الورقة الأخيرة، وتوفى تاج الدين سنة ٧٣١هـ(٢).

(ج) على بن عبد الله بن أبى الحسن بن أبى بكر الأردبيلى تاج الدين التبريزى، ولد عام ٦٧٧هـ، وأخذ عن القطب الشيرازى.

دخل مصر عام ٧٢٢هـ قادماً من مكة مع ركب الحاج المصرى وكان يسكن المدرسة الحسامية بالقاهرة، ثم صار مدرساً بها، وصنف فى الحديث والتفسير والأصول، وكان يقرىء كتاب "الحاوى" فى الفقه الشافعى، وتوفى بالقاهرة فى رمضان سنة ٧٤٦هـ(٣).

(د) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن نمير شمس الدين بن السراج الكاتب المجود المقرىء، ولد عام ٦٧٠هـ، وعنى بالقراءات، وتصدر لإقراء القرآن، وتوفى فى شعبان سنة ٧٤٧هـ(٤).

(هـ) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الحموى الشافعى بدر الدين أبو عبد الله ولد بحماة سنة ٦٣٩هـ، وولى قضاء القدس ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية، ودرس بالصالحية، والناصرية، وجامع ابن طولون، والكاملية، وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٧٣٣هـ(٥).

---

(١) انظر: الدرر الكامنة ٣/٢٥٤ـ٢٥٥، وبغية الوعاة ص٣٦٢، وشذرات الذهب ٦/٩٦ـ٩٧.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٢/٤١٥.

(٣) انظر: طبقات الشافعية ١٠/١٣٧ـ١٣٨، والدرر الكامنة ٣/١٤٣، ١٤٦، وبغية الوعاة ص٣٣٩.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٢/٤١٥.

(٥) انظر: الدرر الكامنة ٣/٣٦٧ـ٣٦٨، وشذرات الذهب ٦/١٠٥.

(و) أشار ابن حجر إلى أن ابن هشام سمع من أبى حيان النحـــوى (ت٧٤٥هـــ) ديوان زهير بن أبى سلمى، ولم يلازمه، ولاقرأ عليه. كما ذكر أنه كان كثير المخالفة لأبى حيان شديد الانحراف عنه(١).

وعلل الشوكانى لذلك بقوله:_

"وكثيراً ماينافس الرجل من كان قبله فى رتبته التى صار إليها إظهاراً لفضل نفسه بالاقتدار على مزاحمته لمن كان قبله، أو بالتمكن من البلوغ إلى مالم يبلغ إليه، وإلا فأبو حيان هو من التمكن فى هذا الفن بمكان ولم يكن للمتأخرين مثله، ومثل صاحب الترجمة"(٢) .

(ز) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط، ذكر ذلك السخاوى عند ترجمته للفيروزابادى بأنه:_

"قطن بالقدس نحو عشر سنين، ثم دخل القاهرة، فكان ممن لقيه بها: البهاء ابن عقيل، والجمال الإسنوى، وابن هشام"(٣) .

٧- تلاميذه:_

تتلمذ على ابن هشام خلق كثير نذكر منهم:_

(أ) إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدى الأصل الدمشقى الحنفى عفيف الدين، أجاز له ابن هشام رواية كتابه "الجامع الصغير" فى النحو، وكذا مقدمته "شذور الذهب"(٤)

(ب) إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمى الشافعى جمال الدين الأميوطى (ت٧٩٠هـــ) وقد شرح الأميوطى قصيدة "بانت سعاد" اعتماداً

(١) انظر: الدرر الكامنة ٤١٦/٢.

(٢) انظر: البدر الطالع ٤٠٠/١.

(٣) انظر: الضوء اللامع ٨٠/١٠.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ١٨/١، والدليل الشافى ٩/١.

على شرح شيخه لقصيدة "بانـــت سعـــاد"[١] .

(ج) إبراهيم بن محمد بن عثمان بن إسحاق برهان الدين الدجوى المصرى النحوى المتوفى سنة ٨٠٢هـ[١].

(د) أحمد بن عبد الرحيم التونسى شهاب الديـــن أبو العبـــاس (ت٧٧٨هـ) ولعله هو الذى نقل إلى تونس مؤلفات ابن هشام التى أشاد بها ابن خلدون قبل مجيئه إلى القاهرة[٢].

(هـ)عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج بن عبد الله الشرف أبو محمد المقدسى الصالحى الحنبلى (ت٨٣٤هـ) أجاز له ابن هشام[٣].

(و)عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبـــكى تـــاج الديـــن (ت٧٧١هـ) وقد أشار السبكى نفسه إلى ذلك فى مخطوطة كتاب تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ــ وهى بخط تاج الدين السبكى ــ قال:_

"تصنيف شيخنا جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف بن هشام نفع الله بعلومه"[٤] .

(ز)عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن حسن بن يحيى الزيـــن أبو زيد الحموى القبابى المقدسى الحنبـــــلى (ت٨٣٨هـ) أجـــــاز له ابن هشام[٥].

(ح)على بن أبى بكر بن أحمد البالسى المصرى نور الدين النحوى (ت٧٦٧هـ)[٦] .

(ط)محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى بن على بن تمام السبكى تقى الدين أبوحاتم (ت٧٦٤هـ)[٧] .

وهناك آخرون تتلمذوا على ابن هشام غير ماذكرنا منهم:_

(أ)جلال الدين بن أحمد بن يوسف التيزينى المعروف بالتبانى، ولد حوالى سنة ٧٣٠هـ، وتوفى سنة ٧٩٣هـ[٨].

(ب)عبد الخالق بن على بن الحسين بن الفرات المالكى موقع الحكم (ت٧٩٤هـ)[٩] .

---

(١) منه نسخة بالظاهرية بدمشق رقم ٥٤٨٢، وثلاث نسخ أخر بتركيا.

(جـ)على بن محمد بن عمر بن عبد الله العلاء أبو الحسن الردادى القاهرى الحنفى (ت٨٠٨هـ)[١٠] .

(د)عمر بن على بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصارى الأندلسى ثم المصرى سراج الدين المعروف بابن الملقن (ت٨٠٤هـ)[١١] .

(هـ) محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الكمال، أو الشمس المحلى ثم القاهرى الشافعى، قدم القاهرة سنة ٧٤٩هـ، وعرض الألفية على ابن هشام[١٢].

ومن تلاميذ ابن هشام من لم تذكر كتب التراجم أخذهم عن ابن هشام ولكن الإشارة إلى تلمذتهم وردت فى نسخهم لبعض مؤلفات ابن هشام من هؤلاء:

محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشى (ت٧٩٥هـ) حين صرح فى آخر

---

(٢) انظر: إنباء الغمر ١١٢/٢، والضوء اللامع ١٥٣/١، وشذرات الذهب ١٣/٨.

(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون ٥٠١، ٥١٦.

(٤) انظر: إنباء الغمر ٤٦٣/٣، والضوء اللامع ٦٧/٥.

(٥) انظر: مقدمة تحقيق تخليص الشواهد ص١٩.

(٦) انظر: الضوء اللامع ١١٣/٤.

(٧) انظر: الدرر الكامنة ١٠٢/٣، وبغية الوعاة ص٣٣٠.

(١) انظر: طبقات الشافعية ١٢٤/٩.

(٢) انظر: إنباء الغمر ٤٢٤/١، وبغية الوعاة ٢١٣، وحسن المحاضرة ٢٠٠/١.

(٣) انظر: شذرات الذهب ٣٣٣/٦.

(٤) انظر: الضوء اللامع ٣/٦.

(٥) انظر: إنباء الغمر ٢١٦/٢، والضوء اللامع ١٠٠/٦ـ١٠٥، وشذرات الذهب ٤٤/٧ـ٤٥.

(٦) انظر: الضوء اللامع ٢٤٧/٦.

مخطوطة كتاب: تخليص الشواهد لابن هشام[١] بقوله:_

"انتهى الموجود بخط الإمام بدر الدين الزركشى الشافعى تلميذ المؤلف ابن هشام رحمهما الله تعالى"[٢] .

٨- مصنفاته:_

انفــق ابن هشـــام سنوات عمـــره فى التحصيل، والتدريس والتأليف وعاش طيلة حياته مشغولا بالتصنيف، فجاءت مصنفاته ملأى بالفوائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة مع التصرف فى منهجها، والتنويع فى إفادتها[٣] وحيث يتميـــز أسلوبه بالوضوح وعباراته بالسهولة، وقوله بالإيجـــاز.

أما مناقشاته مع سابقيه، أو معاصريه فهى مناقشات علمية نافعة يرجح فيها بعض الآراء، ويرد بعضها الآخر معتمداً على نظرات ناقدة فاحصة مماحدا بمصنفاته أن تكون موضع قراءة ومحل بحث وسماع للمعلمين والمتعلمين.

وتدور مؤلفات ابن هشام بين المطبوع، والمخطوط، والمفقود، وبين الكتب الكبيرة، والرسائل الصغيرة التى يتحدث فيها عن مسألة نحوية أو عن مبحث أو عن تركيب من التراكيب، أو عن كلمة، أو عن أداة أو عن توجيه إعراب لذا سأقوم بسرد مصنفات ابن هشام مرتبة حسب حروف الهجاء:_

---

(٧) انظر: تخليص الشواهد لابن هشام مخطوط رقم ١٨ نحوش.

(١) انظر: مقدمة المحقق لكتاب تخليص الشواهد ص٢٤.

(٢) انظر: نشأة النحو للشيخ الطنطاوى ص٢٧٧.

١_ الإعراب عن قواعد الإعراب نشر عدة مـــرات أولها بمطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٢٥٣هـــ، وله طبعتان محققتان(١)، ويعرف هذا المؤلف بالمقدمة الصغرى، أو القواعد الصغرى(٢)، وله شروح(٣).

٢_ إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل وهو رسالة صغيرة أشار ابن حجر فى الدرر الكامنة إلى نسبتها لابن هشام(٤).

٣_ الألغاز النحوية وهى رسالة صغيرة فى الأبيات الشعرية مغمضة المعانى ألغز قائلها إعرابها، وقد طبع مفرداً محققاً بالقاهرة سنـــــة ١٣٠٤هـــ(٥)، كماطبع بهامش حاشية أحمد الغزى على الكتاب عدة مرات(٦).

٤_ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك طبع عدة طبعات بتحقيق الشيخ/محمد محى الدين عبد الحميد ويعرف الكتاب أيضا باسم: "التوضيح" كمايعرف باسم: "توضيح الخلاصة" وقد أشار ابن هشام نفسه إلى هذه التسمية حين أحال إليه فى

---

(٣) الأولى بتحقيق د/رشيد عبد الرحمن العبيدى دار الفكر بيروت ١٣٩٠هـــ ـــ ١٩٧٠م، والثانية بتحقيق د/على فودة نيل الرياض سنة ١٩٨١م.

(٤) انظر: ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه ص١٨ـــ٢١.

(٥) انظر: كشف الظنون ١/١٢٤، وانظر: مجلة كلية الآداب جامعـــة الريـــاض ـــ المجلد الثانى ـــ السنة الثانية ١٩٧١ ـــ ١٩٧٢م من ص١٩١ـــ٢٣٨.

(١) نشرها الدكتور/هاشم شلاش فى العدد السادس عشر من مجلة كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٧٢م، وطبع بمطبعة المعارف ببغداد ١٣٩٢هـــ ـــ ١٩٧٢م.

(٢) نشر بتحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم مكتبة ابن سينا بالقاهرة باسم: حل ألغاز المسائل الإعرابية فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ونشر بتحقيق أسعد خضير مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٩٧٣م.

(٣) أولها سنة ١٣٠٤هـــ بالمطبعة الإعلامية بمصر، والثانية سنة ١٣٢٢هـــ بالمطبعة الحميدية بمصر، والثالثة سنة ١٩٦٧م بالنجف بالعراق باسم: حل الألغاز.

كتابه "تخليص الشواهد"[١] وباسم "التوضيح" أشار إليه من ترجموا[٢]، لابن هشام، وعلى الكتاب شروح وحواش[٣].

٥_ تخليص الدلالة، وتلخيص الرسالة، وهو من الكتب المفقودة وأشار كارل بروكلمان[٤]إلى وجود نسخة منه فى خزانة جامع القرويين بفاس فى المغرب تحت رقم ١٢١٠[٥].

وقد وهم بعض الباحثين المحدثين[٦]فى اسم الكتاب فأورده تحت عنوان: "تلخيص الدلالة فى تلخيص الرسالة"، وعده ضمن كتبه المخطوطة.

٦_ تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد[٧]، وهو شرح للشواهد الشعرية فى شرح الخلاصة الألفية من تأليف بدر الدين بن مالك، وقد وصل الشرح إلى باب التنازع، ولم يتح لابن هشام أن يتمه[٨].

٧_ التيجان: انفرد بنسبة هذا المؤلف له إسماعيل البغدادى[٩]، وقد وهم البغدادى فى ذلك، فكتاب "التيجان" هو لعبد الملك ابن هشـــام ابن أيوب الحميدى المعافرى

---

(٤) انظر: تخليص الشواهد ص٣٤١.

(٥) انظر: الضوء اللامع ٢٤٩/٥، ٣٣/٨.

(٦) انظر: ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه ص٣٦٨.

(٧) انظر: brockl mankcalsil ١٦.

(١) أشار الدكتور/على فودة نيل إلى عدم وجود هذا الكتاب بمكتبة القرويين، وذلك اعتماداً على ماكتب به إليه بعد اتصاله بالمكتبة.

وانظر: ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه ص٣٦٨.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق اللمحة البدرية للدكتور/هادى نهر ص٨٠، ٨٧ ومقدمة تحقيق اعتراض الشرط على الشرط للدكتور/أحمد عبد المنعم الرصد ص١١.

(٣) حققه الدكتور/السيد تقى عبد السيد، وطبع بالقاهرة سنة ١٤٠٦هـ.

(٤) انظر: ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه ص٢١٧.

(٥) انظر: هدية العارفين ٤٦٥/١.

أبو محمد البصرى النحوى المتوفى سنـــــة ٢٢٣هـــ، وقد طبع كتاب "التيجان" منسوبا لمؤلفه الحقيقى.

٨_ جمل فى النحو: ذكره البغدادى(١)، وأشار بعض الباحثين المحدثين إلى توهيم البغدادى فى نسبة هذا الكتاب لابن هشام، وزعموا أن عنوانه "الجمـــل فى النحو"(٢) ولاأرى وجها لتوهيم البغدادى إذا ماعرفنا أن كتابه "نبذة الإعراب" الذى اختصر فيه كتابه "الإعراب عن قواعد الإعراب" اشتهر باسم "جمل ابن هشام"(٣).

٩_ الجامع الصغير فى النحو:وقد نشر الكتاب مرتين(٤).

١٠_ حواشى شرح الألفية لابن الناظم: أشار السيوطى إلى أنه رأى الكتاب ونقل عنه(٥)، وما أشار إليه السيوطى ذكره ابن هشام فى كتابه: "تخليص الشواهد"(٦) وهو شرح لأبيات ابن الناظـــم الذى سبق الحديث عنه.

---

(٦) انظر: هدية العارفين ٤٦٥/١.

(٧) انظر: شرح اللمحة البدرية بتحقيق الدكتور/هادى عطية نهر ص٨٨، والمسائل السفرية بتحقيق الدكتور/حاتم الضامن ص٧.

(١) جاء فى فهرس دار الكتب المصرية ملحق الجزء الثانى ص٣٥٧ مانصه:_

"لب الألباب بشرح نبذة الإعراب، وهو شرح للعلامة الإمام محمد سعيد بن على بن أحمد الأسطوانى على نبذة الإعراب المشهورة بجمل جمال الديـــن أبى محمد عبد الله بن هشام الأنصارى".

ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٥٧٣ نحو.

(٢) الأولى بتحقيق محمد شريف سعيد الزيبق مطبعة الملاح بدمشق ١٣٨٨هـــ ١٩٦٨م والثانيـــة بتحقيق أحمد محمود الهرميل مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٠م.

(٣) انظر: همع الهوامع ١٥٦/٢.

(٤) انظر: تخليص الشواهد ص٦٤، ٣٥٦.

١١_ حواشى على الألفية[١]: أشار إليه السيوطى عند ترجمته لابــن هشام وعنه نقل العماد الحنبلى فى شذرات الذهب، وهى حواش على بعض مواضع من ألفية ابن مالك– الخلاصة – وذكر ناسخها أنها منقولة من خط العلامة جمال الدين بن هشام وتوجد نسخة من حواشى على الألفية للشيخ يس العليمى (ت١٠٦١هـــ) مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٦ نحو، وأشار فى مقدمتها أنه جمعها من تعليقات لجمال الدين بن هشام على الألفية، ومن النصــف الأول من شــرح ابن الناظم وتقع فى مجلدين.

١٢_ رسالة فى أحكام "لو" و"حتى" أشـــار إليها الشيــخ خــالد الأزهرى فى مقدمة شرح التصريح[٢].

١٣_ رسالة فى استعمال المنادى فى تسع آيات من القرآن الكريم أشار بروكلمان إلى وجود نسخة منها بمكتبة برلين تحت رقم ٦٨٨٤ كماتوجد نسخة مخطوطة بمكتبة ليون بهولندا تحت رقم ,٨٨٨٤

١٤_ رسالة فى الأسماء– لأسماء خيل السباق– وتقع فى ثمانى ورقات ضمن المخطوط رقم ٥٤٥ مجاميع طلعت بدار الكتب المصرية ق٧–١٤ كتبت سنة ٧٩٣هـــ، ولم يشر إليها أحد ممن ترجموا لابن هشام.

١٥_ رسالة فى إعراب قولهم: "أنت أعلم ومالك"، وأورد السيوطى هذه الرسالة فى الأشباه والنظائر[٣].

١٦_ رسالة فى إعراب قولنا: "لا إله إلا الله" وتقع فى سبع ورقات، وتوجد مخطوطة ضمن المخطوط رقم ٢٨٨ مجاميع عارف حكمت بالمدينة المنورة.

---

(٥) توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧ نحو تيمور.

(١) انظر: شرح التصريح ٥/١.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ١٥/٤ــ٢٢ ط حيدر آباد.

١٧_ رسالة فى توجيه النصب فى قولهم: "فضلا" و"لغة" و"اصطلاحاً" و"خلافاً" و"أيضا" و"هلم جرا" وقد أوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر(١)، ونشرت بعنوان: "المسائل السفرية فى النحو"(٢).

١٨_ رسالة فى الشروط التى يتحقق بها تنازع العاملين أو العوامل وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٩ نحو، وقد أوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر(٣).

١٩_ رسالة فى: على أى شىء رفع "وخير منك" فى قول جابر -رضي الله عنه- "كان يكفى من هو أوفى منك شعر أو خير منك" وقد أوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر(٤).

٢٠_ رسالة فى قول السهيلى فى الروض الأنف: "أول ماأقول: إنى أحمد الله"(٥) ــ بكسر همزة إن ــ وتوجد فى ورقتين بالمخطوط رقم ١٠٢ مجاميع تيمور ق١٣٠- ١٣١ ولم يشر إليها أحد ممن ترجموا لابن هشام.

٢١_ رسالة فى "كاد وأخواتها" وهى مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٩٧ نحو.

---

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ١٨٧/٣ــ٢٠٥.

(٤) نشرها تحت هذا العنوان الدكتور/حاتم الضامن مؤسسة الرسالة ببيروت وحققها أيضا الدكتور/حسن موسى الشاعر سنة ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م توزيع دار الأرقم بعمان.
ووردت هذه الرسالة تحت عناوين أخرى فى بعض المخطوطات مثل: "مسائل فى النحو وأجوبتها" و"رسائل فى توجيه النصب" و"رسالة فى انتصاب فضلاً".

(١) انظر: الأشباه والنظائر ١٠٢/٤-١١١.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ٢٦/٤-٢٨.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٤٠/١.

٢٢_ رسالة فى الحكمة فى تذكير "قريب" من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(١) وهى مخطوطة مع رسالة "اعتراض الشرط على الشرط" وقد أوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر(٢).

٢٣_ رسالة فى الكلام على "إنما" وقد أوردها السيوطى(٣)، وذكر أنها من فوائد ابن هشام.

٢٤_ رسالة فى مسألة "اعتراض الشرط على الشرط" وهى رسالة محققة(٤).

٢٥_ رسالة فى معانى "حروف الجر" وهى مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٦٩٧ نحو وتوجد نسخة أخرى بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩٦ نحو(٥).

٢٦_ رسالة فى قوله تعالى: ﴿**وَاعْمَلُوا صَالِحاً**﴾(٦).

٢٧_ رسالة فى قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ**﴾ (٧) وأوردها السيوطى فى الأشباه والنظائر(٨).

---

(٤) من الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

(٥) انظر: الأشباه والنظائر ٣/١١٠-١١٧، كماأشار إليها الشيخ يس فى التصريح ٢/٣٢ ونشرها الدكتور/عبد الفتاح الحموز بعنوان: "مسألة الحكمة فى تذكير قريب من قوله تعالى: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).

(٦) انظر: الأشباه والنظائر ٤/٩٨ــ٩٩.

(١) حققها بهذا الاسم الدكتور/أحمد عبد المنعم الرصد – رحمه الله– الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م وأشار المحقق إلى وجود نسخة خطية من ممتلكات الشيخ أبى بكر محمد بن عمر الملا من علماء الإحساء بالسعودية، والمخطوط فى حوزة حفدته.
وانظر: مقدمة المحقق لكتاب اعتراض الشرط على الشرط ص٣٧.

(٢) أشار إلى ذلك الدكتور/هادى نهر فى مقدمة تحقيقه لشرح اللمحة البدرية ص٨٢.

(٣) من الآية ٥١ من سورة المؤمنون.

(٤) من الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

(٥) انظر: الأشباه والنظائر ٤/٢٣-٢٦.

٢٨_ رسالة فى قوله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ﴾[١] تقع فى ورقتين ضمن المخطوط رقم ١٠٢ مجاميع تيمور ق١٢٣ــ١٢٤، ولم يشر لهذه الرسالة أحد قبلى.

٢٩_ الروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية: ولم يذكر أحد ممن ترجموا لابن هشام أن له كتاباً بهذا الاسم، وتوجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة برلين تحت رقم ٧٦٥٢، وإليها أشار بروكلمان، وعلى فهارس مكتبة برلين اعتمد أيضا إسماعيل البغدادى[٢] فى نسبة الكتاب لابن هشام، وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية أن الكتاب شرح للشواهد الشعرية التى أوردها ابن جنى فى كتابه "اللمع"[٣].

٣٠_ شذور الذهب فى معرفة كلام العرب: وهو كتاب مطبوع ومتداول بتحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد، ولابن هشام شرح عليه أيضا[٤].

٣١_ شرح أبيات ابن الناظم، وهو من كتب ابن هشام المفقودة[٥] وزعم بعض الباحثين المحدثين[٦]أن هذا الكتاب هو كتاب ابن هشام: "تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد".

٣٢_ شرح قصيدة "بانت سعاد" وهى شرح لقصيدة كعب ابن زهير، وقد طبع الكتاب عدة طبعات[٧].

---

(٦) من الآية ١٧٢ من سورة النساء.

(٧) انظر: هدية العارفين ٤٦٥/١.

(١) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٤١٠/١.

(٢) انظر: ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه ص٨٦ــ٩٤.

(٣) انظر: مقدمة اللمحة البدرية ص٨٩، ومقدمة المسائل السفرية ص٦٥.

(٤) هو الدكتور/على فودة نيل فى كتابه: ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه ص٢١٧.

(٥) أولاها بالقاهرة سنة ١٢٧٣هـ – ١٨٥٦م ، وحققه أغناطيوس جويدى ونشره فى ليبزج ١٨٧١م، وطبعه مرة أخرى الدكتور/محمود حسن أبو ناجى بدمشق سنة ١٩٨٢م، وانظر:

٣٣_ شرح الجمل الكبرى، ويوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الأحمدية بحلب(١).

وعنوان الكتاب كمافى صفحة غلاف المخطوط:_

"كتاب شرح الجمل الكبرى لابن هشام النحوى"(٢) .

٣٤_ شرح شذور الذهب والكتاب مطبوع عدة طبعات بالقاهرة بتحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد.

٣٥_ شرح العقيدة اللغزية فى المسائل النحوية: وهى القصيدة النونية التى مطلعها:_

مقالة الدكتور/ على جواد الطاهر "بانت سعاد" بمجلة المورد العراقية م١٨ ع٣ سنة ١٩٨٩م ص٢١١.

(٦) برقم ٩٧٦، وعنها ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٧٢ نحو. وحققه الدكتور/ على محسن عيسى بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٧) تشكك الدكتور/على فودة نيل فى نسبة هذا الكتاب لابن هشام الأنصارى لأن أحداً من العلماء السابقين لم يذكر أن لابن هشام الأنصارى شرحاً لجمل الزجاجى وانفرد بذلك حاجى خليفة (ت١٠٦٧هـ) فى كتابة كشف الظنون ١/٦٠٤.

أحمد ربى حمـــد ذى الأذكان ∴ معتـــرف بالعقـــل واللســـان

وهو مخطوط بمكتبة ليدن بهولندا تحت رقم ٢٢٦، وأشار بروكلمان إلى نسبة هذا الكتاب لابن هشام اعتماداً على ماورد فى فهارس مكتبة ليدن ولم أجد أحداً أشار إلى شرح ابن هشام لهذه القصيدة التى ألفهـــا أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطى (ت٧٨٣هـــ)، أى: بعد وفاة ابن هشام بأكثر من عشرين عاما[١].

٣٦_ شرح قطر الندى وبل الصدى، والقطر وشرحه كلاهما لابن هشام، وهما مطبوعان عدة طبعات بالقاهرة بتحقيـــق الشيخ/محمـــد محى الدين عبد الحميد.

٣٧_ شرح اللب: ورد فى فهارس المخطوطات بالمكتبة الظاهرية الجزء الخاص بالنحو ص٣٣٦ مايلى:_

"شرح اللب وهو شرح جمال الدين أبى محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصارى لكتاب "اللب" الذى لخص فيه ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن على البغدادى الشيرازى (ت٦٨٥هـــ) وورد بهامش الفهرس:_

"لم يرد فيمالدينا من مصادر شرح اللب لابن هشام الأنصارى".

ولعل هذا الكتاب لجمال الدين عبد الله بن محمد الحسينى المعروف بالنقره كار (ت٧٧٦هـــ) فقد ذكر السيوطى فى بغية الوعاة[٢] فى ترجمته أنه:_

"صاحب شرح اللب" ولعل هذا اللبس مرجعه أنه يشترك مـــــع ابن هشام فى اللقب والاسم الأول.

٣٨_ شرح اللمحة البدرية لأبى حيان[٣]: ورد اسمه فى بغية الوعاة وشذرات الذهب وكشف الظنون، أما ابن حجر فى الدرر الكامنة والشوكانى فى البدر الطالع فقد

(١) أشار الدكتور/على فودة نيل إلى أن مخطوط هذا الكتاب بمكتبة ليدن يوجد ضمن مجموعة بها عدة رسائل لابن هشام، ولعل هذا هو الذى وهم المفهرس فنسب هذا الكتاب لابن هشام.

(٢) انظر: بغية الوعاة ص٢٩٤.

(١) طبع محققا فى بغداد سنة ١٩٧٧م مع دراسة أعدها له الدكتور/هادى نهر.

أشارا إلى أن اسمه: الكواكب الدرية فى شرح اللمحة البدرية.

٣٩_ شوارد الملح وموارد المنح: وهو كتاب فى "التصوف" نسب بروكلمان هذا الكتاب لابن هشام اعتماداً منه على ماورد فى فهارس مكتبة برلين وأورد حاجى خليفة اسم الكتاب دون نسبة إلى مؤلف "ما"[١] ، ولم يشر من ترجموا لابن هشام إلى مؤلف له بهذا الاسم، أو فى هذا الموضوع وهو "التصوف".

٤٠_ فوح الشذا بمسألة كذا وهى: رسالة ألفها ابن هشام لتفصيل ماأجمله أبو حيان فى رسالته "الشذا فى أحكام كذا" وقد تم تأليفها– كماذكر ابن هشام نفسه ــ فى نصف ليلة سلخ شعبان سنة ٧٥٢هـ[٢]

٤١_ قطر الندى وبل الصدى: وهى مقدمة فى علم العربية والكتاب مطبوع عدة مرات وله شروح وحواش[٣].

٤٢_ قواعد الإعراب[٤]: وطبع بعنوان: "الإعراب عن قواعد الإعراب"[٥] .

٤٣_ القواعد الصغرى: ذكره السيوطى فى بغية الوعاة[٦]، ولم يشر إلى كتاب "الإعراب عن قواعد الإعراب".

---

(٢) انظر: كشف الظنون ١٠٦٥/٢.

(٣)نشرت هذه الرسالة محققة مرتين: مرة بتحقيق الدكتور/أحمد مطلوب ببغداد سنة ١٩٦٣م، وأخرى بالقاهرة سنة ١٩٨٨م بتحقيق الدكتورة/سهير محمد خليفة.

(٤) انظر: كشف الظنون ١٣٥٢/٢.

(٥) ذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤١٦/٢، وصاحب البدر الطالع ٤٠١/١ــ نقلا عن ابن حجرــ هذا الكتاب بهذا العنوان، ولم يشر إليه السيوطى فى بغية الوعاة ص٢٩٣ بهذا الاسم بل أشار إلى تأليف ابن هشام لكتابين آخرين هما: القواعد الصغرى والقواعد الكبرى.

(٦) وقد سبق التنبيه إلى ذلك ص٢٥ ،٢٦ من هذا البحث.

(١) انظر: بغية الوعاة ص٢٩٣.

٤٤_ القواعد الكبرى: ذكره السيوطى فى بغية الوعاة[١]،و حاجى خليفة فى إيضاح المكنون[٢]وأشار إلى أن من شروحه: شرح محى الدين الكافيجى، وقد طبع شرح الكافيجى وتبين لناشره أنه: شرح الإعراب عن قواعد الإعراب.

٤٥_ الكواكب الدرية فى شرح اللمحة البدرية لأبى حيان: ذكره بهذا الاسم ابن حجر[٣]وذكره السيوطى باسم: "شرح اللمحة البدريـــة"[٤] ، وقد سبق الإشارة إلى طبع الكتاب باسم: "شرح اللمحة البدرية"[٥] .

٤٦_ المباحث المرضية المتعلقة بـــ"من" الشرطية: وهى مسائل وقع البحث فيها بين ابن هشام وتقى الدين السبكى، ويوجد منها مخطوطتان بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٤٥٩، ٧٣٠ مجاميع[٦]، وأشار إلى هذا الكتاب البغدادى فى إيضاح المكنون ٤٢٢/٢، وهديـــــة العارفـــــين ٤٦٥/١، ووهم أنها فى مجلدين، والرسالة تقع فى ثلاث ورقات.

٤٧_ مختصر الانتصاف من الكشاف لابن المنير: وتوجد منه مخطوطة بمكتبة برلين تحت رقم ٧٩١ أشار إليها بروكلمان اعتماداً على فهارس المكتبة، ولم يشر أحد ممن ترجموا لابن هشام إلى نسبة هذا المؤلـــــــف لابن هشام، فضلا عن أن ابن هشام لم يعرف عنه اختصار مؤلفات الآخرين، بل هو لها شارح، أو معقب. غير

(٢) انظر: بغية الوعاة ص٢٩٣.

(٣) انظر: إيضاح المكنون ٢٤٣/٢.

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٤١٦/٢.

(٥) انظر: بغية الوعاة ص٢٩٣.

(٦) انظر: ص٣٧ من هذا البحث.

(٧) كماتوجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٧ تفسير ولايوجد بها مايفيد نسبتها لابن هشام، كماتوجد نسخة مخطوطة منه ناقصة الأول بمكتبة الأزهر تحت رقم ٢٥٢، ٤٢٥٠ تفسير وورد بفهرس مكتبة الأزهر: "لم يعلم مختصره".
وانظر: فهرس المكتبة الأزهرية الجزء الأول ص٢٦٩.

أن صاحب كشف الظنون عند حديثه عن كتاب "الكشاف" للزمخشرى،والمؤلفات التى دارت حوله ذكر قوله:_

"ولخصهما- يقصد الانتصاف والإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال- الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام فى مختصر لطيف مع يسير زيادة"(١).

ولعل نسبة المخطوط فى فهارس مكتبة برلين لابن هشام الأنصارى اعتماداً على ماورد فى كشف الظنون، وعليه.. فإن مختصر "الانتصاف" الذى أشار إليه حاجى خليفة – إن صح له ذلك – يعد من كتـــب ابن هشام المفقودة التى لم تصل إلينا.

(١) انظر: كشف الظنون ١٤٧٧.

٤٨_ مسألة فى الاختلاف فى قول القائل: كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل، وتعيين قائله، ومعنى "كأن" وتوجيه الإعراب فيه أوردها السيوطى(١).

٤٩_مسألة فى الاشتغال المذكورة فى أواخر كتاب "المقرب" وتوجد الرسالة فى الأوراق من ١٢٧-١٣٠ من المخطوط رقم ١٠٢ مجاميع تيمور، ولم يشر إليها أحد ممن ترجموا لابن هشام.

٥٠- مسائل فى إعراب القرآن أولها: مسألة: علام انتصب "عرفا" وتعرف بعنوان آخر هو: "ألغاز فى إعراب بعض آيات القرآن" وهى المسائل التى سئل عنها بالحجاز عام ٧٤٧هـ، وقد نشرت فى مجلة الموارد العراقية م٣ ع٣ ص١٤٣- ١٦٦ باسم: "مسائل فى إعراب القرآن" سنة١٣٩٤-هـ١٩٧٤م كما نشرت مرة أخرى بالرياض عام ١٩٨٢ دار طيبة للنشر بعنوان: "المسائل السفرية فى النحو: أبحاث نحوية فى مواضع من القرآن الكريم"(٢) .

٥١- مسألة فى تعدد مابعد "إلا" على ثلاثة أقسام، ويوجد منها نسخة مخطوطة فى مكتبة خسرو باشا بتركيا(٣).

٥٢- مسألة فى تصغير وزنة "يحيى" فى لغز ابن الحاجب:

أيها العالم بالتصر ∴ يف لازلت تحيا
قال قوم: إن يحيى إن يصغر فيحيا

٥٣- مسألة فى شرح حقيقة الاستفهام، والفرق بين أدواته. أوردها السيوطى(٤) ويوجد منها نسخة مخطوطة بمكتبة خسرو باشا بتركيا(٥).

---

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ٤/١٠ــ١٤.

(٢) نشرت فى المرة الأولى بتحقيق الدكتور/صاحب أبو جناح، وفى الثانية بتحقيق الدكتور/على حسين البواب.

(٢) أشار إلى ذلك الدكتور/حاتم الضامن فى مقدمة تحقيقه للمسائل السفرية ص٦.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر ٤/٢ــ٩.

(٤) أشار إلى ذلك الدكتور/حاتم الضامن فى مقدمة تحقيقه للمسائل السفرية ص٦.

٥٤- مسألة فى شرح وإعراب قوله تعالى: ﴿ **وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلاء قَوْمٌ لا يُؤْمِنُون**﴾ (١).

٥٥- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب وهو: من أشهر كتب ابن هشام، وقد طبع الكتاب عدة طبعات(٢).

٥٦- الموارد إلى عين القواعد وتوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة برنستون ضمن المخطوطة رقم ٣٩٨٤ من ورقة ٦٥ظ-٨٦و ورقمها بفهرس مجموعة يهودا ٣٦٣٥، وهى ضمن المجموعة الموجود بها مخطوطة "نزهة الطرف".

٥٧- موقد الأذهان وموقظ الوسنان فى الألغاز النحوية، والنكت الأدبية، أشار كارل بروكلمان إلى وجود نسخ منه فى برلين وباريس(٣) ودار الكتب المصرية(٤).

٥٨- نزهة الطرف فى علم الصرف وقدنشره مركز المخطوطات العربية-كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا(٥)

٥٩- النكت: مختصر الإعراب فى قواعد الإعراب، وله أسماء أخر "نبذة الإعراب" و"نكت يسيرة مختصرة من قواعد الإعراب".

ويوجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة جوته تحت رقم ٣٢٠، كما توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٣ نحو، ونسخة أخرى بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم ٤٤٧٨م.

---

(٥) من الآية ٨٨ من سورة الزخرف.

(٦) طبع بالقاهرة بتحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد مكتبة ومطبعة صبيح، والثانية بتحقيق الدكتور/مازن المبارك ومحمد على حمد الله فى لاهور دار نشر الكتب الإسلامية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

(١) بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤١١٥، ٤١٦٢.

(٢) نشره الدكتور/على فودة نيل فى مجلة كلية الآداب جامعة الرياض بالسعودية المجلد السابع عام ١٩٨٠م.

(٣) بتحقيق ودراسة الدكتور/ أحمد عبد المجيد هريدى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

وهناك مصنفات نسبت لابن هشام لم تصل إلينا، كما أن هناك مصنفات نسبت إليه وهما منها:_

١- **التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل:** رد فيه اعتراضات أبى حيان فى شرحه على تسهيل ابن مالك. أشار إلى ذلك ابـــن حجر(١).

٢- **التذكرة:** ذكر ابن حجر أنها تقع فى خمسة عشر مجلداً، وكانت "التذكرة" من مصادر السيوطى فى كتابه "الأشباه والنظائر" فنقل منها قرابة الخمسين موضعا(١).

٣- **تعاليـــق ابن هشـــام:** أشار إليها السيوطى فى الأشباه والنظائر(٢).

٤- **تعليق على ألفية ابن مالك:** أشار إليه ابن حجر، ولم يشر إليه السيوطى فى بغية الوعاة بهذا الاسم، بل ذكر أن له عدة حواش على الألفية والتسهيل.

٥- **الجامـــع الكبير:** ولـــم يذكـــره ابن حجر فى مؤلفات ابن هشام وذكره السيوطى(٣) وعنه نقل العماد الحنبلى(٤).

٦- **حاشية على مغنى اللبيب:** نسب العماد الحنبلى(٥)هذا الكتاب لابن هشام، وقد استبان لى أن العماد نقل عن بغية الوعاة للسيوطى وبالرجوع إلى بغية الوعاة وجدت مانصه:_

"صنف مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب اشتهر فى حياته، وأقبل الناس عليه، وقد كتبت عليه حاشية، وشرحا لشواهده".

هكذا بضمير المتكلم للسيوطى فنقل ابن العماد نفس النص بتصحيف "كتبت" بضمير المتكلم للسيوطى إلى "كتب" بضمير الغائب الذى يعود على ابن هشام، فألبس الأمر.

٧- **حواشى على التسهيل،** أشار إليها السيوطى فى بغيـــة الوعاة(٦) ومنه نقل فى الأشباه والنظائر(٧)، وقد نقل عنه الشيخ خالد الأزهرى(٨) كما أشار إليه فى

---

(٤) انظر: الدرر الكامنة ٤١٦/٢.

مقدمة شرح التصريح[٩]، وذكر أنه فى مجلدين.

٨- **دفع الخصاصة عن الخلاصة:** هكذا أورده حاجى خليفة[١٠] والبغدادى[١١] وهو تحريف لكتاب "رفع الخصاصة. .. ..." الآتى ذكره.

٩- **رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة** – ألفية ابن مالك – ويقع فى أربعة مجلدات هكذا قال ابن حجر فى الدرر الكامنة.

١٠- **شرح البردة:** ويرد مقرونا بكتاب آخر هو شرح "بانت سعاد" وسبق الإشارة إليه ضمن كتب ابن هشام[١٢].

قال ابن تغرى بردى: "وشرح أيضا البردة بانت سعاد"[١٣] فأضاف المحققون

---

(١) انظر: الأشباه والنظـــائر ٢٥/١، ٣٠، ٤٣، ٦٩، ١٠٣، ١٤٩، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٤، ٢٦٤، ٢٩٥، ٣٢٢، ٣٢٧، ٢٨/٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٥٨، ٥٩، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١١٣، ١٣٥، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ٢١١، ٢٣٦، ٢٥٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٨/٣، ٨٤، ١٨٦.

(٢) انظر: الأشباه والنظائر ٦٢/٢، ٨٤، ٢٥٦.

(٣) انظر: بغية الوعاة ٢٩٣.

(٤) انظر: شذرات الذهب ١٩٢/٦.

(٥) انظر: شذرات الذهب ١٩٢/٦.

(٦) انظر: بغية الوعاة ٢٩٣.

(١) انظر: الأشباه والنظائر ٣٣/١.

(٢) انظر: شرح التصريح ٢٣٢/٢.

(٣) انظر: شرح التصريح ٥/١.

(٤) انظر: كشف الظنون ١٥٤/١، ٧٥٧.

(٥) انظر: هدية العارفين ٤٦٥/١.

(٦) انظر: ص٣٤،٣٥ من هذا البحث.

(٧) انظر: النجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠.

حرف (الواو) قبل "بانت" اعتماداً على ماذكره ابن حجر من أن ابن هشام : شرح بانت سعاد، وشرح البردة، وهو وهم إذ هما كتاب واحد[١].

١١- **شرح التسهيل:** ذكر ابن حجر أن الكتاب مسودة، وقد أشار ابن هشام إليه فى شرحه للمحة البدرية عند حديثه عن التوكيد بـ"أبتع" و"أبصع"[٢] .

١٢- **شرح الجامع الصغير** فى فروع فقه الحنفية لمحمد بن الحسن الشيبانى، وقد انفرد بذكر هذا الكتاب: حاجى خليفة[٣]، وعنه نقل البغدادى[٤].

١٣- **شرح السيرة:** هكذا ورد اسم الكتاب ضمن مؤلفات ابن هشام المطبوعة[٥].

١٤- **شرح الشواهد الصغرى:** أشار إليه ابن حجر عند ترجمته لابن هشام.

١٥- **شرح الشواهد الكبرى:** أشار إليه أيضا ابن حجر عند ترجمته لابن هشام.

١٦- **شرح شواهد الجمل الكبيرة للزجاجى:** هكذا ساق عنوانه البغدادى[٦].

١٧- **شرح شواهد مغنى اللبيب:** هكذا ورد اسمه عند العماد الحنبلى[٧]، وهو وهم منه، وقد بينا سابقا أنه للسيوطى، وليس لابن هشام.

١٨- **شرح (شرح المفصل لابن يعيش)** ذكر ذلك بعض الباحثين المعاصرين[٨] ونقل ذلك عن السيوطى فى الأشباه والنظائر[١].

---

(٨) انظر: ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه للدكتور/على فودة ص١١٨.

(٩) انظر: شرح اللمحة البدرية ٢/٢٣١.

(١) انظر: كشف الظنون ١/٥٦٣.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/٦٠٤.

(٣) فى مقدمة تحقيق شرح اللمحة البدرية للدكتور/هادى نهر ص٦٢، وتابعه فى ذلك الدكتور/عبد الفتاح الحموز فى مقدمة تحقيقه لكتاب مسألة "الحكمة فى تذكير قريب" ص١١.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/٦٠٤.

(٥) انظر: شذرات الذهب ٦/١٩٢.

(٦) هو الدكتور/هادى نهر فى تحقيقه لشرح اللمحة البدرية ص٩٠.

بيد أنى رجعت إلى الأشباه والنظائر فوجدت السيوطى ينقل ما قاله ابن هشام حاكيا لما فى "شرح المفصل لابن يعيش" ومعلقاً عليه، وبهذا فقد وهم من نسب لابن هشام هذا الشرح.

١٩- **شرح مقصورة ابن دريد:** أشار إلى ذلك صاحب الجوهر المنضد[٢]عند حديثه عن مؤلفات ابن هشام، فذكر أنه شرح الدريدية وأشار إلى ذلك أيضا بعض الباحثين المعاصرين[٣]، وهو وهم، إذ شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام اللخمى[٤].

٢٠- **عمدة الطالب** فى تحقيق تصريف ابن الحاجب فى مجلدين، أشار إليه ابن حجر فى الدرر الكامنة، وقد أشار إليه الشيخ خالد الأزهرى[٥] .

٢١- **غاية الإحسان فى علم اللسان:** المعروف أن هذا الكتاب لأبى حيان الأندلسى، ولكن الدكتورة/ خديجة الحديثى نسبت لابن هشام الأنصارى كتاباً بهذا الاسم، وذلك فى سياق حديثها عن مقدمة أبى حيان المسماة "غاية الإحسان" قالت:

"وممن ألف كتابا باسم "غاية الإحسان فى علم اللسان: ابن هشام الأنصارى النحوى".

وكان ذلك منها اعتماداً على ماورد فى كتاب "تاريخ الأدب العربى فى

---

(٧) انظر: الأشباه والنظائر ٣/٥.

(٨) انظر: الجوهر المنضد لابن المبرد ص٧٨.

(١) هو الدكتور/رمضان ششن فى كتابه: نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا ١/١٩٨.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق المسائل السفرية للدكتور/حاتم الضامن ص٧.

(٣) انظر: شرح التصريح ١/٥.

العراق"[١] .

٢٢- **فوائد ابن هشام:** أشار إليها السيوطى، ونقل عنها[٢].

٢٣- **الفوائد المحصورة فى شرح المقصورة:** نسبه لابن هشام أحد الباحثين المعاصرين[٣]، وهو وهم، إذ الصحيح أنه لابن هشام اللخمى.

٢٤- **كفاية التعريف فى علم التصريف:** انفرد بذكره البغدادى فى إيضاح المكنـــون[٤] وهدية العارفين[٥].

٢٥- **مطالع السرور بين مقرر القطر والشذور** هكذا ورد اسم الكتاب لدى بعض الباحثين المعاصرين فى مقدمة تحقيقه لشرح اللمحة البدرية[٦] ولكن بالرجوع إلى إيضاح المكنون[٧] وجدت كتابا باسم: مطالع البدور فى الجمع بين القطر والشذور لنور الدين على بن إبراهيم بن أحمد الحلبى المتوفى سنة ١٠٤٠هـــ، وليس لابن هشام.

مذهبه الفقهى:

أشار ابن حجر إلى أن ابن هشام كان شافعيا ثم تحنبل[٨]، وذلك قبل موته بخمس سنين، لكنى رأيت ابن تغرى بردى يشير فى موضع إلى أنه كان أولاً حنفياً

---

(٤) انظر: أبو حيان النحوى ص١٤٤ نقلا عن تاريخ الأدب العربى فى العراق لعباس العزاوى ١٨٦/١.

(٥) انظر: الأشباه والنظائر ٩٢/٤ــ١٠١.

(٦) هو الدكتور/رمضان ششن فى شرح مقصورة ابن دريد رقم ٢٠.

(١) انظر: إيضاح المكنون ٣٧١/٢.

(٢) انظر: هدية العارفين ٤٦٥/١.

(٣) هو الدكتور هادى نهر فى مقدمة تحقيقه لشرح اللمحة البدرية ص٨٦.

(٤) انظر: إيضاح المكنون ٩٤٧/٢.

(٥) انظر: الدرر الكامنة ٤٥١/٢.

ثم استقر حنبلياً، وتنزل فى دروس الحنابلة[١]، ثم أشار فى موضع آخر بأنه: "الشافعى ثم الحنبلى"[٢] ، فلعله تقلد المذاهب الثلاثة.

وأبان برهان الدين بن مفلح عن سبب تنقل ابن هشام المذهبى بقوله:_

"وكان يقرىء "الحاوى الصغير" أحسن قراءة، ثم أقبل على مذهب أبى حنيفة ثم استقر آخراً حنبلياً، وسبب ذلك أنه لم يكن له حظ من الدنيا عند الشافعية والحنفية، فسأله قاضى القضاة: موفق الدين الحجاوى[١]أن ينتقـــل إلى مذهب الحنابلة، وينزل فى مدارسهم فأجابـــه إلى ذلك، وحفظ "الخرقى" فى دون أربعة أشهر"[٢] .

وليس هذا من ابن هشام بدعا، فتحول العالم من مذهب إلى مذهب رغبة فى الوظيفة العلمية لايقدح فى العالم، ولايقلل ذلك من شأنه، فقد تحول أبو حيان من المذهب الظاهرى إلى المذهب الشافعى[٣]، وتحول الشهاب المنصورى أحمد بن محمد بن على (ت٨٢٥هـ) إلى مذهب الحنابلة بعد أن كان شافعياً لأجل وظيفة بالشيخونية[٤].

والذى أراه.. .. .. أن الذى حدا بابن هشام أن يتنقل من مذهبه الشافعى إلى الحنبلى– قبل وفاته بخمس سنين؛ أى: حوالـــى سنة ٧٥٦هـ– هو أنه كان يرجو لعلمه عالماً أرحب، ومتنفسا أوسع وكان الظرف المواتى له ذلك العام ٧٥٦هـ حين شرع الأمير سيف الدين شيخو فى عمارة مدرسته سنة ٧٥٦هـ، ورتب فيها أربعة دروس على المذاهب الأربعة، ودرساً للحديث ودرساً للقراءات[٥]ويبدو أنه لم يوفق إلى شىء مما أراد، فقد تم بناء المدرسة "الخانقاه" بجوار جامع شيخو، وجعل لكل درس مدرساً، فكانت مشيخة الخانقاة وتدريس الحنفية من نصيب الشيخ أكمل الدين محمد بن محمود وتدريس الشافعية من نصيب الشيخ بهاء الدين أحمد بن على السبكى وتدريس المالكية للشيخ خليل، وتدريس الحنابلة من نصيب قاضى القضاة

(٦) انظر: النجوم الزاهرة ٢٣٦/١٠.
(٧) انظر: الدليل الشافى ٣٩٢/١.

موفق الدين[٦].

كما أرى أن إعجاب ابن هشام بالمذهب الحنبلى سابق على التاريخ الذى ذكره أصحاب التراجم ــ قبل موته بخمس سنين ــ لأننا نراه فى رسالته: "فوح الشذا بمسألة كذا" التى ألفها فى شعبان سنة ٧٥٢هـ عندما يذكر مذاهب الفقهاء فى الفصل الخامس يقول:_

"وقد اختلفت المذاهب فى ذلك، فأما مذهب الإمام أحمد –رضي الله عنه– وأما مذهب الإمام الشافعى.... وأما مذهب الإمام مالك .... وأما مذهب الإمام أبى حنيفة...."[٧] .

وفى تقديمه لرأى الإمام أحمد–رضي الله عنه– دليل على تفضيله لرأى إمامه.

شعره:-

روى العلماء لابن هشام شعراً يحث على طلب العلم، والتجلد فى تحصيله منه:_

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ∴ ومن يخطب الحسناءيصبرعلى البذل

ومــن لايذل النفــس فى طلــب العلا يســيرا: يعــش دهــراً طويــلاًأخاذل[٨]

وفاته:_

---

(٨) هو: موفق الدين عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقى الربعى المقدسى الحنبلى ولد سنة٦٩٠هـ وولى قضاء الديار المصرية للحنابلة سنة ٧٣٨هـ، واستمر إلى أن توفاه= = الله سنة ٧٦٩هـ وفى زمنه انتشر مذهب الحنابلة بالديار المصرية، وكان يدرس الحديث بالقبة المنصورية.

انظر:الدرر الكامنة ٤٠٣/٢ــ٤٠٤، وحسن المحاضرة ٢٠٥/١.

(١) انظر: المقصد الأرشد ٦٧/٢.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٧١/٥.

(٣) انظر: العقيان للسيوطى ص٧٧.

(٤) انظر: حسن المحاضرة ١٤٣/٢.

(١) انظر: التعليم فى مصر الملحق الخامس ص٩.

(٢) انظر: فوح الشذا بمسألة كذا ص٣١ــ٣٢.

(٣) انظر: الدرر الكامنة ٤١٦/٢، وبغية الوعاة ٦٩/٢، والبدر الطالع ٤٠٢/١.

بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء أسلم ابن هشام الروح إلى بارئها واتفقت المصادر التى ترجمت له أنه انتقل إلى رحمة مولاه ليلة الجمعة الخامس من ذى القعدة سنة ٧٦١هـ، ولم يخرج عن هذا إلا المقريزى الذى أشار إلى أن وفاته كانت يوم الثلاثاء ثانى ذى القعدة، وأشار ابن تغرى بردى إلى أنه دفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة(١).

ورثاه ابن نباته بقوله:_

سقى ابن هشام فى الثرى نوء رحمة ∴ يجر على مثواه ذيل غمام
سأروى له من سيرة المدح مسنداً فمازلت أروى:سيرةابن هشام(٢)

(٤) انظر: النجوم الزاهرة ١١/٣٣٦.

(١) انظر: بغية الوعاة ٢/٧٠.

الفصل الثانى

منهج ابن هشام فى نحو القرآن والقراءات

لزاماً على الباحث حين يريد التحدث عن منهج ابن هشام فى نحو القرآن والقراءات أن يولى وجهه شطر كتابه "مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب" الذى يعد – بحق– أنموذجاً يتضح فيه بجلاء ووضوح منهج ابن هشام فى نحو القرآن والقراءات حيث أكثر فيه من الشواهد القرآنية يستدل لها وبها فى منهج لم يسبق إليه، وجعل الكتاب فى ثمانية أبواب، وفى كل باب من هذه الأبواب الثمانية يتعرض ابن هشام لنحو القرآن والقراءات يقويه أحياناً، ويؤوله أخرى، ناقلاً آراء العلماء الذين يستشهد بهم مبرزاً لرأيه، متعرضاً لرسم المصحف(١)، ذاكراً موقفه من التقعيد على القراءات الشاذة.

وأغلب من استشهد بهم من العلماء: الزمخشرى (٢) والعكبرى(٣) يوافقهما أحيانا(٤) ويخالفهما أخرى(٥)، بل ربما نسب الوهم والسهو والغلط، والتكلف والتعسف

(١) انظر: مغنى اللبيب ٢١/١، ٧٨، ١٨٦، ٢٠٩، ٢٥٤، ٣١٩، ٥٩٣/٢، ٥٩٥، ٥٩٦.

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، ولد سنة ٤٦٧هـ، وأخذ عن النيسابورى وغيره، وله من المصنفات: "الأمالى" و"المفصل" و"أساس البلاغة" و"الكشاف" وتوفى سنة ٥٣٨هـ.
انظر فى ترجمته: وفيات الأعيان ١٦٨/٥، وبغية الوعاة ٢٧٩/٢، وإنباه الرواة ٢٦٥/٣، والشذرات ١١٨/٤.

(٣) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى البغدادى عالم باللغة والأدب له مصنفات نافعة منها: "اللباب فى علل البناء والإعراب" و"التلقين فى النحو" و"شرح اللمع" لابن جنى، و"التبيان فى إعراب القرآن" و"المحصل فى شرح المفصل" للزمخشرى، و"ترتيب إصلاح المنطق"وتوفى سنة٦١٦هـ
انظر فى ترجمته: وفيات الأعيان ٢٦٦/١، وبغية الوعاة ٣٨/٢ـ٣٩، والأعلام ٨٠/٤.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ١٦/١، ٢٠، ٣٢، ٣٩، ٥٣، ٥٧، ١٠٤، ١٦٩، ٣٠٥، ٤١٣/٢، ٤٤٥، ٥٨٤، ٦٤٧.

(٥) انظر: المغـــنى ١٨/١، ٣٢، ٧٨، ١٢٥، ١٧٧، ٢٢٠، ٢٧٠، ٢٩٩، ٣٤١/٢، ٣٦٤، ٣٨٤، ٣٩٠، ٤٠٧، ٤٣٢، ٤٥٦، ٤٦١، ٥٠٤، ٥٠٧، ٥٢٤، ٥٤٠، ٧٥٧، ٥٧٥، ٥٨٨، ٦٤٧، ٦٦٣.

وعدم الخبرة لبعض العلماء: فقهاء، أو لغويين، أو قراء[١]، واتجاه القياسيين هو الغالب عليه يقوى القراءة إذا وسمت بماقرر، ويضعفها، ويضعف القياس إذا جاءت على خلاف ماقعد[٢]، على أنه قد يوافق الكوفيين[٣]، ويرى مذهبهم حسنا مستشهداً بالقراءات، وسنرى ذلك من خلال عرضنا لبعض هذه المسائـــل .

(١) انظر: المصدر السابق ١/٢٥، ٣٣، ٥٢، ٧٨، ٨٤، ٨٦، ٩٢، ١٠٧، ١٢٣، ١٥٦، ١٦٧، ١٨٤، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٨٦، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٣٨/٢، ٤٤٥، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٦٣، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٩، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٥٨، ٦٠٤، ٦٤٧، ٦٦٠، ٦٧٠، ٦٨٥.

(٢) انظر: المغنى ١/٢٣، ٢٤، ٣٤، ٣٨، ٤٣، ٧٠، ٧١، ٩١، ٩٧، ٩٨، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٦٦، ٢٩٩، ٣٢٤، ٣٨٤/٢، ٤٥٠، ٥٤٧.

(٣) انظر: المغنى ١/١٣، ٣٥، ٤٨، ١١١، ٢٢٧.

المبحث الأول

موافقة ابن هشام للكوفيين

وفيه ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول

موافقته الكوفيين فى مجىء الهمزة للنداء فى القرآن الكريم

أنكر كثير من النحويين مجىء الهمزة(١) فى القرآن الكريم للنداء ورأيت ابن هشام ينحو منحى الكوفيين فيرى: جواز مجىء الهمزة للنداء، بل ويقوى هذا الحكم مستدلاً برأى الفراء(٢) فى قوله تعالى: ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ** ﴾(٣) فى قراءة تخفيف الميم(٤) ففى

(١) عبر سيبويه عن الهمزة بالألف قال فى الكتاب ٢٢٩/٢:_
"فأما الاسم غير المندوب، فينبه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهيا، وأى وبالألف نحو قولك: أحار بن عمرو...".

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الديلمى مولى بنى أسد لقب بالفراء قيل: لأنه كان يفرى الكلام، وقيل: لبيعه الفراء، ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ، ثم انتقل إلى بغداد، وأخذ عن الكسائى وغيره ولقب بأمير النحو وله مصنفات نافعة منها: "معانى القرآن" و"الحدود" وتوفى سنة ٢٠٧هـ.
انظر فى ترجمته: بغية الوعاة ٣٣٣/٢، وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤، وشذرات الذهب ١٩/٢.

(٣) من الآية ٩ من سورة الزمر.

(٤) قرأ بتخفيف الميم "أمن" ابن كثير، ونافع وحمزة، والأعمش، وعيسى، وشيبة والحسن، على معنى النداء كأنه قال: يامن هو قانت إنك من أصحاب الجنة كما يقال فى الكلام: فلايصلى ولايصوم، فيامن يصلى ويصوم أبشر، فحذف لدلالة الكلام عليه أو على أن "من" موصولة دخل عليها الاستفهام التقريرى، ويقدر معادل دل عليه "هل يستوى" تقديره: أمن هو قانت.. كمن جعل لله أنداداً.
وقرأ بتشديد الميم "أمن" الحسن وأبو عمرو، وعاصم، والكسائى، وقتادة والأعرج، وأبو جعفر على أن "أم" منقطعة والأصل "أم من" فـ"أم" للاستفهام منقطعة والتقدير: بل أم من هو قانت كغيره، أو "أم" متصلة أدغمت ميمها فى ميم"من" الموصولة، والمعادل محذوف قبلها =

تفسير الفراء لهذه الآية يقول:

"قرأها يحيى بن وثاب[١] (ت١٠٣هـ) بالتخفيف، وذكر عن نافع[٢](ت١٦٩هـ) وحمزة[٣] (ت١٥٦هـ)، وفسروها يريد: يامن هو قانت، وهو وجه حسن.

والوجه الثانى: أن الهمزة للاستفهام، وأن التقدير: أمن هو قانت خير أم هو كافر"[٤].

ورجح ابن هشام التوجيه الأول للفراء معللاً ذلك بقوله[٥]:_ "ويقربه سلامته من دعوى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، ولسلامته أيضا من دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمن هو قانت خير أم هذا الكافر؟ ــ أى المخاطب ــ بدليل قوله تعالى: ﴿**قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً**﴾[٦]، فحذف شيئان: معادل الهمزة والخبر"[٧].

= تقديره: هذا الكافر خير أم الذى هو قانت؟ أو التقدير: أم من يعصى أم من هو مطيع مستويان؟ وفيه نظر.. ذلك أن حذف المعادل الأول يحتاج إلى سماع.

انظر: الحجة لابن خالويه ص٢٠٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠٢/٨، ٢٠٣ والتبيان ٣١٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٨/٢، والنشر فى القراءات العشر ٣٦٢/٢، والإقناع ٧٥٠/٢، وتقريب النشر ص١٦٨.

(١) انظر: طبقات القراء لابن الجزرى ٣٨٠/٢.

(٢) انظر: طبقات القراء لابن الجزرى ٢٣٠/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢٨١/١.

(٤) انظر: معانى القرآن للفراء ٤١٦/٢، وانظر أيضا: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠٢/٨ــ٢٠٣، والبحر المحيط لأبى حيان ٤٠٢/٧.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ١٣/١.

(٦) من الآية ٨ من سورة الزمر.

(٧) أورد السيوطى نص ابن هشام هذا فى الإتقان ٤٦٤/١.

ومـــن يرى أن الهمزة هنا ليست للنداء يحتج بأنه ليس فى التنـــزيل نداء بغير "يا".

والحق... أن دعوى عدم ورود النداء فى التنـــزيل بغير "يا" دعوى بعيدة، وتفتقر إلى دليل ذلك أن النداء قد ورد بغير "ياء" فى قراءة السدى[١]من قوله تعالى: ﴿**وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ**﴾[٢] قال ابن جنى[٣]:_

"وقرأ "آبناه" ممدودة الألف السدى على النداء، وبلغنى أنه على الترثى"[٤] ــ أى على الندبة كأنه قال: واابناه، ولايخفى أنه نداء بغير "يا" ــ وقال أيضا: "وقراءة السدى "ابناه" يريد بها: الندبة وهو معنى قولهم: "الترثى"[٥] .

كماأن الهمزة فى قراءة تخفيف الميم من قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ**﴾[٦] هى غير "يا"، بل هى أقرب من المجاز، والتأويل بالحذف والسياق أيضا لايمنع كونها للنداء، وماجاء من استبعاد ابن عطية[٧] : النداء فى هذه الآية بحجة أن

---

(١) **هو**: إسماعيل بن عبد الرحمن تابعى، سكن الكوفة، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس.
انظر فى ترجمته: الأعلام للزركلى ٣١٣/١.

(٢) من الآية ٤٢ من سورة هود.

(٣) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى، ولد سنة ٣٢٠هـــ، كان أبوه رومياً نشأ بالموصل، وفيها تلقى العلم، ولزم الفارسى، ثم خلفه بعد وفاته.
من تصانيفه: "الخصائص" و"سر الصناعة" و"المحتسب" و"اللمع" وتوفى سنة ٣٩٢هـــ.
انظر فى ترجمته: وفيات الأعيان ٢٤٦/٣، وبغية الوعاة ١٣٢/٢، وشذرات الذهب ١٤٠/٣.

(٤) انظر: المحتسب لابن جنى ٣٢٢/١.

(٥) انظر: المصدر السابق ٣٢٣/١.

(٦) من الآية ٩ من سورة الزمر.

(٧) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عطية المحاربى الأندلسى المغربى الغرناطى، ولد سنة ٤٨١هـــ عالم بالفقه والحديث والنحو واللغة وهو أجل من صنف فى علم التفسير، وأفضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير، ومن أشهر مصنفاته: "الجامع المحرر الصحيح الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز" وتوفى بلورقة قيل: سنة ٥٤١هـــ، وقيل: فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ٥٧١.
انظر فى ترجمته: الصـــلة لابن بشكوال ٣٨٦/٢، وبغيـــة الملتمس ص٣٧٦ ونفـــح الطيب ٣٠٧/٩، وطبقات المفسرين للداودى ٢٦٠/١، وطبقات المفسرين للسيوطى ص١٦.

المخاطب بماقبلها ومابعدها النبى ﷺ؛ لأنه لايوافق ماقبله ومابعده، فالنداء أجنبى فى الآية[١]، إذ يمكن الرد على زعمه هذا بأن الفراء فسر هذا فقال:_

"لأنه ذكر الناسى والكافر، ثم قص قصة الصالح بالنداء، كماتقول فى الكلام: فلان لايصلى ولايصوم، فيامن يصلى ويصوم أبشر، فهذا معناه"[٢] .

كما أن هناك من العلماء من ذهب إلى مجيء الهمزة للنداء فى القرآن الكريم كابن خالويه[٣]الذى قال:_

"والحجة لمن خفف ــ أى الميم من قوله تعالى: ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ**﴾ – أنه أقام الألف مقام حرف النداء، فكأنه قال: يامن هو قانت، وهو مشهور فى كلام العرب، لأن تنبيه المنادى بخمس أدوات وهن: يازيد وأيا زيــد، وهيا زيد، وأى زيد، وأزيد"[٤] .

كذا ابن الأنبارى[٥] فى إحدى توجيهاته لهذه الآيــة قال[٦]: "الثانى: أن تكون للنداء، وتقديره: يامن هو قانت أبشر، فإنك من أهل الجنة لأن ماقبله يدل عليه، وهو قوله

---

(١) انظر: حاشية الأمير على المغنى ١٠/١.

(٢) انظــر: معانى القرآن للفراء ٤١٦/٢ــ٤١٧، وانظر أيضا: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٠٢/٨ــ٢٠٣، والبحر المحيط لأبى حيان ٤٠٢/٧.

(٣) هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمذانى، نحوى لغوى، أخذ عــن أبى بكر بن دريد، وأبى عمرو الزاهد، وتوفى بحلب قيل: سنة ٣٧٠هــ وقيل: سنة ٣٧١هــ.
من تصانيفه: "الاشتقاق" و"الجمل فى النحو" و"البديع فى القراءات".
انظر فى ترجمته: لسان الميزان ٢٦٧/٢، ومرآة الجنان ٣٩٤/٢، وشذرات الذهب ٧١/٣.

(٤) انظر: الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ص٢٠٠.

(٥) هو أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن أبى الوفــاء محمــد بن عبيــد الله ابن مصعب بن أبى سعيد الأنبارى، ولد سنة ٥١٣هــ،ولازم ابن الشجــرى مــن تصانيفه: "الإنصاف فى مسائل الخلاف" و"حواشى الإيضاح" و"الأضداد" و"النوادر" و"البيان فى غريب إعراب القرآن" وتوفى سنة ٥٧٧هــ.
انظر ترجمته فى: بغية الوعاة ٨٦/٢ــ٨٨، وهدية العارفين ٥١٩/١، وتاريخ آداب اللغة العربية ٤١/٣.

(٦) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٢٢/٢.

تعالى: ﴿**إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**﴾ (١). والسيوطى(٢) الذى صرح بقوله:_

"الثانى: من وجهى الهمزة: أن تكون حرفا ينادى به القريب، وجعل منه الفراء قوله تعالى: ﴿أمن هو قانت آناء الليل﴾ على قراءة تخفيف الميم؛ أى: يا صاحب هذه الصفات"(٣) .

بل قيل: إن الهمزة جاءت للنـــداء فى قراءة أبى جعفر(٤) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ﴾(٥) – بضم الباء والألف ساقطة على أنه نداء مفرد(٦)– وإن ضعفه ابن جنى محتجاً بأن حرف النداء لا يحذف فيما يصح أن يكون صفة لأى من اسم جنس، وإشارة إلا فى الضـــرورة، أو ماورد من أمثال ولهذا كان ضعيفا تقدير

---

(١) من الآية ٨ من سورة الزمر.

(٢) هو أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطى نشأ محباً للعلم مكباً على تحصيله أخذ عن الشمنى، والكافيجى، وصنف فى شتى العلوم من مصنفاته: "الأشباه والنظائر" و"جمع الجوامع" وشرحه، و"همع الهوامع" و"النكت" و"المزهر" و"الإتقان" و"بغية الوعاة" وتوفى سنة ٩١١هـــ.
انظر: الضوء اللامع ٢٠٣/٤، وحسن المحاضرة ١٨٨/١، وشذرات الذهب ٥١/٨ـــ٥٥.

(٣) انظر: الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٤٦٤/١.

(٤) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى أحد القراء العشرة ومن التابعين عرض القرآن على مولاه: عبد الله بن عياش، وعبد الله بن عباس، وأبى هريرة وتوفى– رحمه الله– سنة ١٣٠هـــ على الأصح.
انظر فى ترجمته: معرفة القراء الكبار ٥٩/١ـــ٦٠، وطبقات القراء ٢٨٢/٢–٢٨٤ والأعلام ٢٤١/٩.

(٥) من الآية ١١٢ من سورة الأنبياء.

(٦) فى إتحاف فضلا البشر ٢٦٨/٢ قال:_
"واختلف فى "رب احكم" فأبو جعفر بضم الباء على أحد اللغات الجائزة فى المضاف لياء المتكلم نحو: "ياغلامى" تبنيه على الضم، وتنوى الإضافة، ووافقـــه ابن محيص، والباقون بكسر الباء اجتزاء بالكسرة عن ياء الإضافة وهى الفصحى".
وانظر: النشر فى القراءات العشر ٣٢٥/٢، والبحر المحيط ٣١٩/٦، وتقريب النشر ص١٤٤.

حذف حرف النداء[١] فى قوله تعالى: ﴿هَـؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[٢] صرح بذلك ابن جنى وأبو البركات الأنبارى[٣].

هذا... وقد قصر البصريون الحذف على المثل فى قولهم: "افتد مخنوق"[٤]، و"أصبح ليل"[٥] و"أطرق كرا"[٦] و"ثوبى حجر"[٧]

---

(١) قال ابن جنى فى المحتسب ٢/٦٩ــ٧٠: "هذا عند أصحابنا ضعيف؛ أعنى حذف حرف النداء مع الاسم الذى يجوز أن يكون وصفاً لــ"أى" ألا تراك لاتقول: رجل أقبل، لأنه يمكنك أن تجعل "الرجل" وصفاً لــ"أى" فتقول: ياأيها الرجل؟ ولهذا ضعف عندنا قول من قال فى قوله تعالى: (هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) إنه أراد: ياهؤلاء".
إلى أن قال: "ورب ممايجوز أن يكون وصفا لــ"أى" ألا تراك تجيز ياأيها الرب؟ قال أصحابنا: فلم يكونوا ليجمعواعليه حذف موصوفه وهو"أى"وحذف حرف النداء جميعا"أ. هـ.

(٢) من الآية ٧٨ من سورة هود.

(٣) انظر: المحتسب لابن جنى٢/٦٩ــ٧٠، والبيان فى غريب إعراب القرآن ٢/١٠٢ــ١٠٤.

(٤) مثل يضرب لكل مضطر مشفوق عليه، قال الميدانى: أى يامخنوق، ويروى: افتدى مخنوق.
وانظر: مجمع الأمثال ٢/٤٥١، والكتاب ٢/٢٣١، والمحتسب لابن جنى ٢/٧٠، وارتشاف الضرب ٤/٢١٨٠.

(٥) قالته امرأة من طيىء تزوجها امرؤ القيس بن حجر الكندى، وكان رجلاً مفركا لاتحبه النساء ولاتكاد امرأة تصبر معه، فكرهته من ليلتها، وأبغضت مكانها معه، فجعلت تقول: ياخير الفتيان أصبحت أصبحت، فيرفع رأسه فينظر فإذا الليل كماهو، فتقول: أصبح ليل.
انظر: مجمع الأمثال ٢/٢٣٢، وجمهرة الأمثال ١/١٥٧، والمحتسب لابن جنى ٢/٧٠، والارتشاف ٤/٢١٨٠.

(٦) ذكره سيبويه فى الكتاب ١/٣٢٦ على أنه من أمثال العرب، كذا المبرد فى المقتضب٤/٢٦١ وأبو حيان فى الارتشاف ٤/٢١٨٠، وانظر: مجمع الأمثال للميدانى ٢/٢٨٥.
ويضرب للذى ليس عنده غناء ويتكلم، فيقال له: اسكت، وتوق انتشار ماتلفظ به كراهة مايعقبه، وبقية المثل: أطرق كرا إن النعام فى القرى، وقيل: يقال للكروان: أطرق كرا إنك لن ترى، فإذا سمعها لبد بالأرض، فيلقى عليه ثوب فيصطاد.
وأصل كرا: كروان، فرخم بحذف النون.
وذكره البغدادى، والميدانى على أنه قطعة من بيت شعرى هو بتمامه:_
أطرق كرا أطرق كرا ❁ إن النعام فى القرى =
= وفى المفضل شرح أبيات المفصل ٤٤ــ٤٥ قال: _

و"اشتدى أزمة تنفرجى"(١) .

يريدون: يا مخنوق، ويا ليل، ويا كروان، ويا حجـــر، ويا أزمـــة وقالوا:_ إن الأمثال عندنا وإن كانت منثورة فإنها تجرى فى تحمل الضرورة مجرى المنظوم(٢).

ومهما يكن من أمر فإن الذى يقوى أن يكون هنا حرف نداء محذوف أن "ربى" يمكن أن يكون كقراءة الجماعة، ثم حذف حرف النداء، ثم عومل معاملة المنادى المفرد- وإن كان مضافا فى التقدير – فلا يكون حذف أداة النداء هنا شاذاً، ولاضعيفا(٣)؛ لأن "رب" حينئذ مضافة فى التقدير، فلا يصح أن تكون صفة لـــ"أى" ويكون حرف النداء هنا الهمزة بناء على ما قاله ابن مجاهد(٤)(ت٣٢٤هـــ) وإن قال

"**قال البغدادى:** هو صدر بيت، وذكر البيت ثم قال: "وقد أورده غير واحدمن المؤلفين بلفظ: "أطرق كرا إن النعام فى القرى على أنه نثر لانظم والصواب ماقاله البغدادى".

هـــذا.. والبيت من الرجز وهو فى الكامل ص٢٦١، والمخصص ١٢٢/١٥ وخزانة الأدب ٣٩٤/١ واللسان "طرق" ٥٩٥/٥.

(١) جزء من حديث رواه أبو هريرة قال:_

"قال رسول الله ﷺ: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله مايمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، قال: فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال: فجمع موسى بأثره يقول: "ثوبى حجر" حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى قالوا: والله مابموسى من بأس،فقام الحجر حتى ينظر إليه".

انظر: صحيح مسلم باب: جواز الاغتسال عريانا فى الخلوة ٣٢/٤ـــ٣٣، وانظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣٨٧/٣، وارتشاف الضرب ٢١٨٠/٤.

(٢) هذا اللفظ أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس عن رسول الله ﷺ انظر: الجامع الصغير ٣٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٨٧/٣، والارتشاف ٢١٨٠/٤.

(٣) انظر: المحتسب لابن جنى ٧٠/٢.

(٤) انظر: البحر المحيط لأبى حيان ٣١٩/٦، والنشر فى القراءات العشر ٣٢٥/٢.

(٥) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، ولد سنة ٢٤٥هـــ، وإليه المنتهى فى زمانه فى علوم القرآن والقراءات، وهو أول من سبع السبعـــة من تصانيفه: "كتاب =

ابن جنى[١]: إن ابن مجاهد يقصد بسقوط الهمزة الواردة فى قراءة ابن عباس[٢] (ت ٦٨هـ) وعكرمة[٣] (ت١٠٧هـ) ويحيى بن يعمر[٤] (ت٩٠هـ) والجحدرى[٥] (ت ١٢٨هـ) وابن محيصن[٦] (ت١٢٣هـ) والضحاك[٧] (ت١٠٥هـ) "ربى أحكم

= القراءات الكبير" و"كتاب القراءات الصغير" و"كتاب الهاءات" و"كتاب الياءات" وتوفى فى شعبان سنة ٣٢٤هـ.
انظر ترجمته فى: طبقات القراء ١٣٩/١، والفهرست ص٤٧، ومعرفة القراء الكبار٥٣٣/٢.

(١) انظر: المحتسب لابن جنى ٧١/٢، وانظر أيضا: البحر المحيط ٣١٩/٦.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ولازم النبى ﷺ فى صغره، وتوفى رسول الله ﷺ وعمره ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة، فلازم كبار الصحابة وأخذ عنهم، فكان على درجة عالية من الاجتهاد والمعرفة بمعانى كتاب الله حتى انتهت إليه الرئاسة فى الفتيا والتفسير، ولقب بالحبر والبحر لكثرة علمه كما لقب بـ"ترجمان القرآن" وتوفى سنة ٦٨هـ على أرجح الروايات، وله من العمر سبعون سنة.
انظر فى ترجمته: سير أعلام النبلاء٣٣/٣، وطبقات ابن سعد٣٦٥/٢ وأسد الغابة ٢٩٠/٣.

(٣) هو أبو عبد الله عكرمة بن البربرى مولى ابن عباس،من الأئمة الأعلام قال عنه الشعبى:_ "مابقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة" روى عن مولاه، وأبى هريرة وعبد الله بن عمر واتهم بأنه كان يرى رأى الخوارج، وتوفى سنة ١٠٥هـ.
انظر فى ترجمته: حلية الأولياء ٣٣٦/٣، وتهذيب التهذيب ٢٦٣/٧ وطبقات ابن الجزرى ٥١٥/١.

(٤) هو: أبو سليمان يحيى بن يعمر العدوانى البصرى تابعى جليل، وفقيه نحوى أديب عرض على ابن عمر، وابن عباس، وأبى هريرة، وأخذ النحوعن أبى الأسود، وتوفى سنة١٢٩هـ.
انظر فى ترجمته: طبقات القراء لابن الجزرى ٣٨١/٢، وبغية الوعاة ص٤١٧.

(٥) انظر: طبقات القراء لابن الجزرى ١٦٧/٢.

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مقرىء أهل المدينة مع ابن كثير، عرض على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، وعرض عليه شبل ابن عبادة، وأبو عمرو بن العلاء وتوفى سنة ١٢٣هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار ٢٢١/١ـ٢٢٢، وطبقات القراء لابن الجزرى ١٦٧/٢.

(٧) هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالى الخراسانى تابعى جليل، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، سمع سعيد بن جبير، وأخذ عنه التفسير، وتوفى سنة ١٠٥هـ.
انظر فى ترجمته: طبقات المفسرين ٢١٦/١، وتهذيب التهذيب ٤٥٣/٤ وسير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤.

بالحق"[١] – بياء ثابتة وفتح الألف والكاف ورفع الميم –، فيكون لا نداء هنا أصلا، إذ "أحكم" هنا اسم تفضيل[٢].

وما ذهب إليه ابن جنى: لا حجة له فيه لأن حرف النداء لا يجوز أن يحذف فى هذا ولا حجة لغيره حين زعم أن القراءة لحن[٣]؛ إذ لا ينبغى لنحوى إذا ثبتت القراءة أن يزعم أنها لحن[٤].

فالحق مع من أيدهم ابن هشام فى جواز مجىء الهمزة للنداء فى القرآن الكريم، فهكذا جاءت فى نحو القرآن، ولا جدال مع النص.

المطلب الثانى

موافقته الكوفيين فى مجىء (أن) المفتوحة الهمزة المخففة النون شرطية

وافق ابن هشام الكوفيين فيما ذهبوا إليه:من جواز مجىء "أن" المفتوحة الهمزة المخففة النون شرطية، واستدل لهذا بما استدلوا به من توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد فى نحو القراءات، والأصل التوافق[٥] فقد قرىء بالوجهين

---

(١) بقطع الألف مفتوحة الكاف، والميم مضمومة، وقرأ الجحدرى: "قل ربى أحكم" على معنى: أحكم الأمور بالحق.
وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣١٦/٦.

(٢) أى: قال محمد: ربى أحكم بالحق من كل حاكم، وقد ذكر هذه القراءة ابن عطية فى المحرر الوجيز ١٧١/١١، و القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٣١٦/٦.

(٣) زعم ذلك النحاس حين قال فى إعراب القرآن ٨٤/٣:
"وهذا لحن عند النحويين لايجوز عندهم: رجل أقبل، حتى تقول: يارجل أقبل أو مأشبهه".

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣١٦/٦.

(١) انظر: مغنى اللبيب ٣٥/١.

قوله تعالى: ﴿**أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا**﴾(١) وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ**﴾(٢)،وقوله تعالى: ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ**﴾ (٣).

فقرأ الآية الأولى بكسر الهمزة: حمزة، وبفتحها قرأ:_

نافع، وابن عامر وعاصم، والكسائى، وأبو جعفر، وخلف(٤).

وقرأ بكسر الهمزة فى الآية الثانية: ابن كثير، وأبو عمرو، والباقون بالفتح(٥).

وقرأ بكسر الهمزة فى الآية الثالثة: نافع وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف(٦) وقرأ الباقون بالفتح(٧).

---

(٢) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٢ من سورة المائدة.

(٤) من الآية ٥ من سورة الزخرف.

(٥) قرأ بكسر همزة "إن" حمزة على معنى الجزاء، والفاء فى قوله تعالى "فتذكر" جوابه، وموضع الشرط وجوابه رفع على الصفة للمرأتين والرجل، ونسب القراءة أبو حيان فى البحر المحيط ٣٦٥/٢ لحمزة والأعمش.

وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٩/٢، والإقناع ٦١٦/٢، والتبيان ١٨٩/١ والجامع لأحكام القرآن ٣٣٨/٢، والبحر المحيط ٣٦٥/٢.

(٦) قرأ أبو عمرو وابن كثير "إن صدوكم"- بكسر الهمزة – على أنها شرطية والمعنى: إن يصدوكم مثل ذلك الصد الذى وقع منهم، وهو اختيار أبى عبيد وروى عن الأعمش "إن يصدوكم" قال ابن عطية: فـ"إن" للجزاء؛ أى: إن وقع مثل هذا الفعل فى المستقبل.

انظر: إعراب القرآن للنحاس ٥/٢، والجامع لأحكام القرآن ٤٢٣/٣ والتبيان ٣٣١/١ والبحر المحيط ٣٦٥/٢، ٤٣٧/٣، ٨/٨، وتقريب النشر ص١٠٧.

(١) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٨:_

"وقرأ نافع والأخوان بكسر الهمزة، وإسرافهم كان متحققاً فكيف دخلت عليه إن الشرطية التى لاتدخل إلا على غير المتحقق، أو على المتحقق الذى انبهم زمانه".

(٢) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٨٣/١.

فهذا هو موقف ابن هشام من قراءات هذه الآى يجعل "أن" فيها شرطية لتواردهما فى المعنى الواحد، والبصريون لا يرتضون هذا التوجيه لأن قواعدهم تأبى إثبات شرطية "أن" المفتوحة.

فها هو أبو البركات الأنبارى يوجه المفتوحة فى الآيات الثلاث على أنها مصدرية، والمكسورة على أنها شرطية، فيقول فى الآية الأولى: "فمن فتحها كانت "أن" مصدرية فى موضع نصب بتقدير فعل، وتقديره: يشهدون أن تضل إحداهما، ومن كسر "أن" جعلها شرطية، وجوابها "فتذكر" أن تضل إحداهما، مرفوع، وجملة الشرط والجواب فى محل رفع صفة لـــ"امرأتان" إذ يصح وقوع الشرط والجزاء صفة للنكرة كما يكونان خبراً للمبتدأ".

ويقول فى توجيه الآية الثانية:_

"فمن قرأ بالكسر كانت شرطية، و"لا يجرمنكم" سد مسد الجواب ومن قرأ بالفتح كانت مصدرية فى موضع نصب لأنه مفعول له وتقديره: "لأن صدوكم" فحذفت اللام، فاتصل الفعل به"(١) .

ويقول فى توجيه الآية الثالثة:_

"فالكسر على أنها "إن" الشرطية، وماقبلها جواب لها، والفتح على تقدير لأن كنتم"(٢) .

وبمثل هذا التوجيه وجهه أبو البقاء(٣)فى تبيانه(١).

(٣) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٢٨٢/١.

(٤) انظر: المصدر السابق ٣٥٢/٢.

(١) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى البغدادى عالم باللغة والأدب أصيب فى صباه بالجدرى، فعمى كان نحويا فقيها، أخذ عن ابن الخشاب وغيره له مصنفات نافعة منها:_

"اللباب فى علل البناء والإعراب" و"شرح اللمع" لابن جنى، و"إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب" و"المحصل فى شرح المفصل" للزمخشرى، و"ترتيب إصلاح المنطق" وتوفى سنة ٦١٦هـ.

وهذا ما دعا النحاس وغيره أن ينكروا قراءة كسر همزة "إن" قال: "وأما "إن صدوكم" – بكسر همزة إن– فالعلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لأشياء منها: أن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، وكان المشركون صدوا المسلمين عام الحديبية سنة ست، فالصد كان قبل الآية، وإذا قرىء بالكسر لم يجز أن يكون إلا بعده كما تقول: لا تعط فلانا شيئا إن قاتلك، فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتحت كان للماضى، فوجب على هذا ألا يجوز إلا "أن صدوكم"، وأيضا: فلو لم يصح هذا الحديث لكان الفتح واجباً لأن قوله:_

"لا تحلوا شعائر الله....." يدل على أن مكة كانت فى أيديهم وأنهم لا ينهون عن هذا إلا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح "أن"لأنه لما مضى"(٢).

وهذا من النحاس عجيب، وجرأة غير مقبولة لرده قراءة كسر همزة "إن" وهى من القراءات السبع المتواترة(٣)، ولذا رده أبو حيان بقوله:_

"وهذا الإنكار منهم لهذه القراءة صعب جداً، فإنها قراءة متواترة إذ هى فى السبعة، والمعنى معها صحيح، والتقدير: إن وقع صد فى المستقبل مثل ذلك الصد الذى كان زمن الحديبية، وهذا النهى تشريع فى المستقبل، وليس نزول هذه الأيام عام الفتح مجمعا عليه، بل ذكر اليزيدى أنها نزلت قبل أن يصدوهم، فعلى هذا القول يكون الشرط واضحاً"(٤) .

هذا عن البصريين ومن نحا نحوهم، فما موقف الكوفيين؟

انظر فى ترجمته: بغية الوعاة ٣٨/٢ – ٣٩، وإنباه الرواة ١١٦/٢ – ١١٨، والأعلام ٨٠/٤.

(٢) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ١٨٩/١، ٣٣١، ٣٤١/٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس٥/٢، وانظر أيضا: البحرالمحيط٤٣٧/٣.

(٤) انظر: الإقناع ٦٣٤/٢.

(١) انظر: البحر المحيط ٤٣٧/٣.

قال الفراء فى تفسيره للآية الأولى:

"فمن كسرها نوى بها الابتداء، فجعلها منقطعة مما قبلها، ومن فتحها أيضا فهو على سبيل الجـــزاء، إلا أنه نوى أن يكــون فيه تقديم وتأخــير"(١) .

إذ الأصل عنده: "لأن تذكر إحداهما الأخرى أن تضل"(٢).

وقال فى توجيهه للآية الثانية:_

"أن صــدوكم- بالفتـــح – فى موضع نصب لصلاح الخافض فيها، ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صوابا، وفى حرف عبد الله (ت٣٥هـــ)(٣) "أن يصدوكم" فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلاً، وإن فتحت جعلته ماضيا"(٤) .

ففهم منه أن فتح "أن" هنا على المصدرية، وكسرها على الشرطية، وكذا توجيهه للآية الثالثة ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ**﴾(١) حيث يقول:_

"وأن: تفتح وتكسر، وكذلك: ﴿**أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ**﴾(٢) تكسر، ولو فتحــت لكان صوابــاً، وكذلك قوله تعالى: ﴿**بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾(٣) فيه الفتــح والكســر، وأمـــا ﴿**بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ**﴾(٤) فـــ"أن" مفتوحة، لأن معناها ماض كأنك قلت: من عليكم أن هداكم، فلو نويت الاستقبال جاز الكسر معها، والفتح الوجه لمضى أول الفعلين"(٥) .

وليس معنى أن الفراء لم يوجه قراءة الفتح فى آيتى المائدة(٦) والزخرف(٧)على

(٢) انظر: معانى القرآن للفراء ١٨٤/١.

(٣) انظر: معانى القرآن للفراء ١٨٤/١.

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بــن شــمخ بــن فــار ابــن مخــزوم الهذلى المكى صحابى جليل، ومن السابقين الأولين شــهد بــدراً، وكــان ممــن جمــع القــرآن الكريم فى عهد رسول الله ﷺ تتلمــذ عليــه كثيــرون مــنهم: علقمــة ابــن قــيس، والأســود النخعى، ومسروق بن الأجدع، وتوفى سنة ٣٢هـــ انظرفـــى ترجمتـــه: معرفـــة القـــراء الكبار ١٧/١٤، وطبقات القراء٤٥٩/١

(٥) انظر: معانى القرآن للفراء ٣٠٠/١.

الشرطية أنه لم يثبت لها جواز الشرطية، إذ أنه قد أثبت لها ذلك فى آية البقرة[٨].

كمأنه جاء ثبوت الشرطية لـــ"أن" المفتوحة فى قول امرىء القيس:_

إذا ماغدونا قال ولدان أهلنـــا ∴ تعالوا أن يأتى الصيد نحطب[٩]

وقد حكى الخضرى[١٠](ت١٢٨٧هـــ) هذا الرأى فى حاشيته واستشهد بهذا البيت ولم يستشهد لهذا الحكم بقراءة، بل إنه على مايبدو ضعفه بقوله:_ "وبعضهم جزم بها"[١١] .

فلنقارن بين هذه التوجيهات المذكورة كلها، وتوجيه ابن هشام واستدلاله وتقويته لهذا الحكم النحوى بنحو القراءات، وهو توارد المفتوحة والمكسورة على الموضع الواحد[١٢].

---

(١) من الآية ٥ من سورة الزخرف.

(٢) من الآية ٢٣ من سورة التوبة.

(٣) من الآية ٣ من سورة الشعراء، وتمامها: "لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين".

(٤) من الآية ١٧ من سورة الحجرات.

(٥) انظر: معانى القرآن للفراء ١٨٤/١.

(٦) فى الآية ٢ من سورة المائدة: "ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم".

(٧) أى الآية ٥من سورة الزخرف: "أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم".

(٨) فى الآية ٢٨٢ من سورة البقرة "أن تضل إحداهما".

(٩) انظر: معنى اللبيب ٣٠/١.

(١٠) هو: محمد بن مصطفى بن حسن مفسر فقيه نحوى أصولى، اشتغل بالعلوم الشرعية والفلسفية واللغوية، من تصانيفه: "مبادىء التفسير" و"حاشية على شرح ابن عقيل" و"شرح اللمعة فى الميقات" و"حاشية على شرح العلوى على السمرقندية فى البلاغة" وتوفى بدمياط سنة ١٢٨٧هـــ. انظر فى ترجمته: معجم المؤلفين ٢٧/١٢، والأعلام ٣٢٢/٧.

(١) انظر: حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١١١/٢.

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٣٥/١ــ٣٦.

هذا... وقد رجح الرضى[١] رأى الكوفيين حيث قال:_

"وقال الكوفيون: "أن" المفتوحة بمعنى المكسورة الشرطية، ويجوزون مجيء "أن" المفتوحة شرطية قالوا القراءتان فى قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾[٢]، أى: فتح الهمزة وكسرها بمعنى واحد؛ أى: بمعنى الشرط و"ما" عندهم عوض من الفعل المحذوف، ولا أرى قولهم بعيداً من الصواب لمساعدة اللفظ والمعنى إياه، أما المعنى فلأن، معنى قوله:_

أبا خراشة أما أنت ذا نفــر ∴ فإن قومــى لم تأكلهم الضبع[٣]

إن كنت ذا عدد، فلست بفرد، وأما اللفظ فلمجيء "الفاء" فى هذا البيت وفى قوله:_

إما أقمت، وأما أنت مرتحلا ∴ فالله يكــلأ ماتأتى وماتــذر[٤]

---

(٣) هو نجم الملة والدين محمد بن الحسن الاستراباذى هجــر بــلاد المشــرق، وأقــام بالمدينــة المنورة، من مصنفاته: "شرح كافية ابن الحاجب" وكــذا: "شــرح الشــافية" قــال الســيوطى عنه فى البغية ٥٦٧/١: "لم أقف على اسمه، ولاعلى شــىء مــن ترجمتــه" وتــوفى ســنة ٦٨٨هـــ وقيل: سنة ٦٨٤هـــ.

انظر: خزانة الأدب ١٢/١، وكشف الظنون ١٠٢١/١، ونشأة النحو ٢٤٤ــ٢٤٥.

(٤) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٥) بيت من البسيط قاله العباس بن مرداس السلمى يخاطب خفاف بن ندبة وكنيته أبــو خراشــة، وهو أحد فرسان العرب، وكانت بينه وبين العباس مهاجاة، وهو فى ديوانــه ص١٢٨، ومــن شواهد الكتاب ٢٩٣/١، والإنصاف ٧١/١، والخصائص ٣٨١/٢، والمنصف١١٦/٣، والشعر والشعراء٣٤١/١، وشرح المفصل لابن يعيش٩٩/٢، ١٣٢/٨، وشرح الكافية الشافية١١٦/١= = وأمالى ابن الحاجب٤١١/١، ٤٤٢، وشرح الرضى للكافية ١٥٠/٢، والجنى الدانى ٥٢٨ ورصف المبانى ص٩٩، ١٠١ وتخليص الشواهد ص٢٦٠، وجواهر الأدب ص١٩٨، ٤١٦، ٤٢١، والأزهية ص١٤٧، وشرح التصريح ١٩٥/١، والمقاصد النحوية ٥٥/٢، وهمع الهوامع ٣٨٦/١، والأشمونى ٢٤٤/١، ٤٩/٤، واللسان "أما" ٢٠٧/١، و"خرش" ٦٢/٣، و"ضبع" ٤٥٩/٥.

والضبع: السنة الشديدة المجدبة.

مع عطف "أما أنت" ــ بفتح الهمزة– على "إما أقمت" – بكسر الهمزة – وهو حرف شرط بلاخلاف"[1] .

ونقول: إن نحو القراءات– باستثناء التأويل– قد ورد فيه هذا سواء أيد بالشعر، أو القياس أم لا.

(١) بيت من البسيط، ولم أقف على نسبته لقائل، وهو من شواهد شرح الكافية الشافية ١١٧/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٩٨/٢، ٩٩، وشرح الرضى للكافية ١٥٠/٢، والمغنى ٣٦/١، وشرح شواهده ص٤٤ وخزانة الأدب ٨٢/٢ وفيها "تكلأ" بدل "يكلأ" واللسان "أما" ٢٠٧/١.

(٢) انظر: شرح الرضى للكافية ١٤٩/٢ــ١٥٠.

المطلب الثالث

موافقته الكوفيين فى أن الأمر معرب مجزوم بلام محذوفة

ذهب ابن هشام إلى ما ذهب إليه الكوفيون من قولهم: إن الأمر مجزوم بلام طلب محذوفة(١)حين قال:_ "وبقولهم: أقول"(٢) .

وعلل لذلك بأن: الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف(٣)، ولأنه أخو النهى، ولم يدل عليه إلا بالحرف، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل، وكونه أمراً أو خبراً خارج عن مقصوده، ولأنهم نطقوا بذلك الأصل كقولهم:_

لتقم أنت يا ابن خير قريـــش ∴ كى لتقضى حوائج المسلمينا(٤)

ثم قوى هذا بنحو القراءات قال(٥):_

"وكقراءة جماعة: "فبذلك فلتفرحوا"(٦)– فى قراءة من قرأ بالتاء(٧) – وليس بغريب على ابن هشام أن يخالف البصريين، ويوافق الكوفيين إذا

---

(١) انظر: الإنصاف ٥٢٤/٢، وشرح الرضى للكافية ١٢٤/٤.

(٢) انظر: المغنى ٢٢٧/١، وانظر أيضا: شرح التصريح ٥٥/١.

(٣) قال النحاس فى إعراب القرآن ٢٥٩/٢:_
"سبيل الأمر أن يكون باللام ليكون معه حرف جازم، كما أن مع النهى حرفاً إلا أنهم يحذفون من الأمر للمخاطب استغناء بمخاطبته، وربما جاءوا به على الأصل منه؛ "فبذلك فلتفرحوا".

(٤) لم يعرف قائله وهو فى الإنصاف ٥٢٥/٢، وشرح الرضى للكافية ٨٥/٤ ١٢٤، والمغنى ٢٢٧/١، ٥٥٢/٢.

(٥) انظر: المغنى ٢٢٧/١.

(٦) من الآية ٥٨ من سورة يونس.

(٧) قراءة "فبذلك فلتفرحوا" – بالتاء– هى قراءة للنبى ﷺ من طريق أبى ابن كعب، ورويت هذه القراءة عن عثمان بن عفان، وأنس بن مالك والحسن البصرى ومحمد بن سيرين، وأبى عبد الرحمن السلمى، وأبى جعفر المدنى، وأبى رجاء العطاردى، وعاصم والجحدرى، وأبى التياح، وقتادة والأعرج، وهلال بن يساف، والأعمش وعمرو بن فايد، وعلقمة بن قيس ويعقوب الحضرمى، والعباس بن فضل الأنصارى وقراءة الجمهور بالياء "فبذلك فليفرحوا" وهو أمر للغائب.

وجد الحق معهم، فهذا هو المبرد البصرى[١] يقول بقول الكوفيين قال:_

"لأن قولك: ادخل، إنما هو "لتدخل" فى المعنى، وقرأ رسول الله ﷺ "فبذلك فلتفرحوا"[٢].

فابن هشام والمبرد كانا آثر من الكسائى[٣] الذى كان يعيب قولهم:_

"فلتفرحوا" لأنه وجده قليلا، فالذى يمثل المذهب الكوفى القائل بكون الأمر مجزوما بلام محذوفة بعد حذف حرف المضارعة إنما هو الفراء، فماذا قال؟ قال:

"وقد ذكر عن زيد بن ثابت (ت ٨٤٨ هـ)[٤] أنه قرأ: "فبذلك فلتفرحوا" وقوى قول زيد أنها فى قراءة أبى "فبذلك فافرحوا"[٥] وهو البناء الذى خلق له الأمر إذا واجهت به، أولم تواجه، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة فى كلامهم، فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل، وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذى أوله الياء، والتاء، والنون والألف، فلما حذفت التاء ذهبت باللام، وأحدثت الألف فى قولك: اضرب، وافرح، لأن الضاد ساكنة، فلم

= وانظر: النشر فى القراءات العشر ٢٨٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ١١٦/٢ والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٦٥٣/٤، والمحتسب لابن جنى ٥١/٢ والتبيان فى إعراب القرآن ٥٢١/١، والبحر المحيط ١٧٠/٥، والمقتضب ٢٧٢/٣، والإنصاف ٥٢٥/٢.

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى، ولد سنة ٢١٠هـ بالبصرة، وفيها أخذ عن الجرمى، والمازنى وأبى حاتم، وإليه انتهت رئاسة النحو، كما كان غير متقيد بأى من المذهبين البصرى والكوفى، من أجل مصنفاته "المقتضب" و"شرح شواهد سيبويه" و"الكامل" و"طبقات النحويين البصريين" وتوفى سنة ٢٨٥هـ.

انظرفى ترجمته: البداية والنهاية١١/٥٧٩، والفهرست٨٧–٨٩ وشذرات الذهب٢/١٩٠–١٩١.

(٢) انظر: المقتضب ٢٧٢/٣، وشرح الكافية الشافية ٦٣١/٢.

(٣) هو أبو الحسن على بن حمزة مولى بنى أسد، ولد سنة ١١٩هـ بالكوفة وأخذ عن عيسى بن عمر، والخليل بن أحمد، أدب الرشيد والمأمون، وكان واحداً من القراء السبعة من مصنفاته: "مختصر النحو" و"الحدود" و"أغلاط العامة" و"معانى القرآن " وتوفى سنة ١٨٩هـ.

انظر فى ترجمته: طبقات القراء ٣٤/٢، وتاريخ بغداد ٤٠٣/١١، وشذرات الذهب ٣٢١/١.

(٤) انظر: طبقات القراء ٢٩٦/١.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٦٥٤/٤، والبحر المحيط ١٧٠/٥.

يستقم أن يستأنف بحرف ساكن، فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بها الابتداء كما قالوا: "إداركوا"(١) و"اثاقلتم"(٢) إلى أن قال:_

"وكان الكسائى (ت١٨٩هـ) يعيب قولهم: "فلتفرحوا" لأنه وجده قليلا(٣)، فجعله عيباً- وهو الأصل- ولقد سمعت عن النبى ﷺ أنه قال فى بعض المشاهد: "لتأخذوا مصافكم"(٤) يريد: خذوا مصافكم"(٥) .

فابن هشام- رغم بصريته- يقول بقول الفراء فى هذا الحكم النحوى مستدلاً له بنحو قراءات هذه الآية، والكسائى يرفض هذا الحكم، ويعيب قولهم: "فلتفرحوا" مع أنه الأصل إلا أنه مرفوض عنده بحجة أنه وجده قليلا فجعله عيبا!!

ألم يكن قليلا عند ابن هشام البصرى، فيجعله عيبا هو الآخر؟

أليس ابن هشام هو القائل: "إن الفصيح المقيس لايخرج على الشـــاذ" ؟

فعل ذلك فى رده على الأخفش حين رأى أن "كى" جارة دائما وأن النصب بعدها بـــ"أن" ظاهرة، أو مضمرة، فيرد ابن هشام رأى الأخفش بقوله تعالى: ﴿ **لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ** ﴾(٦)بدخول اللام على كى، وعليه: فليست "كى" حينئذ جارة، لأن الجار لايدخل على مثله وعندما يعترض عليه بأن اللام دخلت على اللام توكيدا مع

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ٣٨ من سورة التوبة.

(٣) قال صاحب إتحاف فضلاء البشر ١١٦/٢: "لأن الأمر باللام إنما يكثر فى الغائب".

(٤) أورده مسلم فى صحيحه "كتاب المساجد" باب: متى يقوم الناس للصـــــلاة ٤٢٣/١ وذكـره الرازى فى تفسيره ٣٩١/٨، والقرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٦٥٣/٤، وأبو حيـان فـى البحر المحيط ١٧٠/٥، وابن مالك فى شرح الكافية الشافية ٦٣١/٢، والرضـى فـى شـرح الكافية ٨٥/٤.

وروى الحديث بلفظ "لتقوموا إلى مصافكم".

(٥) انظر: معانى القرآن للفراء ٤٦٩/١، ٤٧٠.

(٦) من الآية ٢٣ من سورة الحديد.

اتحادهما فى اللفظ فى قول الشاعر:_

فــلا والله لا يلفـــى لمــا بــى ∴ ولا للمـــا بهــم أبـــدا دواء[1]

فجمع بين اللامين، وكلتاهما جارة، نراه يرفض هذا الاستدلال قائلاً:_

"رد بأن الفصيح لا يخرج على الشاذ"[2] .

(١) بيت من الوافر قاله مسلم بن معبد الوالبى– من شعراء الدولة الأموية– فى ابن عمه عمارة بن عبيد الوالبى، وهو فى المحتســب ٢٥٦/٢، وسر الصــناعة٢٨٢/١، والخصــائص ٢٨٢/٢، والإنصاف ٥٧١/٢ والصاحبى ص٣٩، وشرح المفصل لابن يعيش ١٧/٧، والمقرب ص٢٦١ وشرح جمل الزجاجى ٢٦٣/١، ٤٣٢، وشرح اللمع لابن برهان ٦٩٢/٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٠٤/٣، ١٨/٤، وشرح الكافيــة للرضى ٣٨٦/١، ٣٦٤/٢، ٢٨٥/٤، ٣٢٥ والمغنــى ١٨٣/١، ٢٩٩، وشرح شواهده ٧٧٣/٢، والجنى الدانى ص٨٠، ٣٤٥، ومنتهى أمل الأريب ص٢٥٣، وخزانـــة الأدب ٣٠٨/٢، ٣١٢، ١٥٧/٥، ٥٢٨/٩ وارتشاف الضرب ٢٤٠٠/٥، والبحر المحيط ٢٨٤/٣ والعينى ١٠٢/٤، وشرح التصريـــح ١٣٠/٢، والأشــمونى ٨٣/٣، والدرر ١٥/٢، ٩٥، ١٦١.

وروايته فى الخزانة: "فلا وأبيك" مكان "فلا والله".

(٢) انظر: المغنى ١٨٣/١.

المبحث الثانى

موقف ابن هشام من آراء سابقيه

وفيه ثلاثة مطالب:_

المطلب الأول

موافقته الأخفش فى جواز حذف همزة الاستفهام فى القرآن الكريم

استدل ابن هشام لما ذهب إليه من جواز حذف همزة الاستفهام فى القرآن والقراءات(١) برأى الأخفش(٢) الذى جعل حذفها مقيساً عند أمن اللبس(٣)حاملاً على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيّ** ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿ هَذَا رَبِّي﴾ فى المواضع الثلاثة(٥).

---

(١) انظر: مغنى اللبيب ١٣/١.

(٢) **هو**: أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بنى مجاشع بن دارم بن حنظلة التميمى البلخى، عرف بالأخفش الأوسط، إذ هو أوسط الأخافشة الثلاثة، وتلقى عمن تلقى عنهم سيبويه من أمثال: عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، وأبى الخطاب الأخفش الأكبر، وأبى زيد الأنصارى وأبى عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر، وأبى السماك، كماتلقى عن سيبويه وإن كان أسن منه.
من تصانيفه: "معانى القرآن" و"المقاييس" و"الأوسط" و"الاشتقاق" و"البسيط" وتوفى سنة ٢١١هـ وقيل: سنة ٢١٥هـ.
انظر فى ترجمته: أخبار النحويين ص٣٩، وطبقات النحويين للزبيدى ص٧٢ والفهرست ص٨٣.

(٣) نسب ابن مالك فى الكافية الشافية ٤٧١/٢ الرأى للأخفش وحده، ونسبه أبو حيان فى البحر المحيط ١١/٧ للأخفش والفراء قال:_
"وقال الأخفش والفراء: قبل الواو– أى فى قوله تعالى : "**وتلك نعمة**" همزة استفهام يراد به الإنكار، وحذفت لدلالة المعنى عليها".
وانظر: القرطبى ٩١/٧.

(٤) من الآية ٢٢ من سورة الشعراء.

(٥) أى فى الآيات ٧٦، ٧٧، ٧٨ من سورة الأنعام.

ويقوى ابن هشام هذا الاستدلال بقراءة ابن محيصن: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ**﴾ (١) بهمزة واحدة من غير مد(٢). وبقوله ﷺ لجبريل –عليه السلام–: "وإن زنى وإن سرق"(٣) يريد: أو إن زنى. ومأجازه ابن هشام مستنداً فيه إلى رأى الأخفش، ومقوياً بنحو القراءات جعله غيره ضعيفا خاصاً بالشعر، فهاهو سيبويه عند حديثه عن بيت الأخطل:

---

(١) من الآية ٦ من سورة البقرة.

(٢) قراءة "أنذرتهم" – بهمزة واحدة مقصورة– نسبها صاحب الإتحاف ٣٧٦/١ وابن عطية فى تفسيره ١٥٤/١، والقرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/١ لابن محيصن وحده ونسبها ابن جنى فى المحتسب ٥٠/١–٥١، ٢٠٥/٢ لابن محيصن والزهرى.

وعلل ابن جنى لحذف همزة الاستفهام بأنه: أراد التخفيف كراهة اجتماع همزتين، ولأن "أم" تدل على الاستفهام قال ٥٠/١:"هذا ممالابد فيه أن يكون تقديره "أأنذرتهم" ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكراهة الهمزتين ولأن قوله:"سواء عليهم" لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين،أو أكثر من ذلك ولمجيء "أم" من بعد ذلك أيضا". وفى ٢٠٥/٢ قال:_

"الذى ينبغى أن يعتقد فى هذا أن يكون أراد همزة الاستفهام كقراءة العامة "أأنذرتهم" إلا أنه حذف الهمزة تخفيفاً وهو يريدها". إلى أن قال:_

"ويدل على إرادة هذه القراءة الهمزة، وأنها إنما حذفت لماذ كرنا بقاء "أم" بعدها، ولو أراد الخبر لقال: "أولم تنذرهم".

وبمثل تعليل ابن جنى علل القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ١٨٢/١.

(٣) حديث صحيح رواه أبو الأسود الديلى عن أبى ذر ﷺ أنه قال: "أتيت النبى ﷺ وهو نائم عليه ثوب أبيض، ثم أتيته فإذا هو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فجلست إليه فقال: مامن عبد قال: لاإله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق ثلاثا، ثم قال فى الرابعة: على رغم أنف أبى ذر".

وانظر: صحيح البخارى باب (١) من كتاب الجنائز، وباب (٦) من كتاب بدء الخلق، وباب (٢٤) من كتاب اللباس، وباب (٣٠) من كتاب الاستئذان، وباب (٣٣) من كتاب التوحيد. وصحيح مسلم حديث رقم ١٥٣، ١٥٤ من كتاب الإيمان، وحديث رقم ٣٢، ٣٣ من كتاب الزكاة ومسند ابن حنبل ٢٦٠/٢، ٣٥٧، ١٥٢/٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٦، ٢٨٥، ٤٤٢/٦.

كـذبتك عينـك أم رأيـت بواسط ∴ غلـس الظـلام من الربـاب خيـالا[1]

يقول[1]: "ويجوز فى الشعر أن يريد بـ"كذبتك" .. الاستفهام ويحذف الألف، قال التميمى، وهو الأسود بن يعفر:

لعمرك ماأدرى وإن كنت دارياً ∴ شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر؟[2]

وقال عمر بن أبى ربيعة:_

لعمـرك ما أدرى وإن كنت داريـاً ∴ بسبـع رمين الجمـر أم بثمـان؟[3]

بل هذا هو الأعلم الشنتمرى[4]فى تفسيره لهذه الأبيات يوضح مراد سيبويه بأنه أتى بهن للاستشهاد لحذف الهمزة فى الشعر ضرورة، ولم يعلق الأعلم بشىء[5]وهذا هو أبو البركات الأنبارى فى بيان إعراب القرآن يقول عن حذف همزة الاستفهام:_

"وهو ضعيف فى كلامهم، وإنما جاء فى الشعر"[6] .

والعجب من أبى البركات الذى صرح بأن حذف همزة الاستفهام ضعيف فى كلامهم هو الذى يستشهد بقوله تعالى: ﴿**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [7] على أن الخبر قد يراد منه الاستفهام[8] ، ولم يشأ أبو البركات أن يقول: إن همزة الاستفهام محذوفة فى هذه الآية لأنه يرى: أن الحذف خاص بالشعر، وهو ضعيف فى كلامهم[9] .

وليت شعرى .. ما الذى يضير أبا البركات لو قال: إن الكلام على حذف همزة

---

(١) مطلع قصيدة للأخطل التغلبى فى هجاء جرير، وهو فى ديوانـه ص٤١ والكتـاب ١٧٤/٣، والنكت فى تفسير كتاب سيبويه ٧٩٩/٢، والمقتضـب ٢٩٥/٣، والكامـل ٢٤٨/٥، وشـرح الرضى للكافية ٤٠٤/٤، والمغنى ٤٣/١، وخزانة الأدب ٤٥٢/٤– ٤٥٥، وشرح التصـريح ١٤٤/٢.

والغلس– بفتحتين–: ظلمة آخر الليل، والرباب: اسم امرأة، والخيال: الطيف وواسط: موضع بالجزيرة.

واستشهد به سيبويه على أن الخليل يرى أن "أم" منقطعة بعد الخبر، ثم أجاز سيبويه أن تكون "أم" متصلة، وهمزة الاستفهام محذوفة.

(٢) انظر: الكتاب ١٧٤/٣ــ١٧٥.

(٣) بيت من الطويل نسبه سيبويه فى الكتاب ١٧٥/٣، والشيخ خالد الأزهرى فى شرح التصريح ١٤٣/٢ للأسود بن يعفر، وهو فى ديوانه ص٣٧، ونسبه المبرد فى الكامل ٢٤٧/٥، ٩٥/٧ إلى اللعين المنقرى التميمى، وهو للأسود أو اللعين المنقرى فى الدرر ٩٨/٦ وانظر: المقتضب ٢٩٤/٣، والمحتسب ٥٠/١، ٢٠٥/٢، ٣٢٣، وشرح الكافية الشافية ٧٤٠/٢، ٥١٠، وأوضح المسالك ٣٧٢/٣، وخزانة الأدب ١٢٨/١١، والمغنى ٤٢/١، وشرح شواهده ١٣٨، والأشمونى ١٠١/٣، ١٠٤، وهمع الهوامع ١٦٧/٣ واللسان "شعث" ١٢٥/٥.

(٤) بيت من الطويل قاله عمر بن أبى ربيعة فى عائشة بنت طلحة، وهو فى ديوانه ص٣٩٩ وروايته فيه:_

فوالله ماأدرى وإنى لحاسب ❁ بسبع رميت الجمر أم بثمان؟

ورواية المغنى ١٤/١ "فوالله ماأدرى وإن كنت دارياً" والبيت من شواهد الكتاب ١٧٥/٣، والمقتضب ٢٩٤/٣، والكامل٩٤/٧، والمحتسب٥٠/١ والنكت ٨٠٠/٢ وأمالى الشجرى٢٢٦/١، ٣٣٥/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٤/٨،وشرح الكافية الشافية ٤٧١/٢، وشرح =

= عمدة الحافظ ٦٢٠/٢ والأزهية ص١٢٧، ورصف المبانى ص٤٥، وجواهر الأدب ص٣٥والجنى الدانى ص٣٥، والبحر المحيط ٢٩٢/١، ١٧١/٤، ٢٦٩/٨، وخزانة الأدب ١٢٢/١١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٢ وإصلاح المنطق ص٥، وتهذيبه ٨/١، والمقاصد النحوية ١٤٢/٤، والعينى ١٤٢/٤ واستشهد به سيبويه على حذف همزة الاستفهام ضرورة من قوله "بسبع" أراد: أبسبع.

(١) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمرى والأعلم لأنه كان مشقوق الشفة العليا شقاً واسعاً، والشنتمرى نسبة إلى "شنتمرية" الغرب، ولد سنة ٤١٠هـ فى مدينة شنتمرية الغرب، ورحل إلى قرطبة وأخذ النحو واللغة على كبار علمائها، فأخذ عن ابن الإقليلى، وأبى سهل الحرانى ومسلم بن أحمد الأديب. من تصانيفه: "شرح أبيات الجمل للزجاجى" و"شرح شعر أبى تمام" و"الفرق بين المسهب والمسهب" و"النكت فى تفسير كتاب سيبويه" و"المسألة الزنبورية" و"شرح ديوان الشعراء الستة" وتوفى سنة ٤٧٦هـ على أرجح الأقوال فى ذلك.

انظر فى ترجمته: الصلة ص٦٤٣، وهدية العارفين ٥٥١/٢، وشذرات الذهب ٤٠٣/٣.

الاستفهام بدليل قوله: "كما يراد الخبر، والمراد به الاستفهام" مع أن هذه القضية فيها مجاز، وحمل الكلام على الحقيقة أولى من حمله على المجاز فى غالب الأمر.

أرى أن الذى دعا أبا البركات إلى هذا هو: الحفاظ على قاعدة عدم جواز حذف همزة الاستفهام إلا فى الضرورة، وليس لأن المقام يتطلب ذلك بل هذا هو ما حدا بابن جنى أن يصرح بأن حذف همزة الاستفهام فى قراءة ابن محيصن "سواء عليهم أنذرتهم ــ بهمزة واحدة ــ شاذ قال:_

"هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره: "أأنذرتهم" ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً إلى أن يقول:_

"حذف الحرف ليس بقياس، وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله، ألا ترى أنك إذا قلت: "ما قام زيد" فقد نابت "ما" عن "أنفى" وكذلك نابت الهمزة وهل عن "أستفهم" فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به"[٦].

وأنكر النحاس[٧] أن يكون هناك تقدير استفهام فى قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ** ﴾

---

(٢) انظر: النكت فى تفسير كتاب سيبويه للأعلم ٧٩٩/٢ــ٨٠٠.

(٣) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٥١/١،و انظر أيضا: البحر المحيط ١٧١/٤.

(٤) الآية ٢٢ من سورة الشعراء.

(٥) قاله قتادة وغيره، والأخفش والفراء.

وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩١/٧.

(١) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن٤٩/١، وانظر أيضا: البحر المحيط ١٧١/٤.

(٢) انظر: المحتسب لابن جنى ٥١/١.

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى المصرى المعروف بالنحاس نحوى لغوى مفسر أديب فقيه رحل إلى بغداد فأخذ عن الأخفش والمبرد، ونفطويه والزجاج، وعاد إلى مصر وأقام فيها إلى أن توفى غرقا فى النيل سنة ٣٣٨هـ، وقيل: ٣٣٧هـ من تصانيفه: "إعراب القرآن" و"الناسخ والمنسوخ" و"الكافى فى العربية".
انظر فى ترجمته: وفيات الأعيان ٣٥/١، ٣٦، ومعجم الأدباء ٢٢٤/٤ــ٢٣٢، ومرآة الجنان ٣٢٧/٢.

(١). قال:_

"وهذا لا يجوز– أى قولهم: أو تلك نعمة بتقدير الاستفهام– لأن ألف الاستفهام تحدث معنى، وحذفها محال إلا ان يكون فى الكلام "أم" ولاأعلم أحداً بين النحويين اختلافاً فى هذا إلا شيئا قاله الفراء قال: "يجوز حذف ألف الاستفهام فى أفعال الشك، وحكى: "ترى زيدا منطلقا"؟ بمعنى: "أترى"؟ وكان على بن سليمان(٢)يقول فى هذا:_ إنما أخذه من ألفاظ العامة"(٣) .

وهذا منه عجيب ... فماذا يصنع بقول أبى خراش:_

رفـــونى وقالوا: ياخويلد لاتـــرع ∴ فقلـــت: وأنكرت الوجوه: هم هم(٤)

؛أى: أهم هم، فهو استفهام إنكار.

وقول الآخر:_

لم أنس يوم الرحيل وقفتهـا ∴ وجفنهـا من دموعها شـرق
وقـولها والركـاب واقفـــة تـركتنى هكـــذا وتنطلـــق(٥)

أى: أتركتنى؟

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة الشعراء.

(٢) هو أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل البغدادى المعروف بالأخفش الأصغر، أخـذ عـن المبرد، وثعلب، واليزيدى، ولم يبلغ حد الكمال فى النحو إذ كان يتبرم من السؤال فيـه مـن مصنفاته: "التثنية والجمع" و"كتاب المهذب" و"شرح سيبويه" وتوفى ببغداد سنة ٣١٥هـ.
انظر: هدية العارفين ٣٨٨/١، وبغية الوعاه ١٦٨/٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/٣، وانظر أيضا: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩١/٧.

(٤) قاله أبو خراش الهذلى من قصيدة له يذكر فيها تفلته من أعداء له كانوا يترصدونه ومعنـى: رفـونى؛ أى: سكنونى، أى: فعلوا مايطمئنى، ويجعلنى أسكن إليهم.
وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٩١/٧، وشرح الرضى للكافية ٢٥٥/١، والبحر المحيط ٢٦٠/٦ واللسان "رفا" ٢٠٧/٤.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩١/٧، والبحر المحيط ٢٦٠/٦.

وقوله تعالى: ﴿ **أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾(١) إذ التقدير فيها: أفهم الخالدون إن مت(٢)؟، مت(٢)؟، ففى هذا حذف ألف الاستفهام مع عدم "أم" خلاف قول النحاس(٣).

كما أنكر النحاس قراءة ابن أبى عبلة(٤)فى قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**﴾ (٥) – بالرفع(٦)– على معنى: أقتالٌ فيه قال عنها:_

"فأما "قتال" فيه ــ بالرفع ــ فغامضٌ فى العربية"(٧) .

ورحم الله صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج(٨) الذى حسن جواز هذا الحذف(٩)وذكر مواضع كثيرة من نحو القرآن والقراءات حين قال: "وحذف الهمزة فى الكلام حسن جائز(١٠)، إذا كان هناك مايدل عليه فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة

---

(١) من الآية ٣٤ من سورة الأنبياء.

(٢) انظر: معانى القرآن للفراء ٢٠٢/٢، والبحر المحيط ٢٦٠/٦.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩١/٧.

(٤) نسبها القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٤٢/٢ للأعرج.

(٥) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

(٦) ووجه الرفع فيه: أنه على تقدير الهمزة، فهو مبتدأ، وسوغ جواز الابتداء به وهو نكرة لنية همزة الاستفهام، إذ التقدير: أجائز قتال فيه؟ وهذه الجملة المستفهم عنها هى فى موضع البدل من الشهر الحرام لأن "سأل" قد أخذ مفعوليه، فلايكون فى موضع المفعول، وإن كانت هى محط السؤال. انظر: التبيان ١٤٧/١، والبحر المحيط ١٥٤/٢.

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١١٠/١، وإعراب القرآن للزجاج ٣٠٨/١.

(٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الملقب بالزجاج نشأ ببغداد، وفيها أخذ عن ثعلب والمبرد وغلبت عليه النزعة البصرية.
من تصانيفه: "شرح أبيات الكتاب" و"الاشتقاق" و"كتاب فعلت وأفعلت" و"معانى القرآن" وتوفى سنة ٣١٠هـ، وقيل: سنة ٣١١هـ.
انظر فى ترجمته: الأنساب ٢٧٢، وتاريخ بغداد ٨٩/٦ــ٩٣، وشذرات الذهب ٢٥٩/٢.

(٩) انظر: إعراب القرآن ٣٥٢/١.

(١٠) وإنما كان حذف الهمزة جائزاً دون غيرها من أدوات الاستفهام لأنها الأصل فيه لكونها حرفا، بخلاف عدا هذه من أدواته فلم تخرج عن موضوعها فلم تستعمل لنفى، ولابمعنى "قد" انظر: همع الهوامع ٤٨٢/٢.

الزهرى[١]: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ** ﴾ [٢] ، والتقدير: أسواء عليهم الإنذار، أو ترك الإنذار، فحذف الهمزة، ومثله قراءة ابن أبى عبلة[٣](ت١٥٣هـ) فى قوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ﴾ [٤] – بالرفع– على معنى: أقتال فيه[٥] وقيل فى قوله تعالى: ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ** ﴾ [٦] فحذف الهمزة، وقال الأخفش فى قوله تعالى:_ ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ** ﴾ [٧]. التقدير:أو تلك نعمة؟ فحذف الهمزة.

ومثله "قال هذا ربى"[٨]؛ أى: أهذا ربى[٩]فحذف الهمزة، فكذلك فى أختيها، وقيل فى قوله تعالى: ﴿ **تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ** ﴾[١٠] المعنى: أتلقون إليهم بالمودة؟ فحذف الهمزة، كذا فى قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُون** ﴾ [١١] تقديره: أئنكم؟ لأنه فى الظاهر يؤدى إلى الكذب[١٢] – لأنهم لم يسرقوا– وقيل: أراد سرقتم

---

(١) نسب صاحب الإتحاف وابن عطية، والقرطبى هذه القراءة لابن محيصن وحده ونسبها ابن جنى لابن محيصن والزهرى، ونسبها النحاس للزهرى وحده.
وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٥٢/١، ٣٥٣، والإتحاف ٣٧٦/١والمحرر الوجيز ١٥٤/١ والمحتسب ٥٠/١، ٢٠٥/٢.

(٢) من الآية ٦ من سورة البقرة.

(٣) انظر: طبقات القراء لابن الجزرى ١٩/١.

(٤) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

(٥) والذى يقوى حذف الهمزة هنا قوله: "يسألونك" إذ السؤال يقتضى الاستفهام.

(٦) من الآية ٨٧ من سورة الأنبياء.

(٧) من الآية ٢٢ من سورة الشعراء.

(٨) من الآيات ٧٦، ٧٧، ٧٨ من سورة الأنعام.

(٩) على معنى الاستفهام والتوبيخ منكراً لفعلهم.
وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧/٤، والبحر المحيط ١٧١/٤.

(١٠) من الآية ١ من سورة الممتحنة.

(١١) من الآية ٧٠ من سورة يوسف.

(١٢) قال القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/٥:_" فالاستفهام غرضه ألا يعزى إلى يوسف عليه السلام الكذب".

يوسف من أبيه لأنهم سرقوا الصاع"[١] ، ولقد جاء حذف همزة الاستفهام فى بيت الكميت:_

طربت وماشوقا إلى البيض أطـــرب ❁ ولالعبا منى وذو الشيب يلعب[٢]؟ أى: أو ذو الشيب يلعب؟ تناكراً لذلك وتعجباً[٣]. وفى قول الحضرمى بن عامر:_

أفرح أن أرزأ الكـــرام وأن ∴ أورث ذوداً شصائصاً نبلا[٤]؟

---

(١) انظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٣٥٢/١، ٣٥٣.

(٢) بيت من الطويل قاله الكميت وهو فى ديوانـــه ١٠٢/١، والمحتســـب ٢٠٥/٢ والخصـــائص ٢٨١/٢ وأمالى الشجرى ٢٦٧/١، وشرح الكافيـــة الشافيـــــة ١٠٧/١، وتعليـــق الفرائـــد ١٥٢١/١ والمغنى ١٤/١، وشرح شواهده ص٣٤ وشواهد التوضيح ص٨٨، والعينى ١١١/٣ وخزانة الأدب ٣١٣/٤ ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩، ١٢٣/١١، وجـــواهر الأدب ص٣٦، والمقاصـــد النحويـــــة ١١٢/٣، وهمع الهوامع ١٠١/٢، ٤٨٢، والدرر ٨١/٣، ١١٢/٥ وفـــى البيـــت رواية أخرى: أذو الشيب يلعب ــ بالاستفهام ــ

(٣) انظر: المحتسب لابن جنى ٢٠٥/٢.

(٤) البيت لحضرمى بن عامر كماصرح بذلك صاحب الاقتضاب ١٧٩/٣ واللسان "جزأ" ١١٦/٢، و"شصص" ١٠٨/٥، ولم ينسبه فى "نبل" ٤٣٨/٨وهو من شواهد شرح الكافية الشافية ٤٧١/٢، والأضداد لابن السكيت ص٢٠٣، والأضداد للسجستانى ص١٣٣.

وأصله: أن حضرميا هذا كان له تسعة أخوة فماتوا جميعا، فورثهم، وكان له ابن عم ينافســـه يقال له: جزء، فزعم أن حضرميا سر بموت إخوته، وماصار إليه من ميراثهم، فقال حضرمى هذا الشعر.

والذود من الإبل: مادون العشرة، وأكثر مايستعمل فى الإناث، والشصائص جمـــع شصـــوص وهى الناقة القليلة اللبن، والنبل: الصغار.

وفيه الشاهد وهو قوله: "أفرح" إذ أصله "أأفرح"؟

قال عنه البطليوسى فى الاقتضاب ١٧٩/٣:_

"وذلك ــ أى حذف همزة الاستفهام ــ قبيح وإنما يحسن حذفها مع أم".

قال ابن مالك عن البيتين السابقين: "أراد فى الأول: أذو الشيب يلعب، وأراد فى الثانى: أأفرح أن أرزأ"(١) .

وكأنى بابن مالك يؤيد ماذهب إليه الأخفش من جواز حذف همزة الاستفهام فى الاختيار، وإن لم يكن بعدها "أم" بقوله:_

"وأقوى الاحتجاج على ماذهب إليه الأخفش قول رسول الله ﷺ لجبريل –عليه السلام–: "وإن زنى وإن سرق، قال: وإن زنى وإن سرق".

أراد: أو إن زنى وإن سرق، لأنه من هذا التقدير"(٢) .

ومن ذلك قراءة الماجشون(٣)(ت٢١٣هـ) "أن ذكرتم"(٤) – بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة ولا ياء بعدها(٥) –بدليل الاستفهام فى القراءة الأخرى "أئن ذكرتم"(٦) ولم يشأ ابن جنى أن يوجه هذه على حذف همزة الاستفهام، بل خرجها على أن الأصل: "لأن ذكرتم" بحذف الجار، فهى منصوبة المحل(٧).

---

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٤٧٢/٢.

(٢) انظر: المصدر السابق ٤٧٢/٢.

(٣) هو أبو سلمة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة المدنى المتوفى سنة ٢١٣هـ وانظر: وفيات الأعيان ٣٤٠/٢.

(٤) من الآية ١٩ من سورة يس.

(٥) انظر: المحتسب ٢٠٦/٢، والبحر المحيط ٣١٤/٧.

(٦) "أئن ذكرتم" – بهمزتين – الأولى للاستفهام، والثانية همزة "إن" الشرطية وهى قراءة الجمهور.

وانظر: المحتسب ٢٠٦/٢، والبحر المحيط ٣١٤/٧.

(٧) انظر: المحتسب ٢٠٦/٢.

والذى أراه وأرجحه: أن يكون المحذوف همزة الاستفهام، لأن توافق القراءتين أولى، ويؤيد ذلك أيضا قراءة ثالثة للماجشون "أين ذكرتم"(١) بهمزة بعدها ياء ساكنة والنون مفتوحة.

ومن ذلك قراءة ورش(٢):_"ألم حسب"(٣) ــ بفتح الميم من غير همز بعدها(٤)ــ وإن ضعفها أيضا ابن جنى(٥).

ومن ذلك أيضا قراءة الحسن (ت١١٠هـ)(٦) وأبى الأسود (ت٦٩هـ)(٧) والجحدرى (ت١٢٨هـ)(٨) وسلام (ت١٧١هـ)(٩) والضحاك (ت١٠٥هـ)(١) وابن

---

(١) نسب القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ١٨/٨ هذه القراءة لأهل المدينة ونسبها أبو حيان فى البحر المحيط ٣١٤/٧ لأبى جعفر والحسن، وقتادة وعيسى الهمدانى والأعمش وعيسى الثقفى أيضا، وانظر:المحتسب ٢٠٦/٢.

(٢) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله المصرى، لقب بـ"ورش" لشدة بياضه ولد سنة ١١٠هـ، ورحل إلى المدينة ليقرأ على نافع، كان جيد القراءة حسن الصوت وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالديار المصرية، فلم ينازعه فيها منازع وتوفى بمصر سنة ١٩٧هـ عن سبع وثمانين سنة.

انظر: طبقات القراء ٥٠٢/١، غاية النهاية ٥٠٢/١، والأعلام ٣٦٦/٤.

(٣) الآية ١، وبعض الآية ٢ من سورة العنكبوت.

(٤) انظر: النشر ٣٤٣/٢، والإتحاف ٣٤٨/٢، والبحر المحيط ١٣٦/٧.

(٥) قال فى المحتسب ١٥٨/٢: "هذا على تخفيف همزة "أحسب" حذفها، وألقى حركتها على الميم، وانفتحت، وفيه ضعف، وذلك أن حروف التهجى مبنية على الوقف فى حال الوصل".

(٦) انظر: طبقات القراء ٢٣٥/١.

(٧) انظر: المصدر السابق ٢٤٥/١.

(٨) انظر: طبقات القراء ٣٤٩/١.

(٩) انظر: طبقات القراء ٣٠٩/١.

عامر (ت١١٨هـ)[٢] "أعجمى"[٣] بهمزة واحدة مقصورة والعين ساكنة[٤]، وإن خرجها ابن جنى على الخبر قال:_

"أما "أعجمى" ــ بقصر الهمزة وسكون العين– فعلى أنه خبر لا استفهام؛ أى: لقالوا: لولا فصلت آياته ثم أخبر فقال: الكلام الذى جاء به أعجمى؛ أى: قرآن وكلام أعجمى، ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار على قراءة الكافة"[٥] .

وما ورد من ذلك أيضا قراءة الزهرى ﴿ **أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ**﴾ [٦] بهمزة واحدة مضمومة بدون همزة استفهام[٧] – وضعفه ابن جنى ووجهه بقوله:_

"أما حذف همزة الاستفهام تخفيفا كأنه قال: "أشهدوا خلقهم"؟ كقراءة الجماعة فضعيف، لأن الحذف فى هذا الحرف أمر موضعه الشعر ولكن طريقه غير هذا، وهو أن يكون قوله:"أشهدوا خلقهم" صفة لــ"إناث" حتى كأنه قال: "وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً مشهداً خلقهم هم"[٨] .

---

(١٠) انظر: المرجع السابق ٣١٧/١.

(١) انظر: طبقات القراء ٤٢٣/١ــ٤٢٥.

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة النحل ونصها: "لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين"، ومن الآية ٤٤ من سورة فصلت ونصها: "أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء".

(٣) انظر:إتحاف فضلاء البشر ٤٤٤/٢، والمحتسب ٢٤٧/٢ــ٢٤٨.

(٤) انظر: المحتسب ٢٤٨/٢.

(٥) من الآية ١٩ من سورة الزخرف.

(٦) انظر: المحتسب ٢٥٤/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٨٦/٨، والبحر المحيط ١١/٨.

(٧) انظر: المحتسب ٢٥٤/٢.

ومن ذلك قراءة يحيى (ت٢٠٢هـ)[١] والأعرج (ت١٣٠هـ)[٢] وشيبة (ت١٣٨هـ)[٣] وصفوان بن عمرو (ت٢٠٠هـ)[٤] وأبى جعفر (ت١٣٠هـ)[٥] ﴿ **إذا إذا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ** ﴾ [٦] .

وكذا: ﴿ **إذا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً إنـــا** ﴾ [٧]– كلاهما بدون همز[٨]– وكذا قراءة أبى جعفر "استغفرت"[٩] – بهمزة وصل – وضعفها ابن جنى أيضا بقوله:_

"وأما "استغفرت" – بالوصل– ففى الطرف الآخر من الضعف وذلك أنه حذف همزة الاستفهام وهو يريدها، وهذا مما يختص بالتجوز فيه الشعر لا القرآن"[١٠] .

وبعد .... فإنى أرى رأى ابن هشام، وأرجح ما ذهب إليه من جواز حذف همزة الاستفهام فى غير الضرورة، فهو القول السديد، وهو الخليق بأن يؤخذ به، ويعتد به، لكثرة مجيئه فى نحو القرآن والقراءات فكان ابن هشام منصفاً حينما وافق الأخفش.

المطلب الثانى

تضعيفه لما ذهب إليه الزمخشرى فى موضع همزة الاستفهام الداخلة على حروف العطف

(١) هو اليزيدى يحيى بن المبارك، وانظر: طبقات القراء ٣٧٧/٢.

(٢) انظر: طبقات القراء ٣٦٥/١.

(٣) انظر: طبقات القراء ٣٢٩/١.

(٤) انظر: طبقات القراء ٣٣٦/١.

(٥) انظر: المصدر السابق ٢٨٢/٢، ٢٨٤.

(٦) من الآية ٣ من سورة ق.

(٧) من الآية ٤٧ من سورة الواقعة.

(٨) انظر: المحتسب ٢٨١/٢، ٣٠٩، والبحر المحيط ١٢٠/٨.

(٩) المنافقون من الآية ٦.

(١٠) انظر: المحتسب ٣٢٣/٢.

يرى سيبويه والجمهور: أن همزة الاستفهام إذا كانت فى جملة معطوفة بالواو، أو بالفاء، أو بثم قدمت على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصدير كمافى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ ﴾(١) وقوله جل شأنه: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُواْ** ﴾(٢) وقوله عز من قائل: ﴿**أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَــعَ آمَنتُم بِهِ**﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿**أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾(٤) بخلاف غيرها من الأدوات فلاتتقدم على العاطف، بل تتأخر عنه كماهو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة قــال تعالــى: ﴿**فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ**﴾(٥)، ﴿**فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم**﴾(٦)، ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾ (٧)؟

قال سيبويه فى الكتاب:_

"وذلك قولك: هل وجدت فلاناً عند فلان؟ فيقول: أو هو ممن يكون عند فلان فأدخلت ألف الاستفهام، وهذه الواو لاتدخل على ألف الاستفهام، وتدخل الألف عليها، فإنما هــذا استفهام مستقبل بالألف ولا تدخل "الواو" على "الألف" كما أن "هل" لاتدخل على الواو"(٨) .

وقال أيضا:

"وهذه الواو التى دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة فى كتاب الله -ﷻ-"(٩) .

وقال المبرد معللاً:

---

(١) من الآية ١٨٥ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ١٠٩ من سورة يوسف.

(٣) من الآية ٥١ من سورة يونس.

(٤) من الآية ٣٤ من سورة الأنبياء.

(٥) من الآية ٩١ من سورة المائدة.

(٦) من الآية ٦٢ من سورة النساء.

(٧) الآية ٢٦ من سورة التكوير.

(٨) انظر: الكتاب ٤٩١/١.

(١) انظر: المصدر السابق ٤٩١/١.

"وذلك قولك: – إذا قال القائل– : "رأيت زيداً عند عمرو أو هو ممن يجالسه؟ استفهمت على حد ماكنت تعطف كأن قائلا قال: وهو ممن يجالسه فقال: أو هذا كذا؟ وهذه الألف لتمكنها تدخل على الواو وليس كذا سائر حروف الاستفهام، إنما الواو تدخل عليهن فى قولك: وهل هو عندك، فتكون الواو قبل هل"(١) .

ويرى الزمخشرى(٢)**وجماعة:** أن الهمزة فى موضعها، وأن العطف على جملة مقدرة بعد الهمزة، وقبل حرف العطف، فجعلوا التقدير فى **الآية الأولى:** أغفلوا ولم ينظروا وفى **الثانية:** أمكثوا فلم يسيروا وفى **الثالثة:** أكفرتم ثم إذا ماوقع آمنتم به؟

فماموقف ابن هشام؟

بعد أن نقل هذا.. قوى مذهب سيبويه والجمهور، وضعف ما ذهب إليه الزمخشرى لمافيه من التكلف(٣)، وعدم الاطراد، بل إنه رد على الزمخشرى بماذهب إليه فاتهمه بالتناقض حين قال ابن هشام:_

"وقد جزم الزمخشرى فى مواضع بما يقوله الجماعة منها قولـــه فى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ (٤).

فقال الزمخشرى: إنه عطف على ﴿**فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً**﴾ (٥)، وقولـــه: ﴿**أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا**﴾(٦)–فيمـــن قـــرأ بفتح الواو(٧):– إن "آباؤنا" عطف على الضمير فى "مبعوثون"(١)

---

(٢) انظر: المقتضب للمبرد ٣٠٧/٣.

(٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، ولد سنة ٤٦٧هـــ، أخذ عن النيسابورى وغيره. ومن مصنفاته: "المفصل" و"الأمالى" و"أساس البلاغة" و"تفسير الكشاف" وتوفى سنة ٥٣٨هـــ.
انظر: إنباه الرواه ٢٦٥/٣، وفيات الأعيان ١٦٨/٥، وشذرات الذهـــب ١١٨/٤.

(٤) قال السيوطى– نقلا عن أبى حيان– فى الهمع ٤٨٣/٢: "وهو تقدير مالا دليل عليه من غير حاجة إليه"، وانظر: البحر المحيط ٣٤٠/٧.

(١) من الآية ٩٧ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ٩٥ من سورة الأعراف.

(٣) من الآية ١٦، ومن الآية ١٧ من سورة الصافات.

(٤) "أو آباؤنا" – بفتح الواو– هى قراءة الجمهور على أن العطف بالواو أعيدت معها همزة الإنكار، وقرأ بإسكان الواو: قالون، وابـــن عامـــر وأبو جعفر على أنها العاطفة لأحد

، وإنه اكتفى بالفصل بينهما بهمزة الاستفهام"[٢]

فكيف هذا التناقض من الزمخشرى ؟

أهو رأى كان يراه أولاً ثم رجع عنه؟ أو أنه يرى الرأيين ؟

إلى الأول: ذهب أبو حيان[٣]مبيناً أن الزمخشرى يقول بأن الحذف أولى من التقديم والتأخير إلا أنه قد يرجع عن هذا القول فى بعض تصانيفه إلى قول الجماعة[٤].

فهل هذا رجوع من الزمخشرى كما زعم أبو حيان ؟

الحق... ليس رجوعاً، وإنما هو تجويز للوجهين، وهذا أولى من حمل ما قاله

الشيئين.

وانظر: إتحاف فضلاء البشر ٤١٠/٢، والنشر فى القراءات العشر ٣٥٧/٢، والجامع لأحكام القرآن٢٢١/٤، ٦٤/٨، والتبيان٤٥٢/١، والبحر المحيط ٣٤٠/٧.

(٥) قال الزمخشرى فى الكشاف ٥٩/٤:_

"أو آباؤنا: معطوف على محل "إن" واسمها، أو على الضمير فى "مبعوثون"، والذى جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام، والمعنى: أيبعث أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فبعثهم أبعد وأبطل".

وانظر: إتحاف فضلاء البشر ٤١٠/٢، والبحر المحيط ٣٤٠/٧.

(٦) انظر: مغنى اللبيب١٦/١، وانظر: الكشاف٢٩٨/٣، ٥٩/٤، وهمع الهوامع٤٨٣/٢

(٧) هو محمد بن أثير الدين بن محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفرى الأندلسى الجيانى الغرناطى المغربى، ولد فى مدينة غرناطة سنة ٦٥٤هـ أخذ عن ابن الضائع، وابن النحاس، والأبذى، وتوفى سنة ٧٤٥هـ من تصانيفه: "شرح التسهيل" و"ارتشاف الضرب من لسان العرب" و"البحر المحيط".

انظر فى ترجمته: طبقات القراء ٢٨٥/٢، ونفح الطيب ٢٨٩/٣، والنجوم الزاهرة ١١١/١٠.

(١) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٣٥٠/٤ـ٣٥١: _

"وهذا الذى ذكره الزمخشرى من أن حرف العطف الذى بعد همزة الاستفهام وهو عاطف ما بعدها على ما قبل الهمزة من الجمل رجوع إلى مذهب الجماعة فى ذلك، وتخريج لهذه الآية على خلاف ما قرر هو من مذهبه فى غير آية: أنه يقدر محذوفاً بين الهمزة، وحرف العطف يصح بتقديره عطف ما بعد الحرف عليه، وأن الهمزة وحرف العطف واقعان فى موضعهما من غير اعتبار تقديم حرف العطف على الهمزة فى التقدير".

الزمخشرى على رجوع ربما لا يريده، وأيضا: الحذف والتقديم والتأخير قد جاء به القرآن الكريم لنكات بلاغية، ولولا خشية الإطالة لذكرت من ذلك الشيء الكثير.

المطلب الثالث

مخالفته الجمهور في منعهم مجيء (لو) مصدرية

أنكر الجمهور مجيء "لو" مصدرية، وتأولوا ما استدل به المجيزون من نحو قوله تعالى: ﴿ **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾(١) على أن مفعول "الودادة" محذوف تقديره: لو يعمر ألف سنة لسره ذلك، فحذف مفعول "يود" لدلالة "لو يعمر" عليه، وحذف جواب "لو" لدلالة "يود" عليه، فتكون "لو" على توجيههم هذا شرطية وليست مصدرية، وبمثل هذا التأويل أولوا قوله تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا**﴾(٢) فجعلوا "لو" شرطية، ومفعول "ود" محذوف؛ أي: ودوا إدهانكم، و"لو" باقية على بابها من كونها حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره.

قال سيبويه(٣): "وتقول: ود لو تأتيه فتحدثه، والرفع جيد على معنى التمنى، ومثله قوله -ﷻ-: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وزعم هارون(٤): أنها في بعض المصاحف: "ودوا لو تدهن فيدهنوا" ووجه النصب على أنه جواب "ود" لتضمنه معنى "ليت". وأجاز مجيء "لو" مصدرية: الفراء(٥)، وأبو على الفارسى(٦)، والتبريزى(١)، وابن مالك(٢)وابن الحاجب(٣)، وأبو البقاء العكبرى(٤)، والرضى(٥).

---

(١) من الآية ٩٦ من سورة البقرة.
(٢) الآية ٩ من سورة القلم.
(٣) انظر: الكتاب ٣٦/٣.
(٤) **هو:** هارون بن موسى الأعور الأزدى النحوى البصرى صاحب القراءات روى عن أبى عمرو بن العلاء، وابن إسحاق، والخليل بن أحمد، وتوفى سنة ١٧٠هـ.
انظر فى ترجمته: إنباه الرواه ٣٦١/٣، ٦٠/٢، وتهذيب التهذيب ١٤/١١.
(٥) انظر: معانى القرآن للفراء ١٧٥/١.
(٦) **هو:** أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى، ولد سنة ٢٨٨هـ، ورد بغداد وفيها أخذ عن الزجاج ومبرمان، وعنه أخذ ابن جنى.
من مصنفاته: "التذكرة" و"المسائل الحلبية والبغدادية والشيرازية" و"الإغفال" و"الحجة" وتوفى سنة ٣٧٧هـ.
انظر: تاريخ بغداد ٢٥٧/٧ــ٢٧٦، وإنباه الرواة ٢٧٣/١ــ٢٧٥، وبغية الوعاة ٤٩٦/١ــ٤٩٨.

قال ابن مالك فى شرح التسهيل:

"وأما "لو" المصدرية فعلامتها: أن تصلح فى موضعها "أن" وأكثر وقوعها بعد ما يدل على تمن كقوله تعالى: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾(٦)، وقد تكون غير مسبوقة بتمن"(٧) .

وقال فى شرح الكافية الشافية:

"لو إذا حسن فى موضعها "أن"، ولم يذكر "لو" فى الحروف المصدرية- فيما أعلم – إلا الفراء، وأبو على فى التذكرة، وذكرها أبو البقاء"(٨) .

---

(١) **هو**: أبو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام بن الخطيب الشيبانى المعروف بالخطيب التبريزى نسبة إلى تبريز- أكبر مدن أذربيجان- أديب نحوى لغوى عروضى ولد سنة ٤٢١هـ، وقيل: سنة ٤٢٠هـ، سمع من ابن برهان، وعبد القاهر الجرجانى وقرأ على أبى العلاء المعرى وأخذ عنه، كما زار مصر، وأخذ عنه ابن بابشاذ.

من مصنفاته: "شرح اللمع لابن جنى" و"شرح ديوان الحماسة لأبى تمام" و"تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت" و"الملخص فى إعراب القرآن" و"الكافى فى العروض والقوافى" و"شرح سقط الزند للمعرى" وتوفى ببغداد سنة ٥٠٢هـ.

انظر: وفيات الأعيان ٣٠٧/٢-٣١٠، وهدية العارفين ٥١٩/٢، ومعجم الأدباء ٢٥/٢٠-٢٨.

(٢) انظر:شرح التسهيل ٢٢٨/١، ٢٢٩، وشرح الكافية الشافية ٦٤/١-٦٥ ٢٢٩.

(٣) **هو** أبو عمرو عثمان جمال الدين بن عمر الكردى الإسنائى المصرى المالكى المشهور بابن الحاجب ولد سنة ٥٧٠هـ بالقاهرة، وتتلمذ على الشاطبى وغيره، ورحل إلى دمشق، ثم عاد إلى القاهرة من مؤلفاته: "الكافية فى النحو وشرحها" و"الشافية فى الصرف" و"أمالى ابن الحاجب و"الإيضاح شرح المفصل" و"الوافية شرح الكافية" وتوفى سنة ٦٤٦هـ.

انظر فى ترجمته: مرآة الجنان ١٨٥/٥ـ١٨٨، والبداية والنهاية ١٧٦/١٣ وشذرات الذهب ٢٣٤/٥ـ٢٣٥.

(٤) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢٨٧/١.

(٥) انظر: شرح الرضى للكافية ٤٤٢/٤.

(٦) من الآية ٩٦ من سورة البقرة.

(٧) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٨/١، ٢٢٩.

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٦٤/١ـ٦٥، ٢٢٩.

وقال أبو البقاء:

"لو فيها وجهان:

أحدهما: هى على بابها، والكلام محمول على المعنى؛ أى: لو آمنوا لم يضرهم.

والثانى: أنها بمعنى "أن" الناصبة للفعل مثل قوله: "لو يعمر ألف سنة"(١) .

وقال الرضى:

"ومنها- أى من الحروف المصدرية- "لو" إذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التمنى"(٢) .

واستدل المجيزون بقوله تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾ (٣) وبقوله تعالى: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾(٤) فـ"لو" فى الآيتين عندهم مصدرية معناها فى الآية الأولى: "ودوا إدهانكم" وفى الآية الثانية: "يود أحدهم تعمير ألف سنة"؛ فعلى هذا القول لايكون فى الجملة حذف ويكون المصدر المؤول فى محل نصب. ويشهد لهؤلاء قراءة "فيدهنوا"(٥) حيث عطف "يدهنوا" بالنصب على "تدهن"(٦) لماكان معناه

---

(٢) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢٨٧/١.

(٣) انظر: شرح الرضى للكافية ٤٤٢/٤.

(٤) الآية ٩ من سورة القلم.

(٥) من الآية ٩٦ من سورة البقرة.

(٦) انظر: البحر المحيط ٣٠٩/٨، ومعجم القراءات ١٩٦/٧، وشفاء العليل ٢٤٧/١ وارتشاف الضرب ٢٠٣١/٤، وشرح التصريح ٢٥٥/٢ والأشمونى ٣٤/٤.

(١) وقد يقال: لانسلم جواز إضمار "أن" بعد "الفاء" هنا، لأن جواز ذلك إذا كان العطف على اسم ليس فى تأويل الفعل، حتى لو كان العطف بها على اسم فى تأويل الفعل نحو: الطائر فيغضب زيد الذباب وجب الرفع، وعليه فيكون العطف بها على مجموع حرف وفعل صريح، وذلك المجموع فى تأويل اسم وهو أولى بوجوب الرفع" قاله الصبان فى حاشيته على الأشمونى ٣٥/٤.

"أن تدهــن"[١] .

هذا رأى المجيزين وأدلتهم، ورأى المانعين وحججهم، فما موقف ابن هشام من المذهبين ؟

أجاز ابن هشام مجيء "لو" مصدرية، وأثبت هذا الحكم وقواه بنحو القراءات، ورد على المخالفين حجتهم إذ قال:_

"والثالث: أن تكون حرفا مصدرياً[٢] بمنزلة "أن" إلا أنها لا تنصب وأكثر وقوع هذه بعد "ود" أو "يود" نحــو: "ودوالوتدهن"[٣] وقوله تعــالى: ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ**﴾[٤].. .. .. إلى أن يقول "وأكثرهم لــم يثبت ورود "لــو" مصدريــة، والــذى أثبتــه: الفــراء[٥] وأبو على[٦]، وأبو البقاء[٧] والتبريزى[٨]، وابن مالك[٩]، ويقول المانعون فى نحو: "يود أحدهم لو يعمر ألف سنة" إنها شرطية، وإن مفعول "يود"

---

(٢) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٣٠٤/٨:

"ولنصبه وجهان: _

أحدهما: أنه جواب "ودوا" لتضمنه معنى "ليت"".

والثانى: أنه على توهم أنه نطق بــ"أن"؛ أى: ودوا أن تدهن فيدهنوا، فيكون عطفاً على التوهم، ولايجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل "لو" مصدرية بمعنى أن".

(٣) انظر: البيان فى إعراب القرآن ٢٤/٢.

(٤) من الآية ٩ من سورة القلم.

(٥) من الآية ٩٦ من سورة البقرة.

(٦) انظر: معانى القرآن ١٧٥/١.

(٧) انظر: أبو على الفارسى للدكتور/عبد الفتاح شلبى ص٥٢.

(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢٨٧/١.

(٤) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٢٩/١، وارتشاف الضرب ٢٠٣١/٤ والجنى الدانى ص٢٩٧.

(٥) انظر: شرح التسهيل ٢٢٨/١، وشرح الكافية الشافية ٦٤/١ــ٦٥.

وجواب "لو" محذوفان، والتقدير: يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك" ثم قال معلقا:_

"ولاخفاء بمافى ذلك من التكلف"(١) .

ويشهد للمثبتين قراءة بعضهم: ﴿ودوا لو تدهن فيدهنوا﴾- بحذف النون- فعطف "يدهنوا" بالنصب على "تدهن" لماكان معناه "أن تدهن"(٢) .

ثم قدم إشكالاً من نحو القراءات، وأجاب عنه بقوله:_

"ويشكل عليهم دخولها على "أنَّ" فى نحو: ﴿ **وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً**﴾(٣) وجوابه: أن "لو" إنما دخلت على فعل محذوف مقدر بعد "لو" تقديره: تود لو ثبت أن بينها"(٤) ، ثم أورد سؤالاً لابن مالك وإجابته عنه مستدلاً بنحو القرآن أيضا، قال:

"وأورد ابن مالك السؤال فى: ﴿ **فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾(٥) وأجاب: بما ذكرنا، وبأن هذا من باب توكيد اللفظ بمرادفه نحو: ﴿**فِجَاجاً سُبُلاً**﴾(٦)، والسؤال فى الآية مدفوع من أصله، لأن "لو" فيها ليست مصدرية، وفى الجواب الثانى نظر، لأن توكيد الموصول قبل مجيء صلته شاذ"(٧)

والعجب من ابن هشام أنه يوافق على هذا التوجيه- وهو توكيد اللفظ بمرادفه- ولم يوافق عليه فى قوله تعالى: ﴿ **لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ**﴾ (٨) فلم يجعل "كى" جارة

(٦) انظر: مغنى اللبيب ٢٦٥/١، ٢٦٦.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٠٤/٨، ومعجم القراءات ١٩٦/٧، وشرح التصريح ٢٥٥/٢.

(٨) من الآية ٣٠ من سورة آل عمران.

(٩) انظر: مغنى اللبيب ٢٦٦/١.

(١) من الآية ١٠٢ من سورة الشعراء.

(١) من الآية ٣١ من سورة الأنبياء.

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٢٦٦/١.

(٣) من الآية ٢٣ من سورة الحديد.

لدخـــول الجار عليها، وكـــــذا فى قـــوله:

فلا والله لا يلفـــــى لما بـــى ∴ ولا للمـــا بهـــم أبـــــدا دواء[١]

حيث قال هناك: "إن الفصيح لا يخرج على الشاذ" إذ كان يرى أن الحرف لا يؤكد بالحرف ثم قال:

"والسؤال فى الآية مدفوع من أصله، لأن "لو" فيها ليست مصدرية، وفى الجواب الثانى نظر، لأن توكيد الموصول قبل مجيء صلته شاذ كقـــراءة زيـــــد بن على (ت٣٥٨هـــ): "والذين من قبلـــكم" – بفتح ميم من –"[٢].

صحيح ما قاله ابن هشام عن أبى البقاء، فقد جـــاء فى التبيـــــان: "لو يعمر "لو" هنا بمعنى "أن" الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب، وليست التى يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، ويدلك على ذلك شيئان:_

أحدهما: أن هذه يلزمها المستقبل، والأخرى معناها فى الماضى.

الثانى: أن "يود" يتعدى إلى مفعول واحد، وليس مما يعلق عن العمل فمن هنا لزم أن يكون "لو" بمعنى "أن" وقد جاءت بعد "يود" فى قوله تعـــالى:﴿ **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ**﴾[٣]، وهو كثير فى القرآن والشعر"[٤].

فابن هشام ميزانه ليس ثابتا فى نحو القراءات فتارة يحتج به وله وتارة يقول: "إن الفصيح لا يخرج على الشاذ" وبذا يضعف حكماً لا يراه، وإن ورد فى نحو القراءات.

---

(٤) سبق توثيقه وتخريجه ص٨٥ من هذا البحث.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ٢٦٦/١.

(١) من الآية ٢٦٦ من سورة البقرة.

(٢) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٨٧/١.

المبحث الثالث

اتجاه ابن هشام فيما يبدو أنه متناقض فى قياسه

وفيه أربعة مطالب: _

المطلب الأول

موقف ابن هشام من قراءة

(تماما على الذى أحسن) ـ برفع أحسن ـ

ربما يبدو ابن هشام مضطرباً فى قياسه متناقضا مع نفسه، فهو يذكر الرأى، والرأى الآخر، ويقارن بينهما، ويختار بالدليل، إلا أن ميزانه فى نحو القراءات ليس ثابتاً، فتارة يحتج له، وبه، وتارة يضعف حكماً لا يراه، وإن جاء به نحو القراءات فهاهو يقرر "بأن القرآن لا يخرج على الشاذ" فعل ذلك فى رده على ابن مالك حين ذهب إلى أن "الكاف" مضاف ومضاف إليه على إضمار مبتدأ فى قول الشاعر:

ما يرتجى وما يخـــاف جمعـــا ∴ فهو الذى كالليث والغيث معا[1]

إذ كان ابن هشام يرى أن "الكاف" هنا جر، وهى ومخفوضها صلة ولما استدل ابن مالك بقراءة من قرأ:[2] ﴿ **تَمَـــاَماً عَلَى الَّـــــذِيَ أَحْسَـــــنَ** ﴾[1]- برفع النون من

---

(١) رجز لم يدر راجزه وهومن شواهد شرح التسهيل لابن مالك٣/١٧١والمغنى١/١٨١، وشرح أبيات المغنى٤/١٣٨، والمساعد ٢/٢٧٨.

(٢) قرأ برفع "النون" من "أحسن" يحيى بن يعمر، وأبى ابن اسحاق، ووجهه: أنه خبر مبتدأ محذوف، أى: "هو أحسن"، و"أحسن" خبر وصلة أى: "تماما على الذى هو أحسن دين وأرضاه" أو "تاماً كاملاً على أحسن ماتكون عليه الكتب".

وفيه بعد سببه: حذف المبتدأ العائد على الذى وإن لم تطل الصلة.

وقال التبريزى: "أو أن "الذى" هنا بمعنى الجمع، و"أحسن" صلة فعل ماض؛ أى: "على الذين أحسنوا"– وهى قراءة ابن مسعود–، حذف منه الضمير وهو "الواو" =

أحسن– رد ابن هشام هذا بقوله: "وهذا تخريج للفصيح على الشـــاذ"(٢) ، ويكرر مثل ذلك بقوله: "هذا من الشذوذ بمكان"(٣)، فلا يليق تخريج التنزيل عليه بل يخطئ الفقهاء وغيرهم حين يقولون: "سواء على فعلت أو لم أفعل" إذ عطفوا بـــ"أو" بعد همزة التسوية، والقياس العطف بـــ"أم" مع أنه قال: إنها قراءة ابن محيصن قال:_

"إذا عطفت بعد الهمزة بـــ"أو" فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياساً، وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا: "سواء على كان كذا أو كذا" وهو نظير قولهم: "يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا" والصواب العطف فى الأول بـــ"أم" وفى الثانى بـــ"أو"، وفى الصحاح تقول"سواء على قمت أو قعدت"، ولم يذكر غير ذلك وهو سهو، وفى كامل الهذلى أن ابن محيصن قرأ عن طريق الزعفرانى: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَولَمْ تُنذِرْهُمْ**﴾ (٤)، وهـــذا من الشذوذ بمكان"(٥).

= فبقى "أحسن"، وحذف هذا الضمير والاجتزاء عنه بالضمة تفعله العرب ونسب القراءة فى إتحاف فضلاء البشر ٣٨/٢ للحسن والأعمش.

وقال ابن جرير الطبرى فى جامع البيان ٦٧/٨ تعليقا على هذه القراءة: "وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها وإن كان لها فى العربية وجه صحيح لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الأمصار".

وانظر: إتحاف فضلاء البشر ٣٨/٢، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٠٢/٥ وجامع البيان للطبرى ٦٧/٨، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٢٦/٤ والتبيان فى إعراب القرآن ٤٢٨/١، والبحر المحيط ٢٥٦/٤.

(١) من الآية ١٥٤ من سورة الأنعام.

(٢) انظر: مغنى اللبيب ١٨١/١.

(٣) انظر: المصدر السابق ٤٣/١.

(٤) من الآية ٦ من سورة البقرة.

(١) انظر: مغنى اللبيب ٤٣/١.

وأرى أن هذا جائز لورود القراءات به، وأقوال الفقهاء، وما أورده الصحاح، بل إن ابن هشام نفسه أجاز أن يتخرج الموضع على وجه مرجوح إذا لم يكن له وجه راجح حين قال:

"وقد يكون الموضع لا يتخرج إلا على وجه مرجوح، فلا حرج على مخرجه"(١) فقد وردت القراءة بهذا فكيف تخرج؟

الوجه: أن تخرج على الوجه المرجوح- وهو الجواز – فهو أولى من تخطئة القراءة.

المطلب الثانى

موقفه من إثبات ألف (ما) الاستفهامية الداخل عليها حرف جر

ونفس الموقف السابق يقفه ابن هشام من قراءة عكرمة،و عيسى ابن عمر: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءلُونَ**﴾(٢) بإثبات ألف "ما" الاستفهامية الداخل عليها حرف جر(٣) فلم يرتض هذه القراءة ليستدل بها على جواز إثبات ألف "ما" الاستفهامية مع الجار معللا ذلك بأنه

---

(٢) انظر: المرجع السابق ٢/٥٥٥.

(١) الآية ١ من سورة النبأ.

(٢) قراءة "عما" بالألف هى قراءة عبد الله، وعكرمة، وأبى، وعيسى بن عمر قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٤٠٢: "والأكثر حذف الألف من "ما" الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر، وأضيف إليها".

وإنما كان حذف الألف هو الأكثر لأن لها صدر الكلام لكونها استفهاماً، ولم يمكن تأخير الجار عنها فقدم، وركب معها حتى يصير المجموع ككلمة واحدة موضوعة للاستفهام، فلايسقط الاستفهام عن الصدر، وجعل حذف الألف دليل التركيب، وانظر: شرح الرضى للكافية ٣/٥٠.

نادر، ولايجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك لضعفه، ويستدل برد الكسائى على المفسرين الذين يرون جواز ثبوت الألف بجعل "ما" استفهاميـــة فى قوله تعالى:- ﴿بِمَا غَفَـــرَ لِـــي رَبِّـــي﴾(١)، فنراه يقول:

(٣) من الآية ٢٧ من سورة يس.

"وإنما هى مصدرية"(١) كما يتعجب من رأى الزمخشرى فى تخريجه لقوله تعالى: ﴿بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾(٢) على أن "ما" استفهامية وقول جماعة منهم – الفخر الرازى(٣) – "ما"كذلك(٤) فى قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ**﴾ (٥) فلماذا كان هذا الموقف من ابن هشام ؟

الذى أراه: أن ابن هشام يقف هذا الموقف الذى يبدو متناقضا لأنه يرى عدم القياس على النادر، وإنما يجوز الاستشهاد به إذا ورد غيره معه وأقول: ألا يمكن أن يستشهد المفسرون بهذه الآيات بقراءة عكرمة وعيسى ابن عمر؟

الحق.... لو وقفوا موقف ابن هشام لجاز لهم ذلك، ولما كان لابن هشام حق فى

---

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٢٩٩/١.

(٥) من الآية ٣٩ من سورة الحجر.

(١) **هو** فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التيمى ولد سنة ٥٤٤هـ نشأ بطبرستان ورحل إلى خوارزم وخراسان، فاق أهل زمانه فى المعقول والمنقول وعلوم الأوائل من تصانيفه: "تفسير القرآن" و"معالم أصول الدين"و"الملخص"و"تحصيل الحق" وتوفىسنة٦٠٦هـ

انظر فى ترجمته:وفيات الأعيان ٢٤٨/٤، والبداية والنهاية ٥٥/١٣ وشذرات الذهب ٢١/٥.

(٢) قال الرازى: "قال المحققون: دخول اللفظ المهمل الوضع فى كلام أحكم الحاكمين غير جائز، وهنا يجوز أن تكون "ما" استفهاما للتعجب تقديره: فبأى رحمة من الله لنت لهم، وذلك بأن جنايتهم لما كانت عظيمة ثم إنه ما أظهر البتة تغليظا فى القول ولاخشونة فى الكلام علموا أن هذا لايتأتى إلا بتأييد ربانى قبل ذلك".

قال أبو حيان فى البحر المحيط ١٠٤/٣: "وماقاله المحققون صحيح".

(٣) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

ردهم، لوروده فى الموضع الواحد بالحذف وعدمه وإلحاق هاء السكت به فى الوقف، والرسم يشهد لهذا كله،واحتجاج المحتجين.

ذلك أن الرسم فى مصحف أبى "عما"- بإثبات الألف -(١)، وفى مصحف سعيد بن جبير "يساءلون" -بالتشديد- وأصله: "يتساءلون" بتاء الخطاب، فأدغم التاء الثانية فى السين(٢).

وأما فى القراءات فقد روى البزى (ت٢٥٠هـ) عن ابن كثير (ت١٢٠هـ) "عمه"(٣) - بهاء السكت- وقد روى هذا عن يعقوب (ت٢٠٥هـ) وهذا فى الوقف، بل إنه روى عن ابن كثير والضحاك "عمه" فى الحالين إجراء للوصل مجرى الوقف(٤).

كما قرأ عبد الله، وأبى، وعكرمة،وعيسى "عما"- بإثبات الألف(٥) -أما قراءة الجماعة فهى "عم" فى الحالين(٦)، فهذه ثلاث قراءات.

والحجة فى قراءة الجماعة أن الأصل "عن ما" فحذفت الألف لدخول حرف الجر

---

(٤) انظر: البحر المحيط ٤٠٢/٨.

(٥) انظر: المصدر السابق ٤٠٣/٨.

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٨٣/٢، وشرح عمدة الحافظ ٩٧٨/٢ـ٩٧٩وشرح التصريح ٣٤٥/٢.

(٢) انظر: البحر المحيط ٤٠٢/٨.

(٣) وقيل: هى لغة لبعض العرب زعم ذلك السيوطى فى الهمع ٤٢٠/٣ قال:_ "وخرج عليها بعضهم قوله تعالى: (بماغفر لى ربى)؛ أى: بأى شىء قال الخضراوى: وهذا قول مرغوب عنه".

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٨٣/٢، والبحر المحيط ٤٠٢/٨.

على "ما" وهى استفهام(١)، ففرقوا بين الاستفهام والخبر، والفتحة تدل على الألف.
والحجة لمن قرأ "عمه"– بهاء السكت– أنه لماحذفت الألف أريد بيان الحركة فلحقت بـــ"ما" هاء السكت لئلا تحذف الألف، وتحذف مايدل عليه، وعوملت فى الوصل معاملة الوقف، والحجة لمن أثبت الألف: أنهم أتوا بها على الأصل.
وقد جعل النحويون هذا الحذف خاصاً بالشعر فقالوا: لايجوز إثبات الألف إلا فى شعر(٢)، كما لا يجوز حذف الألف إذا كانت "ما" خـــبراً نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ (٣)، واستشهدوا لثبوتها فى الشعر بقول حسان –رضي الله عنه–

على مـــا قـــام يشتمـــنى لئيـــــم ∴ كخنـــزير تمـــرغ فـــى رمـــاد(٤)

---

(٥) وإنما خصوا ألف الاستفهامية بالحذف دون الخبرية، لأن الخبرية تلزمها الصلة، والصلة من تمام الموصول، فكأن ألفها وقعت حشواً غير متطرفة، فتحصنت عن الحذف.
(٦) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٣١٦/٧: "والمشهور أن إثبات الألف فى "ما" الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر مختص بالضرورة".
(١) من الآية ١٢٣ من سورة هود.
(٢) بيت من الوافر لحسان بن ثابت –رضي الله عنه– من قصيدة له يهجو فيها: رفيع بن صيفى بن عابد بن مخزوم وكان قد قتل يوم بدر كافراً، وهو فى ديوانه ص٣٢٤، ومعانى القرآن ٢٩٢/٢، والأضداد لأبى الطيب ص٥٨٤ والمحتسب ٣٤٧/٢، وأمالى الشجرى ٢٣٣/٢، والأزهية ص٨٦، وخزانة الأدب١٣٠/٥، ٩٩/٦، ١٠١، ١٠٢،١٠٤، والمغنى ٢٩٩/١، وشرح التصريح ٣٤٥/٢، والمقاصد النحوية ٥٥٤/٤، والبحر المحيـــط ٣١٦/٧، ٤٠٢/٨، وشرح الكافية للرضى ٥٠/٣. وهو لحسان ابن منذر فى شرح شواهد الإيضاح ص٢٧١، وشرح شواهد المغنى ٧٠٩/٢ وبلا نسبة فى شرح شافية ابن الحاجب ٢٩٧/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٤، وتخليص الشواهد ص٤٠٤، وهمع الهوامع ٤٢٠/٣، والأشمونى ٧٥٨/٣.

وقال الزمخشرى:_ "الكثير على الحذف، والأصل قليل"(١) بل إنه قال فى "ما" من قوله تعالى: ﴿ **بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي**﴾ (٢) هى المصدرية، أو الموصولة(٣)؛ أى: بالذى غفره لى ربى من الذنوب، ويحتمل أن تكون استفهامية يعنى: بأى شىء غفر لى ربى يريد: ما كان منه معهم من المصابرة لإعزاز الدين حتى قتل إلى أن قال: إلا أن قولك: بما غفر لى بطرح الألف أجود، وإن كان إثباتها جائزاً يقال: قد علمت بما صنعت هذا؛ أى: بأى شىء صنعت، وبم صنعت"(٤) .

والحق ماقاله الزمخشرى يؤيده الرسم، وتنصفه الرواية، كما أنه يجب دراسة النحو فى ضوء نحو القراءات برسمه وحججه وإعرابه فالنحويون– ومنهم ابن هشام– لم يقفوا تجاه القراءات موقفاً محدداً فمثل ابن هشام هنا مثل البصريين فى الغالب يستدل بنحو القراءات إذا رآه يؤيد وجهته، ولا يأخذ به ويطرحه إذا تعارض مع وجهته.

ويروى البيت: كخنـــزير تمرغ فى دمان، والدمان من معانيه: الرماد.

(٣) انظر: الكشاف ١٧٦/٤.

(٤) من الآية ٢٧ من سورة يس.

(٥) رده أبو حيان فى البحر المحيط ٣١٦/٧ بقوله: "الظاهر أن "ما" فى قوله: "بماغفر لى ربى" مصدرية جوزوا أن يكون بمعنى "الذى" والعائد محذوف تقديره: بالذى غفره لى ربى من الذنوب، وليس هذا بجيد إذ يؤول إلى تمنى علمهم بالذنوب المغفرة، والذى يحسن تمنى علمهم بمغفرة ذنوبه، وجعله من المكرمين".

(٦) انظر: الكشاف ١٧٦/٤، وانظر أيضا: البحر المحيط ٣١٦/٧.

المطلب الثالث

استدلاله بالضعيف والشاذ تارة، ورفضه له تارة أخرى

ابن هشام لم يقف تجاه القراءات موقفاً محدداً، فمثله مثل جميع البصريين فى الغالب يستدل بنحو القراءات ويقويه إذا رآه يؤيد وجهته ولا يأخذ به ويطرحه إذا تعارض مع وجهته، فيستدل بقراءة شاذة أو ضعيفة لإثبات قاعدة "ما"، فقد استدل بقراءة شاذة لإثبات التبعيض لـــ"من" فى قوله تعالى: ﴿ **مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ**﴾ (١) بقراءة ابن مسعـــود: ﴿ **حَتَّى تُنفِقُواْ بعض ما تُحِبُّونَ**﴾ (٢) ولكنه يرفض الاستدلال بالقراءة الشاذة إذا رآها تتعارض مع ما قرره.

فنراه يقرر أن "من" لا تزاد فى ثانى مفعولى "ظن"، ولا ثالث مفعولات "أعلم" لأنهما فى الأصل خبر، ولما وردت قراءة مخالفة لما قرر صرح بقوله: "وشذت قـــراءة بعضهم(٣). ﴿**ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك مـــن أولياء**﴾(٤) ببناء "نتخذ" للمفعول"(٥) .

فلم يشأ أن يثبت لها هذا الحكم بهذه القراءات الشاذة، مع إثباته التبعيض لـــ"من" بقراءة شاذة، واستدل بالقراءة الشاذة على اسمية "مع" إذ يقول:"مع: اسم بدليل التنوين فى قولك: معـــاً، ودخـــول الجـــار فى حكاية سيبويـــه: "ذهبت من معه"(٦) وقراءة

(١) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٩٢ من سورة آل عمران ونصها:"حتى تنفقوا مماتحبون".

(٣) "نتخذ" –ببناء الفعل للمفعول–هى قراءة أبى الدرداء، وزيد بن ثابت وأبى رجاء ونصر بن علقمة، وزيد بن على، وأخوه الباقر، ومكحول والحسن وأبو جعفر، وحفص بن عبيد، والنخعى، والسلمى، وشيبة، وأبى بشر والزعفرانى.

(٤) من الآية ١٨ من سورة الفرقان.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ٣٢٤/١.

(٦) الذى فى الكتاب ٤٢٠/١: "وذهب من معه".

بعضهم[١]:- ﴿ **هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ** ﴾ [٢] وتسكين عينه لغة غنم وربيعة، لاضرورة خلافا لسيبويه[٣]، واسميتها حينئذ باقية، وقول النحاس: إنها حينئذ حرف بالإجماع مـــردود"[٤].

فابن هشام أولاً وأخيراً بصرى، وهناك فرق بينه وبين الكسائى فى موقفهما من هذه الآية، ذلك أن ابن هشام يستدل بها لأنه يرى هذا الحكم قبل الاستدلال أما الكسائى فما أظن أنه يرى القياس عليها عيب، ولكن العيب القراءة على القليل ودليلنا على ذلك: أن مذهب الكسائى فى العربية مبنى على الاتساع، وفى اختياره للقراءة مبنى على الكثرة؛ أعنى: كثرة الرواة، وهذه هى السمة العامة لمذهب القراءة فى الاختيار[٥].

ولربما يبدو ابن هشام متناقضا متعارضا، ويرفض الاستدلال بالنادر أو بالضعيف لأنه: "لا يحمل عليه الكلام الفصيح".

فعل ذلك ابن هشام حين ارتضى مذهب الأخفش القائل بجواز حذف الفاء مستشهداً لذلك بقوله تعالى: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ** ﴾[٦] إذ تقديره عند الأخفش: "فالوصية" قال الأخفش[٧]:

"وقال: "إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين" فالوصية على الاستئناف كأنه– والله أعلم– إن ترك خيراً فالوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً"[٨].

---

(١) قراءة الجمهور بإضافة "ذكر" إلى "من"على إضافة المصدرإلى المفعـــول وقرىء بتنوين "ذكر" و"من" مفعول منصوب بالذكر، وقرأ يحيى بن يعمر وطلحة بتنوين "ذكر" وكسر ميم "من".
(٢) من الآية ٢٤ من سورة الأنبياء.
(٣) انظر: الكتاب ٢٨٧/٣.
(٤) انظر: المغنى ٣٣٣/١.
(٥) انظر: معانى القرآن للفراء ٢٠٢/١.
(٦) من الآية ١٨٠ من سورة البقرة.
(٧) انظر: معانى القرآن للأخفش ١٥٨/١.
(٨) ضعف مذهب الأخفش ابن جنى، وأبو جعفر النحاس، وابن الأنبارى لأن حذف الفاء من جواب الشرط موضعه الشعر، أما فى الكلام فقبيح جداً، إلا أنه ليس بمردود لأنه قد جاء عنهم. وانظر: المحتسب ١٩٣/١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٢/١، والـــبيان لابن الأنبارى ١٤١/١ ومشكل إعراب القرآن لمكى

فابن هشام يرى فى الآية رأى الأخفش، وعليه فابن هشام هو الآخر يرى تقدير الفاء فتكون الآية على مذهب ابن هشام من "اعتراض الشرط على الشرط" نلمح ذلك من قوله:

"فإن زعم أن قوله- جل ثناؤه- "الوصية للوالدين" على تقدير "الفاء"؛ أى: فالوصية، فعلى مذهبه يكون مما نحن فيه"(١) .

وصنيع ابن هشام هذا يتعارض مع ما ذكره فى موضع آخر من أن: حذف الفاء لا يقع إلا فى النادر من الكلام، أو الضرورة، فلا يحمل عليه الكلام الفصيح قال:_

وإن قدرته فلا يخلو ذلك الذى تقدره من أن يكون فاء، أو واواً إذ لا يصح غيرهما فإن قدرته فاء كما الفاء مقدرة فى قوله:

١١٩/١، والتبيان للعكبرى ١٤٦/١ــ١٤٧، والدرر المصون للسمين الحلبى ٢٦١/٢ بتحقيق د/أحمد الخراط، والبحر المحيط ١٩/٢.

(١) انظر: اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام ص٥٦ــ٥٧.

من يفعل الحسنات الله يشكرها ∴ والشر بالشر عند الله مثلان[1]

؛أى: فالله يشكرها، فالشرط الثانى وجوابه جواب الأول، فعلى هذا لا يقع الطلاق إلا بوقوع مضمون الشرطية، وكون الثانى بعد الأول كما أنك لو صرحت بالفاء كان الحكم كذلك، ثم حذف الفاء لا يقع إلا فى النادر من الكلام، أو فى الضرورة فلا يحمل عليه الكلام الفصيح"[2] .

وبهذا يبدو كلام ابن هشام فى حذف الفاء مضطرباً، لأن الضرورة موضعها الشعر والنادر من الكلام يقع فى الكلام نادراً.

---

(٢) بيت من البسيط لحسان بن ثابت كمافى الكتاب ٤٣٥/١، ولعبد الرحمن ابن حسان كمافى المقتضب ٧٠/٢، والخزانة ٦٤٤/٣، وشرح التصريح ٢٥٠/٢، واللسان "بجل" ٣٣١/١.

وهو لكعب بن مالك كمافى شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٧٨/١.

وهو بلانسبة فى الكتاب ٦٥/٣، ١١٤، والخصائص ٢٨١/٢، وسر الصناعة ٢٦٤/١، والمحتسب ١٩٣/١ والأصول ١٩٥/٢، ٤٦٢/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٨٢/١، ٤٠٤، ٢٦٤/٢، والتبصرة والتذكرة للصيمرى ٤١٠/١، وشفاء العليل ٩٥٦/٣، والتوطئة ص١٥٢، والكشاف ٥٣٧/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٨/٨، ٣٠٢/٩، والمقرب ص٣٠٢ وشرح الجمل الكبير ١٩٩/٢، وأمالى ابن الحاجب ١٣٧/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٧٦/٤ وشواهد التوضيح والتصحيح ص١٣٥، والجنى الدانى ص٦٩ وارتشاف الضرب ١٨٧٢/٤، ٢٤١٩/٥ والبحر المحيط ٢٠/٢ والأشمونى ٢٠/٤.

(١) انظر: اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام ص٧٣ــ٧٤.

كما أن قوله فى كتابه "اعتراض الشـــرط على الشرط"(١) : إن حذف الفاء لا يقع إلا فى النادر من الكلام يخالف ما ذكره فى خمسة مواضع من المغنى(٢)حيث ذكر فيها أن حذف "الفاء" من جواب الشرط مختص بالضرورة(٣).

أيضا عند حديثه عن الآية الكريمة: ﴿ **يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ**﴾(٤) ذكر أن الآية الكريمة ليست من "اعتراض الشرط على الشرط" خلافاً لمن غلط فجعلها منه، وذكر أن قائل هذا من الحق على مراحل. قال(٥):

"ليس من اعتراض الشرط على الشرط واحدة من هذه المسائل الخمس التى سنذكرها: إحداها: أن يكون الشرط الأول مقترناً بجوابه ثم يأتى الشرط الثانى بعد ذلك كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ خلافا لمن غلط، فجعله مـــن الاعتراض(٦)، وقائل هذا من الحق على مراحل، لأنه إذا ذكر جواب الأول تالياً له، فأى اعتراض هنا" ؟!

---

(٢) انظر: المصدر السابق ص٧٤.

(٣) وما ذكره ابن هشام فى المغنى هو ما صرح به سيبويه فى موضعين من الكتاب حيث ذكر أن حذف الفاء للضرورة انظر الكتاب٣/٦٢- ٦٥، ١١٣- ١١٤، كذا المبرد فى المقتضب٢/٧٠ ومع تصريح المبرد بأن البيت على تقدير الفاء، فقد نسب له ابن هشام فى موضع من المغنى١/١٦٥ أنه منع حذف الفاء حتى فى الشعر.

(٤) انظر: المغنى ١/٩٨، ١٦٥، ٢٣٦، ٢/٦٣٥، ٦٤٧.

(٥) من الآية ٨٤ من سورة يونس.

(٦) انظر: اعتراض الشرط على الشرط ص٤٨ــ٤٩.

(١) جعل أبو حيان والسمين الحلبى الآية من اعتراض الشرط على الشـــرط وذكرا أن الشرطين لم يترتبا فى الوجود، فالشرط الثانى شرط فى الأول، ولذا يجب تقديمه عليه قال أبو حيان فى البحر المحيط ٥/١٨٥: "وعلق توكلهم على

ثم نراه يخالف ما ذكره سابقاً، ويأتى بما يناهضه ويناقضه بقوله:- "والدليل على أن الشرط الأول وجوابه يدلان على جواب الشرط الثانى: "يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين" فهذا بتقدير: إن كنتم مسلمين إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا، فحذف الجواب لدلالة ما تقدم عليه"(١) .

فقد استدل ابن هشام هنا بالآية الكريمة على أن الشرط الأول وجوابه يدلان على جواب الشرط الثانى، وهذا يتعارض تماما مع ما ذكره سابقا(٢) من أنها ليست من اعتراض الشرط على الشرط حين قال:_

"خلافا لمن غلط فجعلها من الاعتراض".

ووصفه ابن هشام: "بأنه من الحق على مراحل".

وقد نقلت النصين فى الموضعين ليتبين القارىء مدى تضارب كلام ابن هشام.

شرطين: متقدم ومتأخر، ومتى كان الشرطان لا يترتبان فى الوجود، فالشرط الثانى شرط فى الأول، فمن حيث هو شرط فيه يجب أن يكون متقدما عليه".

وقال السمين الحلبى فى الدر المصون ١/١٣٠ــ١٣١: "**والشرط الثانى** هو: "إن كنتم مسلمين" شرط فى الأول، وذلك أن الشرطين لم يترتبا فى الوجود، فالشرط الثانى شرط فى الأول، ولذلك يجب تقديمه على الأول".

(٢) انظر: اعتراض الشرط على الشرط ص٦٢ــ٦٣.

(٣) ص٦٢، ٦٣ من اعتراض الشرط على الشرط.

المطلب الرابع

موقفه من الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه

وقد يبدو ابن هشام متناقضا مع نفسه أيضا حين يصرح بأن الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه لاسبيل إليه، لأنه خلاف المألوف فى العربية، وخلاف منهاج كلام العرب(١)، لأن منهاج كلامهم: أن يحذف من الثانى لدلالة الأول عليه لا العكس، وأورد بيتاً وقع الحذف فيه من الأول لدلالة الثانى عليه وهو قول الشاعر:

نحــن بمــا عندنــا، وأنت بما ∴ عندك راض، والــرأى مختلف(٢)

ووصف البيت بأنه: خلاف الجادة حتى تحيل له ابن كيسان، فجعل "نحن" للمتكلم المعظم نفســه ليكون "راض" خبراً عنه(١).

---

(١) انظر: اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام ص٧٦ــ٧٧.

(٢) بيت من المنسرح نسبه سيبويه والأعلم فى الكتاب ٣٨/١، والعباسى فى معاهد التنصيص ١٨٩/١، والعينى ٥٥٧/١، وابن هشام فى تخليص الشواهد ص١٧٧ لقيس بن الخطيم وهو فى ملحق ديوانه ص٢٣٩.

ونسبه فى جمهرة أشعار العرب ص١٢٧، وشرح شواهد الإيضاح ص١٢٨ لعمرو بن امرىء القيس وصحح البغدادى فى الخزانة ١٨٩/٢ نسبته لعمرو ابن امرىء القيس، ونسبه ابن الأنبارى فى الإنصاف ٩٥/١ لدرهم بن زيد الأنصارى.

وهو بلانسبة فى المقتضب ١١٢/٣، ٧٣/٤، وأمالى ابن الحاجب ٧٢٦/٢ والصاحبى ص٢١٨ والمغنى ٦٢٢/٢، والأشباه والنظائر ١٠٠/٣، ٦٥/٦، ١١٦/٧، وهمع الهوامع ٩٥/٣ والأشمونى ٤٥٣/١، واستشهد به ابن هشام فى موضعين من تخليص الشواهد ص١٧٧، ٢٩٣ نسبه فى الأول لقيس بن الخطيم، ولم ينسبه فى الثانى.

وذكر فى موضع من كتابه: "تخليص الشواهد وتلخيص الفوائـــد: أن هذا البيت فيه شذوذ، لأن الشاعر حذف من الأول لدلالة الثانى عليه.

قال ابن هشام:

"وفيه شذوذ: لأنه حـــذف من الأول لدلالة الثانى عليه"(٢) .

إلا أننا نراه يعود فيصرح فى موضع آخر من نفس الكتـــــاب(٣) – تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد– أن الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه قد وقع فى الكلام، وإن كان عكسه أكثر، واستشهد على صحته بالبيت السابق.

والذى أراه.... أن سبب تضارب كلام ابن هشام فى هذه المسألة هو تعصبه للبصريين لأنه ذكر: أن الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه قد وقع فى الكلام ليدافع عن أحد تأويلى البصريين لقوله تعـــالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ**﴾(٤) فقد أوله البصريون على أن الخبر المذكور للمبتدأ "الصابئون" وخبر الحرف محذوف.

وقد استبعد هذا التأويل بأن فيه حذفاً من الأول لدلالة الثانى عليه فأجاب ابن هشام مدافعاً عن تأويل البصريين: بأن الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه قد وقع، وإن كان عكسه أكثر، واستشهد على صحته بالبيت.

قال ابن هشام(٥):

"وأجاب البصريون عنهما بجوابين:

أحدهما: أنهما محمولان على التقدم والتأخر.

والثانى: أن خبر الحرف محذوف، وأن الخبر المذكور للمبتدأ.

---

(٣) انظر: اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام ص٧٧.

(١) انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص١٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ص١٩٣.

(٣) من الآية ٦٩ من سورة المائدة.

(٤) انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص٢٩٢ــ٢٩٣.

وقد يستبعد كل من التأويلين، أما الأول فمن وجهين:

وأما الثانى: فلأن فيه حذفا من الأول لدلالة الثانى.

ويجاب بأنه: قد وقع وإن كان عكسه أكثر، والدليل على صحته قوله:

نحن بماعندنا، وأنت بما ∴ عندك راض، والرأى مختلف

❁❁❁❁

الفصل الثالث

الجمل التى لها محل من الإعراب

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

ما أضافه وما منعه ابن هشام من الجمل التى لها محل من الإعراب

بعد أن شرح ابن هشام الجمل السبعة المشهورة التى لها محل من الإعراب عند النحاة وافق على إضافة نوعين من الجمل وهما: "الجملة المستثناة" و"المسندة" ولم يوافق على إثبات نوع ثالث مع من أثبته وهو: "وقوع الجملة فاعلاً، أو نائب فاعل" وأول هذا النوع مع من أول وكان موضوع التطبيق فى هذا كله نحو القراءات ذاكراً آراء العلماء فيه قال ابن هشام:

"هذا الذى ذكرته من انحصار الجمل التى لها محل فى سبع جار على ما قرروا والحق: أنها تسع، والذى أهملوه: الجملة المستثناة، والجملة المسند إليها أما الأولى: فنحو: ﴿ **لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ** ﴾[1].

قال ابن خروف[2]: "من" مبتدأ، و"يعذبه الله" الخبر، والجملة فى موضع نصب على

---

(١) الآية ٢٢، ٢٣ وبعض الآية ٢٤ من سورة الغاشية.

(٢) هو أبو الحسن على بن محمد بن على الحضرمى الإشبيلى، ولد سنة ٥٩٤هـ، أخذ عن ابن طاهر وغيره، وطاف بالبلدان، واستقر بحلب من

الاستثناء المنقطع، وقال الفراء فى قــراءة بعضهم[١] : ﴿ **فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ**﴾ [٢] إن "قليل" مبتدأ حذف خبره؛ أى: لم يشربوا، وقال جماعة فى "امرأتك"[٣] بالرفع إنه مبتدأ[٤]، والجملة بعده خبر، وليس من ذلك نحو: ما مررت بأحد إلا زيد خير منه، لأن الجملة هنا حال من "أحد" باتفاق، أو صفة له عند الأخفش وكذلك الجملة فى ﴿ **إِلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾[٥] فإنها حال[٦]، وفى نحو: "ما علمت زيداً إلا يفعل الخير" فإنها مفعول"[٧] .

أما الفراء فاكتفى فى تفسيره هذه الآية بقوله:

مصنفاته: "شــرح كتاب سيبويه" و"شرح الجمل للزجاجى" وتوفى سنــة ٦٠٩هـــ.
انظر ترجمته فى: وفيات الأعيان ٣٣٥/٣، وبغية الوعاة ٢٠٣/٢، والأعلام ١٥١/٥.

(٣) هى قراءة عبد الله وأبى والأعمش "إلا قليل" – بالرفع– قال الزمخشرى: "وهذا من ميلهم مع المعنى، والإعراض عن اللفظ جانبا، وهو باب جليل من علم العربية فلماكان معنى "فشربوا منه" فى معنى "فلم يطيعوه" حمل عليه كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليل منهم". انظر: الكشاف ٢٩٥/١، والبحر المحيط ٢٧٥/٢.

(١) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٨١ من سورة هود "ولايلتفت منكم أحد إلا امرأتك".

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو "إلا امرأتك" – بالرفع– وباقى السبعة بالنصب ووجه النصب على أنه استثناء من قوله "بأهلك"، إذ قبله أمر، والأمر عندهم كالواجب ويجوز النصب على الاستثناء من "أحد" وإن كان قبله نهى، ووجه الرفع على أنه بدل من أحد.

وانظر: البحر المحيط ٢٤٨/٥.

(٤) من الآية ٢٠ من سورة الفرقان.

(٥) انظر: البحر المحيط ٤٤٩/٦.

(٦) انظر: مغنى اللبيب ٤٢٧/٢.

"وفى إحدى القراءتين: "إلا قليل منهم" والوجه فى "إلا" أن ينصب مابعدها إذا كان ماقبلها لاجحد فيه"(١) .

أمـــا أبـــو البقاء فقال فى إعراب قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ**﴾(٢).

"....وقرىء بالرفع شاذاً، ووجهه: أن يكون بفعل محذوف كأنه قال: امتنع قليل، ولا يجوز أن يكون بدلاً، لأن المعنى يصير، ثم تولى قليل ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف- أى إلا قليل منكم لم يتول- كما قالوا: ما مررت بأحد إلا ورجل من بنى تميم خـــير منـــه"(٣) واكتفى بإعراب هذه الآية عـــن إعرابـــه آيـــة البقرة: ﴿ **فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ**﴾ (٤).

وقال فى آية "هود": "يقرأ بالرفع على أنه بدل من أحد"(٥) .

أما الفراء فقال فى آية هود:_ "فقد كان الحسن يرفعها يعطفها على "أحد"، أى: لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك"(٦) .

ويعنى الفراء بقوله هذا: إبدال "امرأتك" من "أحد" وقال فى آية الفرقان: "ليأكلون: صلة لاسم متروك اكتفى بمن المرسلين منه كقيلك فى الكلام: ما بعثت إليك من الناس إلا من إنه ليعطيك، ألا ترى أن "إنه ليعطيك" صلة لـــ"من" وجاز ضميرها كما قال: ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ**﴾(٧) معناه – والله أعلم- إلا من له مقام معلوم، وكذلك قولـــه: ﴿ **وَإِن مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا**﴾(٨)ما منكم إلا من يردها"(١) .

---

(٧) انظر: معانى القرآن للفراء ١٦٦/١.
(٨) من الآية ٨٣ من سورة البقرة.
(١) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٧٨/١.
(٢) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة، وانظر: التبيان فى إعراب القرآن ١٦٧/١.
(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن٥٤٥/١، كذا قاله أبوحيان فى البحر المحيط٢٤٨/٥
(٤) انظر: معانى القرآن للفراء ٢٦٤/٢.
(٥) من الآية ١٦٤ من سورة الصافات.
(٦) من الآية ٧١ من سورة مريم.

فهنا يظهر من توجيه الفراء لهذه الآيات أنه لم يقل: إن المستثنى فيها جملة وإنما هى على تفسيره مفرد، كما لم يقل أبو البقاء ذلك، ولم ينقل شيئا عن الفراء فى هذا.

الجملة الثانية من الجمل المضافة: الجملة المسند إليها:

قال ابن هشام: "وأما الثانية- يعنى من الجمل المضافة إلى السبع -فنحو: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ** ﴾ (٢).... الآية، إذا أعرب "سواء" خبراً و"أنذرتهم" مبتدأ، ونحو: "تسمع بالمعيدى خير من أن تراه"(٣) إذا لم تقدر الأصل "أن تسمع" بل يقدر: تسمع قائماً مقام السماع كما أن الجملة بعد الظرف فى نحو: ﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ** ﴾ (٤)وفى نحو: "أأنذرتهم" فى تأويل المصدر، وإن لم يكن معها حرف سابك(٥)".

إلى هنا يبدو ابن هشام موافقاً على إضافة هذين النوعين، ولم يذكر تعليقا لأحد عليهما بالتضعيف، مع أن كتب الأعاريب لم توجههما فى توجيه من تخريجاتها على هذا التفصيل فى الإسناد إذ تكتفى بقولها: "أأنذرتهم" فى موضع رفع مبتدأ إذا كانت "سواء" خبراً مقدماً لها، أو خبراً إذا كانت "سواء" مبتدأ، ويجوز أن يكون "أأنذرتهم"

---

(٧) انظر: معانى القرآن للفراء ٢٦٤/٢.

(٨) من الآية ٦ من سورة البقرة.

(١) من أمثال العرب يضرب للرجل الذى له صيت وذكر فى الناس فإذا رأيته ازدريت مرآته، فيكون خبره خير من مرآه، وأول من قاله: المنذر بن ماء السماء، وقيل: أصل هذا المثل للنعمان بن المنذر، وكان وصف له رجل- هو ضمرة ابن ضمرة – ببأس وشدة، ولمارآه وجده قميئا حقيراً فازدراه وقال ذلك، وفى المثل روايات، فيروى: "لأن تسمع....." كمايروى: "أن تسمع...." ويروى أيضا: تسمع بالمعيدى لا أن تراه.
وانظر: مجمع الأمثال ١٢٩/١ رقم ٦٥٥، والمستقصى ٣٧٠/١ رقم ٥٩٨ واللسان "عدد" ١٢٠/٦، و"معد" ٣١٨/٨، وتصحيح الفصيح وشرحه ص٤٤٤، وشرح الهروى ص٧٩.

(٢) من الآية ٤٧ من سورة الكهف.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٤٢٧/٢.

فاعلا لـــ"سواء" لأنه بمنزلة "مستو" إذا كانت "سواء" خبر "إن" بل، ولو كانت "سواء" مبتدأ، فيصح أيضا أن تكون "أنذرتهم" فاعلاً سد مسد الخبر(١)، وتقديرها على أى حال باسم؛ أى: يستوى عندهم الإنذار وعدمه(٢) أو مستو عندهم الإنذار وتركه لأن "سواء" فى معنى اسم الفاعل، واسم الفاعل إذا وقع خبراً عمل عمل الفعل(٣).

الجملة الثالثة التى رجح ابن هشام منعها:

الجملة الثالثة هى التى رجح ابن هشام منعها، ويبدو ذلك فى قوله: "واختلف فى الفاعل ونائبه: هل يكون جملة أم لا ؟

والمشهور: المنع مطلقا، وأجازه هشام(٤)، وثعلب(٥)مطلقا نحو: "يعجبنى قام زيد" وفصل الفراء وجماعة، ونسبوه لسيبويه فقالوا: "إن كان الفعل قلبياً، ووجد معلق عن الفعل نحو "ظهر لى أقام زيد" صح وإلا فـــلا، وحملـــوا عليـــه: ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن**

---

(٤) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢٨/١.

(٥) انظر: شرح الرضى للكافية ٢٢٥/١.

(٦) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٤٩/١.

(١) **هو**: أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير الكوفى نحوى، صاحب الكسائى وأخذ عنه الكثير من النحو، وتوفى سنة ٢٠٩هـــ.

من تصانيفه: "المختصر" و"القياس" و"الحدود" وكلها فى النحو.

انظر فى ترجمته: وفيات الأعيان٢٥٩/٢، ومعجم الأدباء ٢٩٢/١٩ وإيضاح المكنون ٤٥١/٢.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب، ولد ببغداد سنة ٢٠٠هـــ تلقى عن ابن الأعرابى، وابن قادم، من تصانيفه: "اختلاف النحويين" و"ما ينصرف وما لا ينصرف" و"مجالس ثعلب" و"الفصيح" وتوفى سنة ٢٩١هـــ.

انظر فى ترجمته: الفهرست ص١١٦، وتذكرة الحفاظ ٢١٤/٢، وروضات الجنات ٢٠١/١ـــ٢٠٥.

بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ (١)، ومنعوا: "يعجبنى يقوم زيد"، وأجازهما هشام، وثعلب واحتجا بقوله:

وما راعنى إلا يسير بشرطة ∴ وعهــدى به قيناً يسير بكير(٢)

ومنع الأكثرون ذلك كله، وأولوا ما ورد مما يوهمه فقالوا فى "بدا" ضمير "البداء" وتسمع، ويسير على إضمار أن"(٣) .

وفى وقوعها نائب فاعل يقول:_ "وأما قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ**﴾(٤)، وقوله عليه السلام: "لاحول ولاقوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة"(٥) وقول العرب: "زعموا مطية الكذب"(٦) .

---

(٣) من الآية ٣٥ من سورة يوسف.

(٤) بيت من الطويل لمعاوية الأسدى،وهو فى الخصائص ٢٠١/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٥٠/٤، والمغنى ٤٢٨/٢ وشرح أبيات المغنى ٣٠٤/٦، والعينى ٤٠٠/٤. ورواية الخصائص وشرح التسهيل: "فينا" بدل "قينا" و"يفش" بدل "يسير" والكير: كير الحداد.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ٤٢٨/٢.

(١) من الآية ١١ من سورة البقرة.

(٢) رواه بهذا اللفظ أحمد فى مسنده ١٥٦/٥، ورواه باختلاف يسير فى اللفظ بأسانيد وطرق متعددة البخارى فى المغازى باب ٣٨، والدعوات باب ٥١، ٦٨.

ورواه مسلم فى الذكر حديث ٤٤، ٤٥، ٤٦، ورواه أبو داود فى الوتر باب ٢٦ والترمذى فى الدعاء ٥٧، وابن ماجة فى الأدب باب ٥٩.

(٣) هكذا أورد ابن هشام هذا القول منسوبا لبعض العرب، والصواب خلاف ذلك، فهو حديث نبوى ذكره الزمخشرى فى كشافه، وأخرجه ابن حجر فى الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف ص١٧٣، وقال عنه السيوطى فى همع الهوامع ٢٩/١: "لم أقف عليه فى شىء من كتب الأمثال، وذكر بعضهم أنه

فليس من باب الإسناد إلى الجملة، لما بينا فى غير هذا الموضع"(١) .

وهذا الذى ذكره ابن هشام فى هذا النوع ذكره من قبله: أبو البقاء العكبرى حين تعرض لإعراب آيتى البقرة ويوسف إذ قال:

"والتقدير: وإذا قيل لهم قول هو: "لا تفسدوا" ونظيره: ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ**﴾(٢)؛ أى: بدا لهم بداء ورأى ولا يجوز أن يكون قوله: "لا تفسدوا"(٣) قائما مقام الفاعل، لأن الجملة لا تكون فاعلا، فلا تقوم مقام الفاعل"(٤) .

ومثل هذا القول قال فى تفسير آية يوسف حين قال:

"فى فاعل "بدا" ثلاثة أوجه:

أحدها: هو محذوف، و"ليسجننه" قائم مقامه؛ أى: بدالهم السجن فحذف، وأقيمت الجملة مقامه، وليست الجملة فاعلاً، لأن الجمل لا تكون كذلك.

والثانى: أن الفاعل مضمر، وهو مصدر "بدا"؛ أى: بدا لهم بداءً فأضمر.

والثالث: أن الفاعل ما دل عليه الكلام؛ أى: بدالهم رأى، فأضمر أيضا"(٥) .

ألم يكن من المفيد القول بأنه يمكن وقوع الجملة فاعلاً، ونائب فاعل حتى نسلم من كثرة التأويلات كما رجح ابن هشام تبعا لمن نقل عنهم جواز وقوع الجملة مستثناة، ومسنداً إليها للسبب نفسه وهو البعد عن التأويل.

روى: "مظنة الكذب" – بالظاء المعجمة والنون–، وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن صفوان بن عمرو الكلاعى قال: بئس مطية المسلم زعموا إنما زعموا مطية الشيطان، وأخرج ابن سعد فى الطبقات "زعموا كنية الكذب".

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٤٢٨/٢.

(٥) من الآية ٣٥ من سورة يوسف.

(٦) من الآية ١١ من سورة البقرة.

(٧) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٣٣/١.

(١) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ١٢/٢.

وبعد... فيمكننا القول بأن الجمل التى لها محل من الإعراب إحدى عشرة: السبعة المشهورة، والجملة المستثناة، والمسند إليها، والواقعة فاعلا، والواقعة نائب فاعل لورود النصوص القرآنية الناطقة بذلك، فهو منطق اللغة وحجتها إذ الكلام بعد التأويل لم يرد عليه دليل، ولم ينطق به، وإنما نطق بما هو منصوص.

المبحث الثانى

موقف ابن هشام من تعلق المشتغل عنه إذا كان شبه جملة

يقول النحويون: يجب تعلق شبه الجملة المشغول عنها بمحذوف يفسره المذكور، وليس متعلقاً بالمذكور، لأنه انشغل بضميره عنه.

وكان موقف ابن هشام من هذا: إثباته فيمايجب أن يتعلق بمحذوف من شبه الجملة مطبقاً ذلك على نحو القراءات مرجحا أحد الأوجه بعضها على بعض بنحو القرآن إذ يقول: "والسابع- يعنى من وجوب حذف المتعلق ــ أن يكون المتعلق محذوفاً على شريطة التفسير نحو: أيوم الجمعة صمت فيه؟ ونحو: بزيد مررت به عند من أجازه مستدلاً بقراءة بعضهم[1] :﴿**وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ**﴾[2] باللام الجارة- والأكثرون يوجبون

(١) وللظالمين" -بلام الجر- هى قراءة عبد الله، وهو متعلق بـــ"أعدلهم" توكيداً ولايجوز أن يكون من باب الاشتغال، ويقدر فعل يفسره الفعل الذى بعده، فيكون التقدير: وأعد للظالمين أعدلهم . وانظر: البحر المحيط ٣٩٣/٨.

(٢) من الآية ٣١ من سورة الإنسان.

فى مثل ذلك إسقاط الجار، وأن يرفع الاســم بالابتداء، أو ينصب[١] بإضمار "جاوزت" أو نحوه"[٢] .

إلى أن قال:

"وبالوجهين قرىء فى الآية، والنصب قراءة الجماعة، ويرجحها العطف على الجملة الفعلية وهل الأولى أن يقدر المحذوف مضارعا؛ أى: ويعذب لمناسبة "يدخل" أو ماضيا؛ أى: وعذب لمناسبة المفسر؟ فيه نظر.....

والرفع بالابتداء، وأما القراءة بالجر فمن توكيد الحرف بإعادته داخلاً على ضمير ما دخل عليه المؤكد مثل: "إن زيداً إنه فاضل" ولا يكون الجار والمجرور توكيداً للجار والمجرور، لأن الضمير لا يؤكد الظاهر، لأن الظاهر أقوى ولا يكون المجرور بدلاً من المجرور بإعادة الجار، لأن العرب لم تبدل مضمراً من مظهر لا يقولون: قام زيــد هو، وإنما جــوز ذلك بعض النحويين[٣] بالقياس"[٤] .

---

(٣) "والظالمين" هى قراءة الجمهور نصب بإضمار فعل يفسره قوله: "أعدلهم" وتقديره: "ويعذب الظالمين" وهو من باب الاشتغال، وهو أحسن، وكان النصب أحسن لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل.
وقرأ ابن الزبير، وأبان بن عثمان، وابن أبى عبلة "والظالمون" ــ بالرفع ــ عطف جملة اسمية على فعلية، وهو جائز حسن، وهى قراءة غير متواترة وارتفع "الظالمون" لأنه لم يذكر بعده فعل يقع عليه، فينصبه فى المعنى فلم يجز العطف على المنصوب قبله فارتفع بالابتداء.
انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٠، والمحرر الوجيز لابــن عطيـــة ١٩٥/١٦، والكشاف ١٧٢/٤، والتبيان ٤٤٣/٢، والبحر المحيط ٣٩٣/٨.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٤٤٦/٢.

(١) يشير إلى ابن عصفور فهو الذى أجاز إبدال المضمر من المظهر قال فى الشرح الكبير ٢٩٣/١: "ومثال بدل المضمر من الظاهر: "ضربت زيدا إياه". وماقاله ابن عصفور اعترضه ابن مالك بقوله فى شرح التسهيل ٣٣٢/٣:_ "والصحيح عندى أن نحو: رأيت زيداً إياه لم يستعمل فى كلام العرب نثره ونظمه، ولو استعمل لكان توكيداً لابدلاً".

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٤٤٦/٢.

وهذا أبو البقاء يقول:- "وكان النصب أحسن، لأن المعطوف عليه قد عمل فيه الفعل"(١) .

وقال أبو البركات الأنبارى فى تقدير الفعل:

"والظالمين منصوب بتقدير فعل، وتقديره: "ويعذب الظالمين" وجاز إضماره لأن "أعدلهم" دل عليه، والله أعلم"(٢) .

فابن هشام هنا لم يخرج عن توجيهات النحويين، وإنما ذكر نحواً من القراءات ووجهه، لم يذكره أبو البركات الأنبارى، ولا أبو البقاء.

(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٤٤٣/٢.

(٤) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٤٨٥/٢.

المبحث الثالث

موقف ابن هشام من العطف

على المعنى، أو على التوهم

نرى ابن هشام هنا يذكر الحكم، ويطبق عليه كثيراً من نحو القراءات، فقد ذكر الحكم واشترط لجوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم، ودفع بهذا الشرط بعض التوجيهات لنحو القرآن، يظهر كل هذا فيما يأتى:

عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ **لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ**﴾(١).

قال ابن هشام:

"فى قراءة غير أبى عمرو "لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن" فإن معنى: "لولا أخرتنى فأصدق" ومعنى "إن أخرتنى أصدق واحد"(٢) .

ثم ذكر ابن هشام رأى السيرافى(٣)، والفارسى فى هـــذه الآية ورده بقوله:

"وقال السيرافى والفارسى: هو عطف على محل "فأصدق" كقول الجميع فى قراءة الأخوين(٤)" ﴿**مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ**﴾(٥) – بالجزم(٦)– ويرده أنهما يسلمان أن الجزم فى نحو: "ائتنى أكرمك" بإضمار الشرط، فليست الفاء هنا، وما

---

(١) من الآية ١٠ من سورة "المنافقون".

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٤٧٧/٢.

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله ولد سنة ٢٨٠هـــ بسيراف، ورحل فى طلب العلم، فأخذ عن ابن السراج ومبرمان وابن دريد من أهم مصنفاته: "شرح كتاب سيبويه" و"شرح شواهده" و"شرح مقصورة ابن دريد" و"الإقناع" وتوفى سنة ٣٦٨هـــ.

انظر فى ترجمته: تاريخ بغداد٣٤١/٧، وفيات الأعيان٣١٣/١، وشذرات الذهب٦٥/٣.

(٤) المراد: حمزة والكسائى.

(٥) من الآية ١٨٦ من سورة الأعراف.

(٦) قراءة "يذرهم"– بالياء والجزم ــ هى قراءة ابن مصرف والأعمـــش والأخوان وأبـــو عمرو فيما ذكر أبو حاتم وروى خارجة عن نافع بالنون والجزم. وخرج أبوحيان فى=

بعدها فى موضع جزم لأن ما بعد "الفاء" منصوب بـــ"أن" مضمرة، و"أن" والفعل فى تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم، فكيف تكون "الفاء" مع ذلك فى موضع الجزم ؟

وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مقدر"(١) .

صحيح ماقاله ابن هشام، فقد ذكره من قبله أبو البقاء فى الآية الأولى حين قال: "ويقرأ بالجزم حملا على المعنى"(٢) ، لكن لم يتفـــق ابن هشام مع أبى البقاء فى الآية الثانية، بل إن رأى أبى البقاء يتفق مع رأى السيرافى، والفارسى إذ قال:_

"وبالجزم عطفا على موضع "فلاهـــادى له"(٣) .

ووجه آخر له أيضا وهو: أنه سكن لتوالى الحركات قال:_

"وقيل: سكنت لتوالى الحركات"(٤) وهو كثير فى نحو القراءات السبعية فى قراءة أبى عمرو ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ (٥) و﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ (٦) و ﴿يَنصُرْكُمْ﴾(٧) وهى لغة بنى تميم".

إلا أن ابن هشام لم يشأ أن يعترف بهذه القاعدة شأنه فى ذلك شأن جميع البصريين مع أنه وجه عليها كثيراً من الأمثلة، وهاهو أبو البركات يوجه هذا فيقول:

"وأكن: جزمه بالعطف على موضع "فأصدق" لأن موضعه الجزم على جواب التمنى

= البحر المحيط ٤٣١/٤ قراءة الجزم بتخريجين قـــال:_ "وخرج سكون الراء على وجهين:

أحدهما: أنه سكن لتوالى الحركات كقراءة "وما يشعركم" و"ينصركم" فهو مرفوع.

والآخر: أنه مجزوم عطفا على محل "فلا هادى له" فإنه فى موضع جزم، فصار مثل قوله: "فهو خير لكم" البقرة ٢٧١، و"نكفر" محمد ٧، فى قراءة من قرأ بالجزم فى "راء" ونكفر".

(١) انظر: مغنى اللبيب ٤٧٧/٢.

(٢) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٤١٤/٢.

(٣) انظر: المصدر السابق ٤٦٨/١.

(٤) انظر: المرجع السابق ٤٦٨/١.

(٥) من الآية ٦٧ من سورة البقرة.

(٦) من الآية ١٠٩ من سورة الأنعام.

(٧) من الآية ٧ من سورة "محمد".

وقوى الحمل على الموضع عدم ظهور الإعراب فيه فلما لم يظهر جاز أن يجرى مجرى المطرح"[١] .

وبعد... فأرى أن ماذهب إليه الفارسى والسيرافى يؤيدهما أبو البركات الأنبارى وأبو البقاء وغيرهما[٢] على أن المراد بالعطف على الموضع يعنى: أن موضع الفعل "فأصدق" جزم، فهو وإن كان منصوبا بالفاء إلا أنه مجزوم بسكون مقدر لوقوعه فى جواب التمنى منع من ظهوره فتحة النصب و "أكن" معطوف على هذا الموضع.

يتلخص من هذا جواز عطفه على الموضع كماجاز العطف على المعنى، ويخرج على هذا ما يأتى:_

قوله تعالى: ﴿**وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾ [٣] – فى قراءة من فتح الباء– كأنه قيل: ووهبنا له إسحاق، ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب[٤].

---

(١) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٤٤١/٢.

(٢) قال القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٣٦٩/٩:_

"فأصدق: نصب على جواب التمنى بالفاء، و"أكن" عطف على "فأصدق" وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن ومجاهد، وقرأ الباقون "وأكن" بالجزم عطفا على موضع "الفاء" لأن قوله: "فأصدق" لو لم تكن "الفاء" لكان مجزوماً؛ أى: أصدق، وقال ابن عطية: عطفاً على الموضع لأن التقدير: "إن تؤخرنى أصدق وأكن" وماحكاه سيبويه عن الخليل غير هذا، وهو أنه جزم "أكن" على توهم الشرط الذى يدل عليه بالتمنى، ولا موضع هنا لأن الشرط ليس بظاهر وإنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط". وانظر: الكتاب ٤٥٢/١، والمغنى ١٢٢/٢، وحاشية الدسوقى ١٢٢/٢، ١٢٣.

(٣) من الآية ٧١ من سورة هود.

(١) قراءة فتح الباء هى قراءة ابن عامر، وحمزة وحفص، وزيد بن على، ويعقوب قال الزمخشرى: "كأنه قيل: ووهبنا له إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب" وبمثل قول الزمخشرى قال القرطبى وقال أبو حيان معلقاً على توجيه الزمخشرى: "يعنى: أنه عطف على التوهم، والعطف على التوهم لاينقاس والأظهر أن ينصب "يعقوب" بإضمار فعل تقديره: "ومن وراء إسحاق وهبنا يعقوب"، ودل عليه قوله: "فبشرناها" لأن البشارة فى معنى الهبة".

قال أبو البقاء فى إعراب هذه الآية: "يقرأ بالرفع، وفيه وجهان: **أحدهما:** هو مبتدأ، وما قبله خبر، **والثانى:** هو مرفوع بالظرف، ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان:

أحدهما: أن الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان: أحدهما هو معطوف على موضع بـــ"إسحاق".

والثانى: هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره: "ووهبنا من وراء إسحاق يعقوب"، **والوجه الثانى:** أن الفتحة للجـــر وهو معطوف على لفظ "إسحاق"؛ أى: فبشرناها بإسحاق ويعقـــوب وفى وجهى العطف قد فصل بين "يعقوب" وبين "الواو" العاطفة بالظرف، وهو ضعيف عند قوم"(١) .

وهذا الذى ضعفه أبو البقاء حسنه صاحب الإعراب المنسوب إلى الزجاج(٢)، ويمكن أن نتخذ من تحسينه إياه حكما للواو هذه هو أنـــها- أى الواو- تختص من بين حروف العطف بجواز الفصل بينها وبين معطوفها، ويخرج من نحو القراءات على هذا ما يأتى:

١- قوله تعالى: ﴿**فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ**﴾ (٣) فيمن فتح الباء وهم: ابن عامر وحمزة وحفص من القـــراء السبعة والمطـــوعى (ت١٧٠هـــ) عـــن الأعـــمش (ت ١٤٨هـــ) رابع الأربعة عشر من القراء؛ أى: بشرناها بإسحاق ويعقوب من وراء إسحاق، ففصل بين الواو، والاسم بالظرف(٤).

وانظر: جامع البيان للطبرى ٤٦/١٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطـــبى ٦٤/٥، وتفسير الرازى ٢٨/١٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٦/٧ والبحر المحيط لأبى حيان ٢٤٤/٥، ومعانى القرآن للفراء ٢٢/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢٩٣/٢.

(٢) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٥٤٢/١ ــ ٥٤٣.

(٣) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٦٧٧/٢.

(١) من الآية ٧١ من سورة هود.

(٢) انظر: جامع البيان للطبرى ٤٦/١٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٦٤/٥ والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٦/٧، والبحر المحيط لأبى حيان ٢٤٤/٥.

قال صاحب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج:

"وهذا أحسن مماقيل: إنه منصوب بفعل مقدر يفسره مادل عليه الكلام؛ أى: وهبنا يعقوب، أو على إضمار الجار والمجرور لأنه إذا جاز التوجيه على ما لاتقدير فيه، وكان وجهاً قويا فهو أولى ممافيه تقدير"(١) .

٢- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً﴾(٢) ؛ أى: وأمة مسلمة لك من ذريتنا.

٣- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (٣) ؛أى: ومثلهن من الأرض.

وهذه التوجيهات جاءت على نحو القراءات، وعلى مذهب سيبويه الذى يرى أن الفصل بين "الواو" و"المعطوف" بالظرف وغيره إنما يصح إذا كان المعطوف مجروراً، ولم يذكر فى المنصوب شيئا، والآيات المذكورة جاءت فى المنصوب.

هذا... وقد قاس أبو على قبح الفصل فى المنصوب أيضا، واضطر إلى التقدير فقدر: "ومن الأرض مثلهن" أى: وخلق من الأرض مثلهن، وفى: "ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" التقدير عنده: "واجعل من ذريتنا أمة مسلمة لك".

وفى الآيات السابقة توجيهات أخرى يضيق المقام عن ذكرها، وإنما مثلنا بها استدلالاً على أن ماضعفه أحد النحاة قد حسنه الآخر وهو هنا: حسن قاعدة: جواز الفصل بين الواو والمعطوف بالظرف ولو كان المعطوف منصوبا.

٤- ومن الحمل على المعنى قوله تعالى: ﴿وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾(٤) إذ إنه

---

(٣) انظر: إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ٦٧٧/٢.

(٤) من الآية ١٢٨ من سورة البقرة.

(٥) من الآية ١٢ من سورة الطلاق.

(١) الآية ٧ من سورة الصافات.

معطوف على معنى: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا**﴾ [١] وهو: إنا خلقنا الكواكب فى السماء الدنيا زينة للسماء كماقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً**﴾ [٢].

هذا... ولم يتعرض الفراء[٣]، ولا أبو البركات الأنبارى[٤]لإعراب "حفظا" وأعربها أبو البقاء مفعولاً مطلقا حين قال: "أى: وحفظنا ها حفظا[٥]".

كذا فعل القرطبى أعربها مفعولاً مطلقا إذ قال:

"وحفظاً: مصدر، أى: حفظناها حفظاً"[٦] ، وأجاز أبو حيان[٧] إعرابها مفعولاً مطلقاً، أو مفعولاً لأجله قال: "وحفظاً: على المصدر؛ أى: وحفظناها حفظاً، أو على المفعول من أجله على زيادة الواو، أو على تأخير العامل، أى: ولحفظها زيناها بالكواكب"[٨] .

٥- ومن الحمل على المعنى أيضا قراءة قوله تعالى: ﴿**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُوا**﴾ [٩] حملاً على معنى "أن تدهن" وقد جعل سيبويه "فيدهنوا" منصوباً فى جواب

---

(٢) من الآية ٦ من سورة الصافات.

(٣) من الآية ٥ من سورة الملك.

(٤) انظر: معانى القرآن للفراء ٣٨٢/٢.

(٥) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٠٢/٢.

(٦) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٣٠١/٢.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٥٨/٨.

(٨) هو أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى، أخذ عن ابن الضائع، ونزل مصر فأخذ عن ابن النحاس من تصانيفه: "شرح التسهيل" و"الارتشاف" و"البحر المحيط" وتوفى سنة ٧٤٥هـ.
انظر فى ترجمته: طبقات القراء ٢٨٥/٢، البدر الطالع ٢٨٩/٢، وبغية الوعاة ٢٨٠/١، والشذرات ١٤٥/٦.

(١) انظر: البحر المحيط ٣٣٨/٧.

(٢) الآية ٩ من سورة القلم.

التمنى[١]، ولم يتعرض أبو البركات لإعرابها، أما أبو البقاء فقال: "وفى بعض المصاحف بغير نون على الجواب"[٢] .

ولنصب الفعل "فيدهنوا" عند أبى حيان وجهان: أنه جواب "ودوا" أو على التوهم قال:

"وجمهور المصاحف على إثبات النون، وقال هارون: إنه فى بعض المصاحف "فيدهنوا" .

ولنصبه وجهان:

أحدهما: إنه جواب "ودوا" لتضمنه معنى "ليت"، **والثانى:** أنه على توهم أنه نطق بـــ"أن" أى: ودوا أن تدهن فيدهنوا، فيكون عطفاً على التوهم، ولايجىء هذا الوجه إلا على قول من جعل "لو" مصدرية بمعنى أن"[٣] .

٦- ومن الحمل على المعنى أيضا: قراءة حفص عن عاصم فى قولـــه تعالى:﴿**لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ**﴾ [٤] بالنصـــب عطفا على معنى "لعلى أبلغ"[٥] وهو "لعلى أن أبلـــــغ" فإن خـــبر "لعل" يقترن بـــ"أن" كثيراً كقوله ﷺ "فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض"[٦] ويحتمل أيضا أن يكون عطفاً

---

(٣) انظر: الكتاب ٣٦/٣.

(٤) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٤٢١/٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ٣٠٤/٨.

(٦) من الآية ٣٦، ومن الآية ٣٧ من سورة غافر.

(١) "فأطلع" ــ بالنصب ــ هى قراءة الأعرج، وأبى حيوة، وزيد بن على والزعفرانى وابن مقسم، وحفص، قال ابن القاسم بن جبارة، وابن عطية: على جواب التمنى وقال الزمخشرى: على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى.

(٢) رواه ابن ماجة فى سننه ٧٧٧/٢ "كتاب الأحكام" باب (٥) قضية الحاكم لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً حديث رقم ٢٣١٧، ٢٣١٨ وفيه: "قال رسول الله ﷺ: "إنكم تختصمون إلى، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضى لكم على نحو مما أسمع

على الأسباب على حد قول القائل:

ولبس عباءة وتقر عينى ∴ أحب إلى من لبس الشفوف(١)

ولقد رد ابن هشام بهذا الحكم رأيا كوفياً فى هذه الآية فقال:_ "ومع هذين الاحتمالين فيندفع قول الكوفى: إن هذه القراءة حجة على جواز النصب فى جواب الترجى حملاً على التمنى"(٢) .

وأتساءل... لماذا لا يجيز البصريون نصب المضارع فى جواب الترجى حملاً على التمنى(٣)ويلجأون إلى التأويل والحذف ؟!!

فهذا أبو البركات الأنبارى فى إعرابه هذه الآية يتشابه معه ابن هشام قال: "فالنصب على أنه جواب "لعلى" بالفاء بتقدير"أن"(٤) .

أما أبو البقاء العكبرى فقال: "وبالنصب على جواب الأمر؛ أى: إن تبن لى أطلع، وقال قوم: جواب "لعلى" إذا كان فى معنى التمنى"(٥) .

منكم، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتى بها يوم القيامة" وفى الحديث رواية أخرى مختصرة.

(٣) بيت من الوافر لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبى سفيان، ولم ينسبه سيبويه فى الكتاب ٤٥/٣، ونسبه ابن جنى فى المحتسب ٣٢٦/١، وسر الصناعة ٢٧٣/١، والمقتضب ٢٧/٢،وجمل الزجاجى ص١٩٩، والاقتضاب ص١١٥، وأمالى الشجرى ٢٨٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش ٢٥/٧ والجنى الدانى ص١٥٧، ورصف المبانى ص٤٢٣، والمغنى ٢٦٧/١، ٢٨٣ ٣٦١/٢، ٤٧٩، ٥٥١، وشرح شواهده ٦٥٣/٢، وخزانة الأدب ٥٠٣/٧، ٥٠٤ والعينى ٣٩٧/٤، وشرح التصريح ٢٤٤/٢، والأشباه والنظائر٢٧٧/٤، وهمع الهوامع٣٢٢/٢ والدرر٩٠/٤، والأشمونى ٣١٣/٣، ورواية المحتسب: "للبس" والعباءة: جبة الصوف، والشفوف: ثياب رقاق تصف البدن واحدها: شف.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٤٧٧/٢، ٤٨٢.

(١) انظر: البحر المحيط ٤٤٦/٧.

(٢) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٣١/٢.

(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٣٢٧/٢.

والحق.... أننى إلى رأى الكوفيين أميل، لأنه أوضح إذ "لعل" هنا معناها التمنى- وهو التعلق بالمستحيل- وبلوغ أسباب السموات غير ممكن، لكن فرعون أبرز ما لا يمكن فى صورة الممكن تمويها على سامعيه فجاز نصبه كما جاز بعد التمنى، وقد رجح ابن مالك رأى الكوفيين بقوله: "وألحق الفراء[١]: الرجاء بالتمنى، فجعل له جواباً منصوباً وبقوله أقول: لثبوت ذلك سماعاً فى قراءة حفص عن عاصم: "لعلى أبلغ الأسباب..... الآية"[٢] .

كما رجح رأى الكوفيين الشيخ يس[٣](ت ١٠٦١) فى حاشيته على التصريح[٤].

---

(٤) انظر: معانى القرآن للفراء ٩/٣، ٢٣٥.

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ٦٢٦/٢.

(٦) هو يس بن زين الدين بن أبى بكر بن عليم الحمصى، ولد بحمص، وارتحل مع أبيه إلى مصر فتلقى عن الشهاب، والدنوشرى، وغيرهما.
له عدة حواش منها: "حاشية على ألفية ابن مالك" و"حاشية على متن القطر" وشرحه للفاكهى، و"حاشية على شرح التصريح" وتوفى بمصر سنة ١٠٦١هـ.
وانظر فى ترجمته: الأعلام ١٣٠/٨، ومعجم المطبوعات العربية ١٩٤٢/٢، ونشأة النحو ص٣٠٥.

(٧) انظر: حاشية يس على شرح التصريح ٢٣٨/٢.

الفصل الرابع

فى الجهات التى يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول

فى وجوب مراعاة المعنى

بين ابن هشام فى هذا الباب عشر جهات ذاكراً ماوقع فيه بعض المعربين من عدم مراعاة هذه الجهات فى نحو القرآن والقراءات، وتوجيه ابن هشام لها من ذلك:_

١- عندما أعرب بعض المعربين "كلالة"[١] تمييزاً من قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً**﴾[٢] قال ابن هشام: "فهى إذا تمييز[٣] وتوجيه قوله: أن يكون الأصل: وإن كان رجل يرثه كلالة، ثم حذف الفاعل، وبنى الفعل للمفعول، فارتفع الضمير واستتر، ثم جيء بـ"كلالة" تمييزاً، فإن التمييز بالفاعل بعد حذفه نقض للغرض الذى حذف لأجله وتراجع عمابنيت الجملة عليه من طى ذكر الفاعل فيها ولهذا لايوجد فى كلامهم مثل: "ضرب أخوك رجلا"[٤].

هكذا قرر ابن هشام هذا الحكم، ولما جاء من نحو القراءات ما يخالفه وجهه على

---

(١) كثر الخلاف فى معنى الكلالة، فقيل: إنها الوارث، أو الميت الموروث، أو المال الموروث أو الوراثة، أو القرابة، وقيل: الكلالة: خلو الميت عن الوالد والولد وقيل: الخلو من الولد فقط.
انظر: الفخر الرازى ١٧٩/٩، والقرطبى ٥١/٥، والبغوى ٤٠٣/١ والبحر المحيط ١٩٦/٣.

(٢) من الآية ١٢ من سورة النساء.

(٣) قال ابن هشام ــ نقلا عن الشلوبين ــ أنه حكى للشلوبين: أن نحويا من كبار طلبة الجزولى سئل عن إعراب "كلالة" فقال: أخبرونى.. ماالكلالة؟ فقالوا له: الورثة إذا لم يكن فيهم أب فماعلا، ولاابن فما سفل، فقال: فهى إذاً تمييز".

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٥٨٢/٢.

غير هذه الجهة قال:"وأما قراءة من قرأ[١]: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ﴾ [٢] – بفتح الباء– فالذى سوغ فيها أن يذكر الفاعل بعد ما حذف أنه إنما ذكر فى جملة أخرى غير التى حذف فيها" ثم وجه "كلالة" فى الآية بأنها على تقدير مضاف؛ أى: "ذا كلالة"[٣] وهو إما حال من ضمير "يورث" فـ"كان" ناقصة، و"يورث"[٤] خبراً أو تامة فـ"يورث" صفة، وإما خبر فـ"يورث" صفة، ومن فسر "الكلالة" بالميت الذى لم يترك ولداً ولا والداً، فهى أيضا حال، أو خبر ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف، ومن فسرها بالقرابة، فهى مفعول لأجله"[٥] .

وهذا الذى أنكره ابن هشام أجازه من قبله أبو البركات حين قال:

"وكلالة منصوبة من أربعة أوجه: على الحال من الضمير فى "يورث" ؛أى: يورث فى هذه الحال على التمييز، والمراد بالكلالة فى هذين الوجهين: الميت على أنه صفة مصدر محذوف وتقديره: يرثه وراثة كلالة، والمراد بالكلالة فى هذا الوجه: المال[٦]على أنه خبر "كان" على أن المراد بـ"الكلالة" فى هذا الوجه: اسم الورثة والتقدير: فيه ذا كلالة".

---

(١) قراءة "يسبح" ــ بفتح الباء فى موضع المفعول الذى لم يسم فاعله ــ هى قراءة ابن عامر، وأبى بكر والبحترى عن حفص، ومحبوب عن أبى عمرو والمنهال عن يعقوب، والمفضل، وأبان. وقراءة الجمهور "يسبح" ــ بكسر الباء وبالياء ــ وابن وثاب، وأبى حيوة كذلك إلا أنه بالتاء "تسبح"، وقرأ أبو جعفر "تسبح" ــ بالتاء من فوق وفتح الباء ــ .

وانظر: البحر المحيط ٤٢١/٦.

(٢) من الآية ٣٦، ٣٧ من سورة النور.

(٣) انظر: البحر المحيط ١٩٧/٣.

(٤) قرأ الجمهور "يورث" – بفتح الراء مبنياً للمفعول – وقرأ الحسن بكسرها مبنياً للفاعل وقرأ أبو رجاء، والحسن والأعمش: بكسر الراء وتشديدها.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ٥٢٨/٢–٥٢٩.

(٦) قال فى البحر المحيط ١٩٧/٣: "وقال عطاء: الكلالة: المال، فينتصب "كلالة" على أنه مفعول ثان، سواء بنى الفعل للفاعل، أو للمفعول".

ثم تعرض أبو البركات لتوجيه القراءات فيها فقال:_

"ومن قرأ "يورث" – بكسر الراء –[1]كان "كلالة" منصوباً لأنه مفعول به، وقد قرىء "كلالة" بالرفع؛ أى: وإن كان رجل كلالة يورث أى: يورث المال، فحذف المفعولين"[2] .

أما أبو البقاء فذكر أنه لم يعرف أحداً قرأ بالرفع، وإن كان جائزاً عربية، إذ قال:

"ولو قرىء: "كلالة" – بالرفع – على أنه صفة، أو بدل من الضمير فى "يورث" لجاز غير أنى لم أعرف أحداً قرأ به، فلاتقرأن إلا بما نقل"[3] .

ومن هنا يتبين لنا مذهب أبى البقاء فى القراءة، بل مذهب النحويين جميعا: أنه لا يقرأ إلا بما قرئ به، فالقراءة سنة متبعة المعول فيها على التلقين، والسماع والرواية والرسم، فقد تتوافق مع القواعد النحوية المشهورة، وقد يتخالفان، فليس كل ماجاز عربية يقرأ به، ولكن كل ماقرىء به فهو جائز فى العربية، وإن كان على خلاف المشهور منها.

٢- وترتب على وجوب مراعاة هذه الجهة عدم جواز عطف "أن نفعل" على "أن نترك" من قوله تعالى: ﴿ **أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ** ﴾[4] فـ"أن نفعل" معطوف على "ما" فهو معمول للترك والمعنى: والمعنى: أن نترك أن نفعل، ولا يجوز عطفه على "أن نترك" لأنه يوهم أنهم

---

(١) هى قراءة الحسن "يورث" – بكسر الراء – مبنياً للفاعل من "أورث" وعلى هذه القراءة فلاتكون "الكلالة" إلا الورثة أو المال.

انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٧٢/٣، والبحر المحيط لأبى حيان ١٩٧/٣.

(٢) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٢٤٥/١.

(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢٧٠/١.

(٤) من الآية ٨٧ من سورة هود.

مأمورون بأن يفعلوا فى أموالهم ما يشاءون"[١].

وبمثل هذا التوجيه وجهه أبو البركات الأنبارى، وأبو البقاء[٢].

أما الفراء فقد جوز أن يكون العطف على "أن نترك" بجعل الأمر كالنهى، وفسر هذا حيث قال:_ "وفيها وجه آخر: تجعل الأمر كالنهى كأنه قال: أصلواتك تأمرك بهذا وتنهانا عن ذا وهى حينئذ مردودة على أن الأولى كأنك قلت: تنهانا أن نفعل فى أموالنا ما نشاء كما تقول: أضربك أن تسىء كأنك قلت: أنهاك بالضرب عن الإساءة"[٣] .

٣-عدم جواز تعلق الجار والمجرور من "ورائى" بـ"خفت" فى قوله تعالى: ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي**﴾[٤] بكسر الخاء وتسكين الفاء[٥] لأنه لم يخفهم من ورائه وإنما خاف من ولايتهم وراءه، فهو متعلق بـ"الموالى"، أو بمحذوف حال من "الموالى" أو مضاف إليهم، أى: كائنين من ورائى، أو فعل الموالى من ورائى، أما على قراءة "خفت"[٦] – بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء –

---

(١) انظر: مغنى اللبيب ٥٢٩/٢.

(٢) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن للأنبارى ٢٦/٢، والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٥٤٦/١.

(٣) انظر: معانى القرآن للفراء ٢٥/٢.

(٤) من الآية ٥ من سورة مريم.

(٥) وهى قراءة الزهرى "خفت" من الخوف، وانظر: البحر المحيط ١٦٥/٦.

(٦) "خفت" ــ بفتح الخاء والفاء مشددة، وكسرتاء التأنيث ــ هى قراءة عثمان ابن عفان وزيد بن ثابت، وابن عباس، وسعيد بن العاص، وابن يعمر وابن جبير، وعلى بن الحسين وولده محمد، وزيد، وشبيل بن عزرة، والوليد ابن مسلم لأبى عامر.

ومعناه: انقطعت بالموت، وإنما أطلب ولياً يقوم بالدين.

وانظر: المحتسب ٣٧/٢، والطبرى ٣٧/١٦، والمحرر الوجيز ١٣/١١ والقرطبى ٧٢/٦، والبحر ١٦٥/٦.

فـ"من" متعلقة بالفعل المذكور(١).

٤-عدم جواز تعلق "مع" بـ"بلغ" ولا بـ"السعى" في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ**﴾(٢) لاقتضائه أنهما بلغا حد السعى معاً، ولايجوز أن يتعلق بـ"السعى" لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه(٣)، وإنما هو متعلق بمحذوف كأنه قيل: فلما بلغ الحد الذى يقدر فيه على السعى فقيل مع من؟ فقيل: مع أعطف الناس عليه وهو أبوه(٤).

٥-عدم جواز تعلق "حيث" بـ"أعلم" فى قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ (٥) لاقتضائه أن الله يعلم فى المكان، ولكن "حيث" هنا ليست بظرف(٦)، وإنما هى مفعول(٧) به لفعل محذوف تقديره "يعلم"(٨) .

---

(١) انظر: مغنى اللبيب ٥٣٠/٢.

(٢) من الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

(٣) قال الزمخشرى فى الكشاف ٥٣/٣: "لايصح تعلقه بـ"بلغ" به بلوغهما معاً حد السعى ولا بالسعى، لأن أصله المصدر لايتقدم عليه فنفى أن يكون بياناً كأنه لماقال: "فلمابلغ معه السعى؛ أى:الحدالذى يقدر فيه على السعى قيل مع من؟ فقال: مع أبيه" وانظر: البحر المحيط ٣٥٤/٧.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٥٣١/٢.

(٥) من الآية ١٢٤ من سورة الأنعام.

(٦) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٢١٨/٤: "حيث لايمكن إقرارها هنا على الظرفية قال الحوفى: لأنه تعالى لايكون فى مكان أعلم منه فى مكان، فإذا لم تكن ظرفاً كانت مفعولاً على السعة، والمفعول على السعة لايعمل فيه "أعلم" لأنه لايعمل فى المفعولات، فيكون العامل فيه فعل دل عليه أعلم".

(٧) كونه مفعول به على السعة – كماذهب أبو حيان – أو مفعول به على غير السعة – كماذهب غيره – مماتأباه قواعد اللغة لأن النحاة نصوا على أن "حيث" من الظروف التى لاتتصرف، وشذ إضافة "لدى" إليها، وجرها بالباء ونصوا على أن الظرف المتوسع فيه لايكون إلا متصرفاً، وإذا كان الأمر كذلك امتنع نصب "حيث" على المفعول به، لا على السعة ولا على غيرها. قال أبو حيان فى البحر المحيط ٢١٨/٤-٢١٩: "والذى يظهر لى: إقرار "حيث" على الظرفية المجازية على أن تضمن "أعلم" معنى مايتعدى إلى الظرف، فيكون التقدير: الله أنفذ علما حيث يجعل رسالته، أى: هو نافذ العلم فى الموضع الذى يجعل فيه رسالته، والظرفية هنا مجاز" وانظر: الكشاف ٥٣/٣.

(٨) انظر: مغنى اللبيب ٥٣١/٢.

المبحث الثانى

فى وجوب: مراعاة الصناعة النحوية وتخطئة بعض النحويين

من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى**﴾(١) إذ أعرب "ثمودا" مفعولا به مقدماً لـ"أبقى" مع أنه لا يجوز ذلك لأن "ما" النافية لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما هو معطوف على "عادا"، أو هو بتقدير: "وأهلك ثموداً".

وبتطبيق هذه القاعدة على قراءة عمرو بن فائد(٢): ﴿من شر ماخلق﴾(٣) ـ بتنوين شر ـ فتكون "ما" بدلاً من "شر" بتقدير مضاف ؛أى: من شر شر ماخلق، وحذف الثانى لدلالة الأول(٤)، ولا يجوز تعلقه بـ"خلق" لأن معمول صلة "ما" لايتقدم عليها.

ويشبه هذا الإعراب: إعراب كل من أبى البركات الأنبارى وأبى البقاء العكبرى

---

(١) من الآية ٥١ من سورة النجم.

وقرأ "ثمود" بغير تنوين: عاصم، وحمزة، ويعقوب، وحفص، ووافقهم أبو بكر بمنع الصرف وذلك للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة، وقرأ الباقون بتنوين "ثموداً" مصروفا على إرادة الحى. وانظر: الحجة لابن خالويه ص١٠٧، ٢٢٠، والنشر٢/٢٨٩ـ٢٩٠ والإتحاف ١٢٩/٢، ٥٠٣/٢.

(٢) هو أبو على الأسوارى البصرى، روى عنه الحروف: حسان بن محمد الضرير، وبكر بن نصر العطار. انظر: طبقات القراء لابن الجزرى ٦٠٢/١.

(٣) الآية ٢ من سورة الفلق، وانظر فى القراءة البحر المحيط ٥٣٣/٨.

(٤) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٥٣٣/٨: "قرأ عمرو بن فايد: "من شر" بالتنوين، وقال ابن عطية: وقرأ عمرو بن عبيد، وبعض المعتزلة القائلين: بأن الله تعالى لم يخلق الشر من "شر" بالتنوين "ماخلق" على النفى وهى قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل.

ولهذه القراءة وجه غير النفى، فلاينبغى أن ترد وهو أن يكون "ماخلق" بدلاً من "شر" على تقدير محذوف، أى: من شر شر ماخلق، فحذف لدلالة الأول عليه".

الآية الأولى للعلة المذكورة[١]، وأما الآية الثانية فقد قال أبو البركات:_ "إنها رويت عن أبى حنيفة (ت١٥٠هـ) وقال فى "ما" إنها مصدرية كالقراءة المشهورة، وهى فى موضع جر على البدل من "شر"؛ أى: من خلقه، ولايجوز أن تكون نافية لفساد المعنى"[٢] .

وبمثل هذا التوجيه وجه أبو البقاء، إلا أنه أجاز أن تكون "ما" زائدة وبناء على زيادتها يجوز تعلق الجار والمجرور بما بعدها[٣].

(١) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٤٠١/٢، والتبيان فى إعراب القرآن ٣٨٦/٢.
(٢) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٥٤٨/٢.
(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٤٨٤/٢.

المبحث الثالث

فى التخريج على مالم يثبت عربية

١- **من ذلك:** عدم استعمال "الكاف" حرف قسم، وقد ترتب على هذه القاعدة: عدم جواز إعراب "الكاف" فى قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**﴾(١) حرف قسم، وذكر ابن هشام أن الذى أعربها هكذا هو أبو عبيدة(٢) (ت٢١١هـ).

وقد أبطل ابن هشام هذه الوجهة: بأن "الكاف" لم تجىء بمعنى "واو" القسم(٣)وبأنه يترتب عليها إطلاق "ما" على الله سبحانه وتعالى، وبأن فيها ربط الموصول بالظاهر، وهو فاعل "أخرج"، وباب ذلك الشعر كقوله:

---

(١) من الآية ٥ من سورة الأنفال.

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ولد سنة ١١٠هـ، وأخذ عن أبى عمرو ابن العلاء، وأبى الخطاب الأخفش، وعيسى بن عمر الثقفى، من مصنفاته: "مجاز القرآن" وتوفى سنة ٢١١هـ. انظر فى ترجمته: مروج الذهب ٣٦/٤، وتاريخ بغداد ٢٥٢/١٣ وبغية الوعاة ٢٩٤/٢.

(٣) قال أبو حيان فى البحر المحيط ٤٥٦/٤: "اضطرب المفسرون فى قوله: "كماأخرجك ربك من بيتك بالحق" واختلفوا على خمسة عشر قولاً أحدها: أن الكاف بمعنى "واو" القسم و"ما" بمعنى "الذى" واقعة على ذى العلم وهو "الله" وجواب القسم "يجادلونك" والتقدير: "والله الذى أخرجك من بيتك يجادلونك فى الحق". **قال أبو عبيدة**، وكان ضعيفا فى علم النحو، وقال الكرمانى: "هذا سهو" وقال ابن الأنبارى: الكاف ليست من حروف القسم أ.هـ، وفيه أيضا: أن جواب القسم بالمضارع المثبت جاء بغير لام ولانون توكيد، ولابد منهما فى مثل هذا على مذهب البصريين، أو من معاقبة أحدهما الآخر على مذهب الكوفيين، أما خلوه عنهما، أو أحدهما، فهو قول مخالف لماأجمع عليه الكوفيون والبصريون".

فيارب أنت الله فى كل موطن ∴ وأنت الذى فى رحمة الله أطمع[١]

ووصله بأول السورة مع تباعد مابينهما، وذكر ابن هشام خمسة أوجه لتوجيه هذه الآية رجح خامسها، وهى: أنها خبر لمبتدأ محذوف ؛أى: هذه الحال كحال إخراجك[٢].

أما أبو البركات فقال: "الكاف للتشبيه وفيها ثلاثة أوجه:_

الأول: أنها فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف دل عليه الكلام وتقديره: قل الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتاً كماأخرجك ربك.

والثانى: أن تكون صفة لمصدر محذوف وتقديره: يجادلونك جدالاً كماأخرجك ربك.

الثالث: أن يكون وصفاً لقوله: "حقا" وتقديره: "أولئك هم المؤمنون حقا كماأخرجك ربك"[٣] .

أما الفراء: فلم يتعرض لإعراب هذه الآية فى معانيه[٤].

أما أبو البقاء فقد ذكر هذه الأوجه، وزاد عليها حين قال:

"وقد ذهب قوم إلى أن الكاف بمعنى "الواو" التى للقسم، وهو بعيد"[٥] .

٢- ومن القواعد الممنوعة أيضا: عدم جواز زيادة "التاء" فى أول الماضى المبدوء

---

(١) بيت من الطويل، وهو منسوب لمجنون بنى عامر فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ٥٥٩/٢ والمقاصد النحوية ٤٩٧/١، والدرر اللوامع ٦٤/١ وهو بلانسبة فى شرح جمل الزجاجى ٨٢/١ وشرح التسهيل لابن مالك ١٨٦/١، ٢١١، والمغنى ٢١٠/١، ٥٠٤/٢، ٥٤٦، وارتشاف الضرب ٩٩٨/٢، ٩٩٩، والكوكب الدرى ص٢٠٦، والنكت الحسان ص٤٩ وشرح التصريح ١٤٠/١، وهمع الهوامع ٢٨٥/١، والأشمونى ١٤٦/١ ١٦٢. ورواية الارتشاف، والهمع: "وأنت الذى فى رحمة الله أطمع".

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٥٤٦/٢.

(٣) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٨٣/١.

(٤) انظر: معانى القرآن للفراء ٤٠٣/١.

(٥) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٤٧٣/١.

بتاء، ومن هنا خطىء ابن مهران (ت٢١٩هـ) حين قال فى قراءة من قرأ: "تشابهت"[١] – بتشديد التاء–[٢]:

"إن العرب تزيد تاء على التاء الزائدة فى أول الماضى، فقال ابن هشام معلقاً على هذا: "ولاحقيقة لهذه القاعدة، وإنما أصل القراءة: "إن البقرة" بتاء الوحدة ثم أدغمت فى "تاء" تشابهت، فهو إدغام من كلمتين"[٣] .

وبمثل توجيه ابن هشام وجه أبو البقاء هذه القراءة[٤]، وذكر أبو حيان فى الآية اثنتى عشرة قراءة، وبين أن توجيه هذه القراءات ظاهر، إلا قراءة "تشابهت" قال: "فهذه اثنتا عشرة قراءة، وتوجيه هذه القراءات ظاهر إلا قراءة ابن أبى إسحاق "تشابهت" فقال بعض الناس: لاوجه لها[٥]، **وتبيين ما قاله:** إن تشديد الشين إنما يكون بإدغام التاء فيها، والماضى لايكون فيه تاءان فتبقى إحداهما، وتدغم الأخرى ويمكن أن توجه هذه القراءة على أن أصله "اشابهت" والتاء هى تاء "البقرة" وأصله: إن البقرة اشابهت علينا ويقى ذلك إلحاق تاء التأنيث فى آخر الفعل أو "اشابهت" أصله: "تشابهت" فأدغمت "التاء" فى "الشين" واجتلبت همزة الوصل، فحين أدرج بن أبى إسحاق القراءة صار اللفظ: "إن البقرة اشابهت" فظن السامع أن "تاء" البقرة هى تاء

---

(١) من الآية ٧٠ من سورة البقرة وتمامها: "قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون".

(٢) هى قراءة أبى بن إسحاق "تشابهت" ــ بالتشديد ــ مع كونه فعلاً ماضيا، وبتاء التأنيث فى آخره، وهو غلط، وماكان لأبى بن إسحاق وهو ممن أخذ النحو عن أصحاب أبى الأسود فضلاً عن أنه كان يزرى على من يستشهد بكلام العرب كالفرزدق إذا جاء فى شعره ماليس بالمشهور فى كلام العرب، فأنى له أن يقرأ قراءة لاوجه لها؟!!

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٥٤٧/٢.

(٤) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٧١/١.

(٥) قال القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن ٤٠٨/١: "قال أبو حاتم: وهو غلط، لأن التاء فى هذا الباب لاتدغم إلا فى المضارعة".

فى الفعل إذ النطق واحد، فتوهم أنه قرأ "تشابهت" وهذا لا يظن بابن أبى إسحاق فإنه رأس فى علم النحو"[١] .

(١) انظر: البحر المحيط ٤١٩/١، وانظر أيضا: المحرر الوجيز ٣٥٠/١ والقرطبى ٤٠٨/١.

المبحث الرابع

فى التخريج على الأمور البعيدة

يذكر ابن هشام آراء بعض النحويين الذين خرجوا أمثلة من نحو القراءات على الأمور البعيدة، والأوجه الضعيفة، وتركهم الوجه القريب، والممكن القوى من ذلك:_

١- قول جماعة فى "وقيله" من قول الله تعالى: ﴿**وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَـؤُلاء قَـوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ**﴾(١) إنه عطف على لفظ "الساعة"(٢) ــ فيمن خفض –(٣)، وعلى محلها – فيمن نصب– مع مابينهما من التباعد، وقد وجه ابن هشام هذه الآية فقال:

"فأما "وقيله" فيمن خفض، فقيل: الواو للقسم، ومابعده الجواب، واختاره الزمخشرى، وأما من نصب، فقيل: عطف على "سرهم"(٤) ، أو على مفعول محذوف معمول لـ"يكتبون"(٥) أو لـ"يعلمون"(٦) ؛أى: يكتبون ذلك، أو يعلمون الحق أو أنه مصدر لـ"قال" محذوفاً أو نصب على إسقاط حرف القسم، واختاره الزمخشرى"(٧) .

وهذا الذى أنكره ابن هشام فى توجيه الجر لم يذكر أبو البركات الأنبارى غيره قال:_

"والجر بالعطف على "الساعة" وتقديره: وعنده علم الساعة وعلم قبله"(٨) .

---

(١) الآية ٨٨ من سورة الزخرف.

(٢) من الآية ٨٥ من سورة الزخرف "وعنده علم الساعة وإليه ترجعون".

(٣) قراءة الخفض هى قراءة السلمى وابن وثاب، وعاصم، والأعمش، وحمزة.

وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤٢٨/٨ــ٤٢٩، والبحر المحيط لأبى حيان ٣٠/٨.

(٤) من الآية ٨٠ من سورة الزخرف "أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم".

(٥) من الآية ٨٠ من سورة الزخرف "بلى ورسلنا لديهم يكتبون".

(٦) من الآية ٨٦ من سورة الزخرف "إلا من شهد بالحق وهم يعلمون".

(٧) انظر: مغنى اللبيب ٥٤٩/٢، وانظر أيضا: الكشاف ٤٢٨/٣.

(٨) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٢٥٦/٢.

وبمثل توجيه الأنبارى وجه أبو حيان، وزاد وجهاً أخر أن تكون "الواو" واو القسم والجواب محذوف قال: "–وقيله– بالخفض: وخرج على أنه عطف على الساعة، أو على أنها و او القسم والجواب محذوف؛ أى: لينصرن، أو لأ فعلن بهم ما أشاء"(١) . وهناك فى الآية قراءة ثالثة لم يذكرها ابن هشام وهى قراءة الرفع(٢) وقد ذكرها أبوالبركات الأنبارى(٣) وأبوالبقاء العكبرى(٤)، والماوردى(٥)، والقرطبى(٦)، وأبو حيان(٧) فتحصل فى الآية ثلاث قراءات: النصب، والجر، والرفع، وأغلب الظن أن الذى حدا بابن هشام ألا يذكر قراءة الرفع أن ما قالوه من العطف مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف بمالايحسن اعتراضاً ليس بالقوى.

قال الزمخشرى: "والذى قالوه– يعنى من العطف– ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً، ومع تنافر النظم، وأقوى من ذلك والوجه: أن يكون الرفع على قولهم: أيمن الله، وأمانة الله، ويمين الله، ولعمرك ويكون قوله: "إن هؤلاء قوم لا يؤمنون" جواب القسم، كأنه قال: وأقسم بقيله أو وقيله يارب قسمى إن هؤلاء قوم لا يؤمنون"(٨) .

كما أن المتواتر من القراءات الثلاث السابقة النصب والجر، خلافاً للرفع(١)وقد وجه

---

(١) انظر: البحر المحيط ٣٠/٨، وانظر: القرطبى ٤٢٩/٨.

(٢) وهى قراءة الأعرج، وأبى قلابة، ومجاهد، والحسن، وابن هرمز، وقتادة ومسلم بن جندب. وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٢٩/٨، والكشاف ٤٢٨/٣، والبحر المحيط ٣٠/٨.

(٣) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٢٥٦/٢.

(٤) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٣٤٦/٢.

(٥) انظر: تفسير الماوردى ٢٤٢/٥.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٢٩/٨.

(٧) انظر: البحر المحيط ٣٠/٨.

(٨) انظر: الكشاف ٤٢٨/٣، وانظر أيضا: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤٢٩/٨، والبحر المحيط ٣٠/٨.

النصب بأربع توجيهات:_

١- على العطف على "سرهم"؛ أى: يعلم سرهم وقيله، وهو اختيار الأخفش والفراء(٢)، وقواه ابن هشام.

٢- وعن الأخفش والفراء أيضا: أن ينصب على المصدر كأنه قال: وقال قيله(٣).

٣- بالعطف على موضع "الساعة"؛ أى: وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله، وهو اختيار الزجاج وقد ضعف ابن هشام هذا التوجيه(٤).

٤- أن يكون منصوباً بالعطف على المفعول المحذوف لـ"يكتبون" فى قوله تعالى:﴿ **بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾(٥)، وتقديره: "يكتبون ذلك ويكتبون قيله(٦) أو "ليعلمون"؛ أى: يعلمون الحق(٧).

أما الرفع ففيه أربعة أوجه:

١- على أنه مبتدأ و"يارب" خبره.

٢- على أن التقدير: "وقيله هو قيل يارب" فالنداء نائب عن الخبر المضاف.

٣- على أن يكون التقدير: "قيله يارب مسموع، أو مجاب، فالخبر محذوف(٨).

---

(١) انظر: تقريب النشر ص١٧٢، والإقناع ٧٦١/٢.

(٢) انظر: معانى القرآن للفراء ٣٨/٣، وانظر أيضا: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٤٢٩/٨.

(٣) انظر: معانى القرآن للفراء ٣٨/٣، وانظر: البحر المحيط ٣٠/٨.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٥٤٩/٢.

(٥) من الآية ٨٠ من سورة الزخرف.

(٦) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٣٥٥/٢.

(٧) انظر: مغنى اللبيب ٥٤٩/٢.

(٨) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٣٤٦/٢، والبحر المحيط ٣٠/٨.

٤- أو على أن التقدير: أيمن الله، وأمانة الله، ويمين الله، ولعمرك ويكون قوله: "إن هـؤلاء قوم لايؤمنون" جواب القسم كأنه قال: وأقسم بقيله، أو وقيله يارب قسمى إن هؤلاء قوم لايؤمنون، ورجح هذا الوجه الزمخشرى(١).

وأما الجر فعلى ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه بالعطف على لفظ "الساعة" وضعفه ابن هشام.

الثانى: أنه مجرور بواو القسم، ومابعده الجواب(٢).

الثالث: أنه مجرور بواو القسم، والجواب محذوف؛ أى: لينصـرن أو لأفعلـن ماأشاء(٣).

وأرى: أنه ليس لابن هشام إنكار هذه التوجيهات، فالتفسير يحتملها والقـرآن يفسـر بعضه بعضا.

٢- ومن التخريج على الأمور البعيدة أيضا: قول أبى عمرو (ت١٥٤هـ) فى قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾(٤) إن خبره: ﴿أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٥). قال ابن هشام حاكيا توجيهه ذلك على غير الأمور البعيدة- كما يزعم -: "وأمـا "إن الذين كفروا بالذكر" فقيل: "الذين" بدل من "الذين" فى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ**﴾(٦)، والخبر "لايخفون"(٧) واختاره الزمخشرى، وقيل: مبتدأ خبره مذكور، ولكن حذف رابطه، ثم اختلف فى تعيينه، فقيل: هو ﴿**مَا يُقَالُ لَكَ**﴾(٨)؛ أى: فى شـأنهم، وقيـل: هـو "لمـا

(١) انظر: مغنى اللبيب ٥٤٩/٢.

(٢) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٣٤٦/٢.

(٣) قاله أبو حيان فى البحر المحيط ٣٠/٨.

(٤) من الآية ٤١ من سورة فصلت.

(٥) من الآية ٤٤ من سورة فصلت.

(٦) من الآية ٤٠ من سورة فصلت.

(٧) من الآية ٤٠ من سورة فصلت "إن الذين يلحدون فى آياتنا لايخفون علينا".

(٨) من الآية ٤٣ من سورة فصلت.

جاءهم"[١] ؛ أى: كفروا بـــه، وقيل: ﴿ **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ**﴾[٢]؛ أى: لايأتيه منهم وهو بعيد، لأن الظاهر أن "لايأتيه" من جملة خبر إنه"[٣] .

وهذا الذى استبعده ابن هشام كان أثيراً لدى أبى البركات على غيره فى إعرابه لهذه الآية إذ قال:

"خبر "إن" فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون خبره قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِـــكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**﴾ [٤].

والثانى: أن يكون محذوفاً تقديره:إن الذين كفروا بالذكـــر يعذبـــون[٥].

ولم يذكر ابن هشام هذا التوجيه الثانى.

٣- ومن التخريج على الأمور البعيدة قول الكوفيين والزجـــاج فى قولـــه تعـــالى: ﴿**وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ**﴾[٦] إن جوابـــه: ﴿**إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ**﴾[٧]قال ابن هشام: "وأما "ص. والقرآن"...الآية، فقيل: الجواب محذوف، أى: إنه لمعجز بدليل الثنـــاء عليـــه بقوله: "ذى الذكر" أو "إنك لمن المرسلين" بدليل: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَـــاءهُم مُّنـــذِرٌ مِّنْهُمْ﴾[٨] أو ما الأمر كما زعموا بدليل: ﴿**وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَـــذَّابٌ**﴾[٩]، وقيل: مذكور، فقال الأخفش: ﴿**إِن كُلٌّ إِلا كَذَّبَ الرُّسُلَ**﴾[١٠] وقال الفراء وثعلب:

---

(١) من الآية ٤١ من سورة فصلت وتمامها "إن الذين كفروا بالذكر لماجاءهم وإنه لكتاب عزيز".

(٢) من الآية ٤٢ من سورة فصلت.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٢٤٩/٢.

(٤) من الآية ٤٤ من سورة فصلت.

(٥) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٢٤١/٢.

(٦) الآية ١ من سورة ص.

(٧) من الآية ٦٤ من سورة ص.

(٨) من الآية ٥ من سورة ص.

(٩) من الآية ٤ من سورة ص.

(١٠) من الآية ١٤ من سورة ص.

"ص." لأن معناها: صدق الله ويرده: أن الجواب لا يتقدم، فإن أريد أنه دليل الجواب فقريب، وقيل: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾(١) وحذفت اللام للطول"(٢) ؛ أى: لماطال الكلام(٣).

وهذا الذى أنكره ابن هشام على الكوفيين والزجاج أنكره من قبله الفراء إذ قال:_ "وقد زعم قوم أن جواب "والقرآن" : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾(٤)وذلك كلام قد تأخر كثيراً عن قوله "والقرآن" وجرت بينهما قصص مختلفة، فلانجد ذلك مستقيما فى العربية"(٥) .

وأما ما أنكره ابن هشام على الفراء وثعلب، فلاوجه له فيه، فلقد فسره الفراء مجوزاً ذلك إذ قال:_

"كما تقول: نزل والله"(٦) ، فالفراء يجوز تقديم الجواب ــ موضحاً مستدلاً – فلا يعترض عليه بذلك، فتحصل أن يكون الجواب أحد ستة أوجه:

الوجه الأول: إن كل إلا كذب الرسل وهو توجيه الأخفش.

الوجه الثانى: "بل الذين كفروا" ذكر ذلك أبو البركات الأنبارى.

الوجه الثالث: "إن ذلك لحق" وهذا رأى الكوفيين والزجاج واستبعده الفراء، وابن هشام.

الوجه الرابع: "ص." وهو قول الفراء، واستبعده ابن هشام إذ هو مبنى على تقدم جواب القسم.

---

(١) من الآية ٣ من سورة ص.

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٢/٥٥٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٧/٣٦٧.

(٤) الآية ٦٤ من سورة ص.

(٥) انظر: معانى القرآن للفراء ٢/٣٩٧.

(٦) انظر: المصدر السابق.

الوجه الخامس: الجواب محذوف تقديره: "إنه لمعجز" أو "إنك لمن المرسلين" أو "ماالأمر كمازعموا" وهو تقدير الحوفى، والزمخشرى واستحسنه ابن هشام.

الوجه السادس: "كم أهلكنا" وتقديره "لكم أهلكنا، وحذفت اللام لماطال الكلام كماحذفت فى "والشمس" ثم قال: "قد أفلح"(١) حكاه الفراء وثعلب(٢)، وقد نقله أبو البركات، ولم ينسبه ابن هشام(٣).

٤- ومن ذلك أيضا قول بعضهم فى ﴿**ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**﴾(٤) إنه عطف على ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾ (٥).

قال ابن هشام: "وأما "ثم آتينا" فعطف على "ذلكم وصاكم به" و"ثم" لترتيب الأخبار لا لترتيب الزمان؛ أى: ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب"(٦) .

٥- ومنه أيضا قول الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿وكل أمر مستقر﴾(٧) فيمن جر "مستقر" و"كل" عطف على "الساعة"(٨) قال ابن هشام:

"وأما "وكل أمر مستقر" فمبتدأ حذف خبره؛ أى: وكل أمر مستقر عند الله واقع أو ذكر، وهو "حكمة بالغة"(٩)، وما بينهما اعتراض، وقول بعضهم: الخبر "مستقر" وخفض على الجوار، حمل على مالم يثبت فى الخبر"(١٠) .

---

(١) من الآية ٩ من سورة الشمس.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٦٦/٧.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٥٥٠/٢.

(٤) من الآية ١٥٤ من سورة الأنعام.

(٥) من الآية ٨٤ من سورة الأنعام.

(٦) انظر: مغنى اللبيب ٥٥٠/٢.

(٧) من الآية ٣ من سورة القمر.

(٨) فى الآية الأولى من سورة القمر: "اقتربت الساعة وانشق القمر".

(٩) من الآية ٥ من سورة القمر.

(١٠) انظر: مغنى اللبيب ٥٥٠/٢.

وما أراه: أن ما أنكره ابن هشام على الزمخشرى ليس بالقول، إذ ليس هناك تباعد بينهما، وقد جعله أبو البقاء أحد توجيهين حين قال: "وفى "كل" وجهان:

أحدهما: هو مبتدأ والخبر محذوف؛ أى: معمول به، أو آتى.

الثانى: هو معطوف على "الساعة"(١) .

أما إنكار ابن هشام الحمل على الجوار فى الخبر فلا مبرر له فهذه القراءة تحتمله، والجوار قد لعب دوراً هاماً فى تسكين المتحرك وتحريك الساكن، فلا يستبعد جوازه فى الخبر للاتباع.

٦- أيضا قول الزمخشرى فى قوله تعالى: ﴿**وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ**﴾ (٢) إنه معطوف على ﴿**وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ**﴾(٣).

قال ابن هشام(٤):

"وأما "وفى موسى" فعطف على "فيها" من ﴿**وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ**﴾(٥)وقد وجه هذا التوجيه قبله أبو البقاء قال:_ قوله تعالى: ﴿وفى موسى﴾؛ أى: وتركنا فى موسى آية"(٦) .

---

(١) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢/٣٨٦ــ٣٨٧.

(٢) من الآية ٣٨ من سورة الذاريات.

(٣) من الآية ٢٠ من سورة الذارايات.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٢/٥٥٠.

(٥) من الآية ٣٧ من سورة الذاريات.

(٦) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ٢/٣٧٨.

الفصل الخامس

موقف ابن هشام من التخريج على المذهب البصرى

يرى ابن هشام: أن المذهب البصرى أقوى من غيره، فله الأولوية فى التخريج عليه، ويتضح موقفه هذا فى الآتى:_

١- منعه النصب فى جواب الترجى:

ينقل ابن هشام قول الزمخشرى فى قول الله تعالى: ﴿**فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً**﴾(١) إنه يجوز كون "تجعلون" منصوباً فى جواب الترجى يعنى ﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾(٢)على حد النصب فى قراءة حفص "فأطلع"(٣)، وهذا لا يجيزه بصرى، ويتأولون قراءة حفص: إما على أنه جواب للأمر وهو ﴿**ابْنِ لِي صَرْحاً**﴾(٤)أو على العطف على "الأسباب" على حد: ولبس عباءة وتقر عينى، أو على معنى ما يقع موقع "أبلغ" وهو: أن أبلغ، على حد قوله: ولاسابق شيئا"(٥) إلى أن قال:

"ثم إن ثبت قول الفراء: إن جواب الترجى منصوب كجواب التمنى فهو قليل، فكيف تخرج عليه القراءة المجمع عليها؟ وهذا كتخريجه قوله تعالى: ﴿قل لا يعلم من فى السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾(٦) على أن الاستثناء منقطع، وأنه جاء على البدل الواقع فى اللغة التميمية"(٧) .

هكذا يسلك ابن هشام مسلك البصريين فى أنه لايخرج على القليل ولكن التخريج على الكثير، وهذا هو شأن البصريين.

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة البقرة.
(٢) من الآية ٢١ من سورة البقرة.
(٣) من الآية ٣٧ من سورة غافر.
(٤) من الآية ٣٦ من سورة غافر.
(٥) انظر: مغنى اللبيب ٥٥١/٢.
(٦) من الآية ٦٥ من سورة النمل.
(٧) انظر:مغنى اللبيب ٥٥١/٢.

٢- يرى ابن هشام أن قراءة الجماعة إنما تأتى على أفصح الوجهين واستدل على هذا بنحو القراءات من ذلك قول النحويين: يجب إعراب ما بعد "إلا" حسب العوامل التى قبلها إذا كان الكلام ناقصاً، فإن كان العامل يتطلب مرفوعا رفع، أو منصوبا نصب، أو مجروراً جر، فإن كان الكلام منفياً كان الأرجح البدل، وإن كان منقطعاً وجب النصب ولما جاءت آراء بعض النحويين مخالفة لما قرر الجمهور ردوا رأيه، ووجهوا القراءة على غير وجهته.

فماذا كان موقف ابن هشام ؟

نقل قول الكرمانى (ت٥٠٠هـ) فى قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾(١) إن "من" نصب على الاستثناء و"نفسه" توكيد وقد علق ابن هشام على هذا قائلا:_

"فحمل قراءة السبعة على النصب فى مثل "ما قام أحد إلا زيداً" كما حمل الزمخشرى قولهم على البدل فى مثل "ما فيها أحد إلا حمار" وإنما تأتى قراءة الجماعة على أفصح الوجهين، ألا ترى إلى إجماعهم على الرفع فى ﴿**وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلا أَنفُسُهُمْ**﴾(٢) وأن أكثرهم قرأ به فى ﴿**مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ**﴾(٣)وأنه لم يقرأ أحد بالبدل فى ﴿**وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى**﴾(٤)؛ لأنه منقطع؟ وقد قيل: إن بعضهم قرأ به فى: ﴿**مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ**﴾(٥) وإجماع الجماعة على خلافه"(٦) .

---

(١) من الآية ١٣٠ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٦ من سورة النور.

(٣) من الآية ٦٦ من سورة النساء.

(٤) الآيتان ١٩، ٢٠ من سورة الليل.

(٥) من الآية ١٥٧ من سورة النساء.

(٦) انظر: مغنى اللبيب ٥٥١/٢ــ٥٥٢.

وقد تناول أبو البركات هذه الآية والتى قبلها فقال:

"وزعم بعض الكوفيين: أنه يجوز فيه الرفع على البدل من موضع "نعمة" وهو ضعيف"(١) .

وأما الآية الثانية فقال أبو البركات فيها:

"ويجوز رفعه من "علم" على الموضع، وموضعه رفع، لأن تقديره: "مالهم به علم"(٢) .

فابن هشام يرى أن قراءة الأكثرين لا تكون مرجوحة، ففى سياق اعتراضه على قول الزمخشرى(٣) فى إعراب قوله تعالى: ﴿**وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ**﴾(٤)إن من نصب قدر الاستثناء من ﴿**فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ**﴾(٥)، ومن رفع قدره من "ولا يلتفت منكم أحد" وضعف هذا التوجيه بقوله:_ "ويرد باستلزامه تناقص القراءتين، فإن المرأة تكون مسرى بها على قراءة الرفع وغير مسرى بها على قراءة النصب... فقول الزمخشرى فى الآية خلاف الظاهر، وقد سبقه غيره إليه، والذى حملهم على ذلك أن النصب قراءة الأكثرين، فإذا قدر الاستثناء من "أحد" كانت قراءتهم على الوجه المرجوح وقد التزم بعضهم جواز مجيء قراءة الأكثر على ذلك مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾(٦) فإن النصب فيها عند سيبويه على حد قولهم: "زيداً ضربته" ولم ير خوف إلباس المفسر بالصفة مرجحا كما رآه بعض المتأخرين، وذلك لأنه يرى فى "خفت" – بالكسر – و"طلت" – بالضم – أنه محتمل لفعلى الفاعل والمفعول، ولا

(١) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٥١٨/٢.
(٢) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ٧٤/١.
(٣) انظر: الكشاف ٢٢٧/٢.
(٤) من الآية ٨١ من سورة هود.
(٥) من الآية ٨١ من سورة هود.
(٦) من الآية ٤٩ من سورة القمر.

خلاف أن نحو: "تضار" محتمل لهما، وأن نحو "مختار" محتمل لوصفهما، وكذلك نحو: "مشترى" فى النسب.

وقال الزجاج فى ﴿**فمازَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ**﴾(١): إن النحويين يجيزون كون الأول اسماً، والثانى خبراً والعكس، وممن ذكر الجواز فيهما الزمخشرى(٢).

قال ابن الحاج(٣):

"وكذا نحو: "ضرب موسى عيسى" كل من الاسمين محتمل للفاعلية والمفعولية والذى التزم فاعلية الأول إنما هو بعض المتأخرين، والإلباس واقع فى العربية بدليل أسماء الأجناس والمشتركات"(٤).

ثم علق ابن هشام على هذا كله فقال:_

"والذى أجزم به: أن قراءة الأكثرين لا تكون مرجوحة، وأن الاستثناء فى الآية من جملة الأمر على القراءتين"(١)

واستدل لماذهب إليه بنحو القراءات فقال:

"بدليل سقوط ﴿ **وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ**﴾(٢) فى قراءة ابن مسعود وأن الاستثناء منقطع(٣) بدليل سقوطه فى آية الحجر(٤)، ولأن المراد بالأهل: المؤمنون، وإن لم يكونوا من أهل بيته، لا أهل بيته وإن لم يكونوا مؤمنين ويؤيده ما جاء فى ابن نوح –عليه السلام– ﴿ **يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾(٥)ووجه الرفع: أنه على الابتداء وما

---

(١) من الآية ١٥ من سورة الأنبياء.

(٢) انظر: الكشاف ٥/٣.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد الإشبيلى، قرأ على الشلوبين وغيره ومهر فى علوم العربية، وصنف فيها منها: "إملاء على كتاب سيبويه" و"مختصر الخصائص لابن جنى" و"حواش على الإيضاح" وتوفى سنة ٦٤٧هـ.

انظر فى ترجمته: بغية الوعاه ٣٥٩/١ــ٣٦٠، وهدية العارفين ٩٥/١.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٥٩٧/٢.

بعده الخبر والمستثنى الجملة، ونظيره: ﴿ **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ** ﴾[٦]....."[٧] .

ويوجه ابن هشام الرفع على أن المستثنى الجملة، وهو الذى اختاره قبلاً فاختار جواز وقوع الاستثناء جملة، واستشهد بهذه الآية مع ما استشهد به من غيرها ثم قال:

"واختار أبو شامة[٨]: ما اخترته من أن الاستثناء منقطع، ولكنه قال: وجاء النصب على اللغة الحجازية، والرفع على التميمية، ولما قدمت من سقوط جملة النهى فى قراءة ابن مسعود (ت٣٢هـ) حكاها أبو عبيدة وغيره"[٩] .

فابن هشام – كما ترى – يستدل لما ذهب إليه بقراءة ابن مسعود وهى شاذة مع أنه

---

(٥) انظر: مغنى اللبيب ٥٩٨/٢.

(٦) من الآية ٨١ من سورة هود ونصها: "ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم" ومن الآية ٦٥ من سورة الحجر ونصها:"ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون".

(٧) انظر: الحجة لابن خالويه ص١٠٨، والبحر المحيط ٢٤٨/٥ـ٢٤٩.

(٨) الآية ٦٥ من سورة الحجر ونصها: "فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون".

(١) من الآية ٤٦ من سورة هود.

(٢) الآيتان ٢٢، ٢٣ وبعض الآية ٢٤ من سورة الغاشية.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٥٩٨/٢.

(٤) هو الإمام المحدث الحافظ المؤرخ المفسر الفقيه الأصولى النحوى المقرىء شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبى بكر ابن عباس المقدسى الدمشقى المعروف بأبى شامة، ولد بدمشق سنة ٥٩٩هـ، وبها قتل سنة ٦٦٥هـ من مصنفاته: "نظم المفصل للزمخشرى".

انظر فى ترجمته: طبقات القراء ٣٦٦/١، وطبقات الشافعية ٦١/٥ـ٦٣ وتذكرة الحفاظ ٢٤٣/٤-٢٤٤.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ٥٩٨/٢.

لا يرى تخريج القرآن على الشذوذ فربما يبدو متناقضاً، بيد أنى لا أراه كذلك فهو يستدل به لوجه يذهب إليه فيخرجه عليه، فابن هشام غير متناقض مع نفسه لأنه خرج الرفع على أن الجملة مستثناة، وقد اختار سابقاً وقوع الجملة مستثناة، كما أنه غير متناقض مع مذهبه، إذ أنه ضعف اللغة التميمية؛ لأنه يرى أن مجيء القرآن عليه أقل من الحجازية، ولم ينكر أى قراءة من هذه القراءات بل لم ينكر قراءة ابن مسعود وهى شاذة، فهو يرى تخريج القراءة على الوجه المرجوح إذا لم يكن لها وجه قوى، فإن وجد اختير لها الأقوى وإلا فلا حرج من التخريج على الأوجه المرجوحة إذا لم يتخرج الموضع إلا عليه يتضح هذا فى توجيهه قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (١) فى قراءة ابن عامر وعاصم- بحذف إحدى النونين-(٢)، فذكر ابن هشام ماقيل فيها من توجيهات كل قواعدها ضعيفة، وذكر فيها أربع قواعد ضعيفة، ولم يوجد لغير هذه من وجه قوى، نتبين ذلك كله فى قوله: "وقد يكون الموضع لايتخرج إلا على وجه مرجوح، فلاحرج على مخرجه كقراءة ابن عامر وعاصم: "وكذلك نجى المؤمنين" فقيل: الفعل ماض مبنى للمفعول وفيه ضعف من جهات: إسكان آخر الماضى وإنابة ضمير المصدر مع أنه مفهوم من الفعل، وإنابة غير المفعول به مع وجوده.

وقيل: مضارع أصله: ننجى ــ بسكون ثانيه ــ وفيه ضعف، لأن النون عند الجيم تخفى ولا تدغم، وقد زعم قوم أنها أدغمت فيها قليلا وأن منه: "أترج"(٣) و"إجاصة"(١)

(١) من الآية ٨٨ من سورة الأنبياء.

(٢) قرأ الجمهور "ننجى" ــ بنونين ــ مضارع "أنجى" والجحدرى مشدداً مضارع "نجى" وقرأ ابن عامر، وأبو بكر "نجى" ــ بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة ــ. قال أبو حيان فى البحر المحيط ٣١١/٦: "وكذلك هى فى مصحف الإمام ومصاحف الأمصار بنون واحدة، واختارها أبو عبيدة لموافقة المصاحف، فقال الزجاج والفارسى: هى لحن، وقيل: هى مضارع أدغمت النون فى الجيم، ورد بأنه لايجوز إدغام النون فى الجيم التى هى فاء الفعل لاجتماع المثلين".

(٣) أترج: اسم فاكهة قال فى اللسان "ترج" ٦٠١/١":_ "الأترج: معروف واحدته: ترنجة، وأترجة".

و "إجانة"[٢] ، وقيل: مضارع وأصله: "ننجى" – بفتح ثانيه وتشديد ثالثة – ثم حذفت النون الثانية، ويضعفه: أنه لا يجوز فى مضارع "نبأت" و"نقبت" و"نزلت" ونحوهن إذا ابتدأت بالنون أن تحذف النون الثانية إلا فى ندور كقراءة بعضهم[٣]:

"ونزل الملائكة تنزيلاً "[٤] ....."[٥] .

فابن هشام لم يضعف هاتين القراءتين، وإن لم يأتيا على الأوجه الراجحة، ولكنه رأى أنه لا مانع من تخريجهما على الأوجه المرجوحة وبذلك يكون مذهبه فى أنه لا يرى الاحتجاج بها، والتقعيد عليها إلا إذا قوت ما ذهب إليه، لكن ليس معنى هذا أنه ينكرها، بل يوجهها على أى وجه كان، ولو كان ضعيفا.

ومن هنا يتبين لنا: أن ما أنكره بعض النحويين من قراءات بعض القراء يقبله ابن هشام على أن يوجهه على أى توجيه، وهذا هو شأن النحويين المتأخرين عموماً، إذ سلكوا مسلكاً معتدلاً يحكون قراءة القراء، وتضعيف النحاة المتقدمين عنهم، وتقويتهم، ثم يدافعون عن هذه القراءة، وهذا هو المنهج الذى سلكته كتب القراءات.

فما الذى قالته كتب القراءات فى هذه الآية الكريمة؟ وما الذى قاله النحاة؟

---

(٤) الإجاصة: من الفاكهة قال ابن منظور فى اللسان "أجص" ١/٨٥:_
"الإجاص والإنجاص من الفاكهة معروف، قال الجوهرى: الإجاص دخيل لأن الجيم والصاد لايجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب، والواحد: إجاصة".

(٤) فى اللسان "أجن" ١/٨٨ قال:_"والإجانة والإنجانة والأجانة: الخشبة التى يدق بها القصار".

(١) هى قراءة أبى معاذ، وخارجة عن أبى عمرو "نزل" ــ بضم النون وشد الزاى ــ أسقط النون من "ونزل" وجاءت على الأصل "وننزل" ــ بالنونين ــ فى بعض المصاحف مضارع "نزل" مشدداً مبنياً للفاعل، ونسبها ابن عطية لابن كثير قال: وهى قراءة أهل مكة، وانظر: المحتسب لابن جنى٢/١٢١.

وفى الآية إحدى عشرة قراءة انظرها فى: البحر المحيط ٦/٤٥٣.

(٢) من الآية ٢٥ من سورة الفرقان.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٢/٥٥٥ــ٢٥٦.

وقفت كتب القراءات مثل هذا الموقف الذى وقفه ابن هشام:

فهاهو ابن جنى فى المحتسب يقول:_ "ومن ذلك ماروى عن ابن كثير، وأهل مكة "ونزل الملائكة" وكذلك روى خارجة عن أبى عمرو قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون محمولاً على أنه أراد: "وننزل الملائكة" إلا أنه حذف النون الثانية التى هى فاء فعل "نزل" لالتقاء النونين استخفافاً وشبهاً بما حذف من أحد المثلين الزائدين فى نحو قولهم: "أنتم تفكرون" و"تطهرون"وأنت تريد "تتفكرون" و"تتطهرون" ونحوه قراءة من قرأ "وكذلك نجى المؤمنين"، ألا تراه يريد "ننجى" فحذف النون الثانية وإن كانت أصلية وشبهها – لاجتماع المثلين – بالزائدة، فهذا تشبيه أصل بزائد لاتفاق اللفظين"(١) .

وقال ابن الجزرى (ت٨٣٣هـ):

"واختلفوا فى "ننجى" فقرأ ابن عامر، وأبو بكر– بنون واحدة وتشديد الجيم – على معنى "ننجى" ثم حذفت إحدى النونين تخفيفا كما جاء عن ابن كثير وغيره قراءة "ونزل الملائكة تنزيلاً " على حذف النون الذى هو فاء الفعل من "نزل" قراءة أهل مكة، وقرأ الباقون: بتنوين الثانية ساكنة مع تخفيف الميم"(٢) ثم نقل عن ابن هشام ما قاله فى آخر توضيحه(٣) لما ذكر حذف إحدى التائين من أول المضارع فى نحو: ﴿ **نَاراً تَلَظَّى**﴾(٤) قال:_

"وقد يجيء هذا الحذف فى النون الثانية بعد نون المضارعة، ومنه على الأظهر قراءة ابن عامر وعاصم: "وكذلك ننجى المؤمنين" – بضم النون وتشديد الجيم المكسورة وسكون الياء – أصله: "ننجى" – بفتح النون الثانية وتشديد الجيم المكسورة – وقيل الأصل "ننجى"

---

(١) انظر: المحتسب ١١١/٢، ١٢١.

(٢) انظر: النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٣٢٤/٢.

(٣) انظر: شرح التصريح على التوضيح ٤٠١/٢.

(٤) من الآية ١٤ من سورة الليل.

بسكونها، فأدغمت كـ "إجاصة" وإدغام النون فى الجيم لايكاد يعرف"[١] .

فقد نقل ابن الجزرى (ت٨٣٣هـ) لتقوية هذه القراءة دراية رأى ابن هشام وغيره بعد توثيقها رواية.

وهذا هو صاحب إتحاف فضلاء البشر (ت١١١٧هـ) يقول: واختلف فى "ننجى المؤمنين" فابن عامر وأبو بكر بحذف إحدى النونين وتشديد الجيم، واختارها أبو عبيدة لموافقة المصاحف، وقد طعن فيها لمنع الإدغام فى المشدد، وأجيب عنها بأجوبة أحسنها كما فى "الدر" أن الأصل: "ننجى" – بنونين مضمومة فمفتوحة مع تشديد الجيم – فاستثقل توالى المثلين، فحذفت الثانية كما حذفت فى "ونزل الملائكة تنزيلاً " والباقون: بضم النون الأولى، وسكون الثانية، وتخفيف الجيم من أنجى"[٢] .

أما كتب النحو التى سبقت ابن هشام، فجاء توجيه ابن هشام مقتبساً منها فالذى قال بمضى الفعل هو الفراء، والذى قال باستقباله ابن جنى.

قال الفراء:"وقد قرأ عاصم – فيما أعلم – "نجى" بنون واحدة ونصب "المؤمنين" كأنه احتمل اللحن، ولانعلم لها جهة إلا تلك، لأن مالم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه إلا أن يكون أضمر المصدر فى "نجى" فنوى به الرفع، ونصب "المؤمنين" فيكون كقولك: "ضرب الضرب زيداً"، ثم تكنى عن الضرب فتقول: "ضرب زيداً" وكذلك "نجى المؤمنين"[٣] .

وكأن الفراء يقصد بقوله هذا: أن الفعل ماض مبنى للمجهول، وأن نائب الفاعل ضمير مصدر الفعل المفهوم منه.

أما ابن جنى: فقد ضعف توجيه الفراء هذا مخرجاً القراءة على أن الأصل "ننجى" –

---

(٥) انظر: النشر فى القراءات العشر ٣٢٤/٢، وانظر أيضا: شرح التصريح على التوضيح ٤٠١/٢.

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر ٢٦٦/٢ــ٢٦٧.

(٢) انظر: معانى القرآن للفراء ٢١٠/٢.

بنون مضمومة فنون مفتوحة – "من التنجية" ثم حذفت النون الثانية، إذ لو كان ماضيا ــ كما يقول الفراء – لانفتحت اللام قال: "وأما قراءة من قرأ: "وكذلك نجى المؤمنين" فليس على إقامة المصدر مقام الفاعل، ونصب المفعول الصريح، لأنه عندنا على حذف إحدى نونى "ننجى" كما حذف مابعد حرف المضارعة فى قول الله سبحانه "تذكرون"؛ أى: تتذكرون، ويشهد أيضا لذلك سكون لام "نجى" ولو كان ماضيا لانفتحت اللام إلا فى الضرورة"(١) .

وتسكين المتحرك أخف من تسكين المعرب، فلقد حكى أبو على الفارسى: الإجماع على جواز تسكين حركة البناء مع توالى الحركات ولكنهم ضعفوا تسكين حركة الإعراب، لأن حركة الإعراب جيء بها لمعنى بخلاف حركة البناء(٢)، لكن على الرغم من أن أبا على قد حكى جواز هذا إلا أنه رأى – هو والزجاج – أن هذه القراءة لحن.

فلقد جاء فى إعراب الصفاقسى:"وكذلك ﴿**نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٣) الجمهور: "ننجى" مضارع "أنجى" والجحدرى شدد مضارع "نجى" وابن عامر وأبو بكر "نجى" – بنون مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة – واختاره أبو عبيدة لموافقتها المصاحف(٤)، فقال الزجاج والفارسى هى لحن"(٥) .

وخرجها أبو حيان على أوجه:

أحدها:هى مضارع أدغمت النون فى الجيم، ورده بأنه: لا يجوز إدغام النون فى

---

(١) انظر: الخصائص ٣٩١/١.

(٢) انظر: التعليقة على كتاب سيبويه ١٤٥/٥ــ١٤٦.

(٣) من الآية ٨٨ من سورة الأنبياء.

(٤) أى مصحف الإمام، ومصاحف الأمصار ذكر ذلك أبو حيان فى البحر المحيط ٣١١/٦.

(٥) انظر: إعراب القرآن للصفاقسى مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢ تفسير ورقة ١٤١ و، وانظر أيضا: البحر المحيط ٣١١/٦.

الجيم التى هى فاء الفعل لاجتماع المثلين.

ثانيها: أن الفتح حذف لاجتماع المثلين كما حذفت فى قراءة من قرأ ﴿**وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً**﴾(١) بنصب "الملائكة" يريد: وننزل الملائكة وعلى هذا أخرجها أبو الفتح.

ثالثها: أنه ماض مبنى لما لم يسم فاعله، وسكنت الياء كما سكنها من قرأ: ﴿**وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا**﴾(٢) –بسكون الياء–(٣) والنائب عن الفاعل ضمير المصدر، وتقديره: "نجى"؛ أى: نجى هو النجاء المؤمنين كقراءة أبى جعفر "ليجزى قوما" تقديره: وليجزى هو: أى الجزاء، وهذا على ماأجازه الأخفش والكوفيون وأبو عبيد من إقامة غير المفعول به مع وجود المفعول به(٤).

---

(٦) من الآية ٢٥ من سورة الفرقان.

(١) من الآية ٢٧٨ من سورة البقرة.

(٢) قراءة كسر القاف، وسكون الياء هى قراءة الحسن، وقال أبو حيان: هى لغة لطيىء وبعض العرب، وحكم عليها أبو البقاء بالشذوذ قال فى التبيان١٨٦/١: "الجمهور على فتح الياء، وقد قرىء شاذاً بسكونها، ووجهه: أنه خفف بحذف الحركة عن الياء بعد الكسرة قال المبرد: تسكين ياء المنقوص فى النصب من أحسن الضرورة هذا مع أنه معرب فهو فى الفعل الماضى أحسن". وانظر: المحتسب ١٤١/١، والإتحاف ٤٥٨/١، والبحر المحيط ٣٥١/٢.

(٣) هذا ماصرح به أكثر النحويين من نسبة القول لأبى الحسن الأخفش بجواز نيابة غير المفعول به مع وجوده بشرط تقدم النائب عن الفاعل على المفعول صرح بذلك أبو حيان فى الارتشاف ١٣٣٩/٣، وابن برهان فى شرح اللمع ٤٦–٤٧، وابن الخباز فى النهاية ٦٥١/٣، أو جواز نيابة غير المفعول به مع وجوده مطلقا كما صرح بذلك ابن جنى فى الخصائص ٢٩١/١، وابن مالك فى الكافية الشافية ٢٠١/١، وشرح التسهيل ١٢٨/٢، وشرح عمدة الحافظ ١٨٦/١ وابن عصفور فى شرح الجمل الكبير ٥٣٩/١، والمقرب ص٨٧ وابن معط فى الفصول ص١٧٧ بيد أنى بالرجوع إلى معانى القرآن للأخفش وجدت أن مانسبه له النحويون من القول بجواز نيابة غير المفعول به عن الفاعل مع وجود المفعول به بشرط تقدم ما ينوب عنه أو

قال ابن جنى:

"وأجاز أبو الحسن: ضرب الضرب الشديد زيداً ودفع الدفع الذى تعرف إلى محمد ديناراً، وقتل القتل يوم الجمعة أخاك، ونحو هذه من المسائل"(١) والمشهور عند البصريين أن غير المفعول به لاينوب مع وجود المفعول به لأنه شريك الفاعل(٢).

رابعها: أن ضمير المصدر أقيم مقام الفاعل، و"المؤمنين" منصوب بإضمار فعل؛ أى: وكذلك نجى هو؛ أى النجاء ننجى المؤمنين(٣).

فيظهر لنا أن ابن هشام وضع لمثل هذه القراءات التى لا يوجد لها وجه قوى فى العربية ميزاناً هو أنه: لا مانع من الاشتغال بالتخريج على الأوجه المرجوحة بدلاً من الطعن فى القراءات فالقراءة قد وردت ولا مجال للطعن فيها، فإن عجز عن التخريج، فالتسليم بهذه القراءة أسلم، ويؤيد هذا ما ذكره فى سياق حديثه عن منع حذف ما جاء عوضاً فلا يجوز حذف التاء من "عدة" و"استقامة" و"إقامة" ولما جاء من نحو القرآن ما خالف ما قرر فى قوله تعالى: ﴿**وَإِقَامِ الصَّلاة**﴾(٤) قال:_

"إنه مما يجب الوقوف عنده"(٥) .

يعنى: أنه لا ينكره رواية، ولكن لا يقاس عليه عربية.

أما أبو البركات الأنبارى فيقول:_

مطلقا ليس بصواب، والصواب فى ذلك أن الأخفش قائل بنيابة المفعول به لاغيره فى ثلاثة مواضع من معانى القرآن.

انظر: معانى القرآن للأخفش ١٥٨/١، ١٥٩، ٥٠٦/٢.

(١) انظر: الخصائص ٢٩١/١.

(٢) انظر: الكافية الشافية٢٠١/١، وشرح التسهيل لابن مالك١٢٨/٢ وشرح عمدة الحافظ ١٨٦/١.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣١١/٦.

(٤) من الآية ٧٣ من سورة الأنبياء، ومن الآية ٣٧ من سورة النور.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ٦١٠/٢.

"وقرىء "نجى" وأنكر أكثر النحويين أن يكون "نجى" فعل لما لم يسم فاعله لأنه لو كان كذلك لكانت الياء مفتوحة، وقالوا: إن هذه القراءة محمولة على إخفاء النون من "ننجى"، فتوهمه الراوى إدغاما، وأجازه آخرون على تقدير المصدر لدلالة الفعل عليه، وإقامته مقام الفاعل وتقديره: نجى إنجاء المؤمنين كقراءة أبى جعفر ﴿**لِيَجْزِيَ قَوْماً**﴾(١)على تقدير: ليجزى الجزاء قوما"(٢) .

هذا... وقد ذكر أبو البقاء هذه الأوجه التى ذكروها، وضعفها جميعا، ولم يذكر منها وجهاً يرتضيه قال:_

"قوله تعالى: "ننجى" الجمهور على الجمع بين النونين وتخفيف الجيم، ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه فعل ماض، وسكن الياء إيثاراً للتخفيف، والقائم مقام الفاعل المصدر؛ أى: نجى النجاء وهو ضعيف من وجهين:_

أحدهما: تسكين آخر الماضى، والثانى: إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول الصحيح.

والوجه الثانى: أنه فعل مستقبل قلبت منه النون الثانية جيماً وأدغمت وهو ضعيف أيضا.

والثالث: أن أصله "ننجى" ــ بفتح النون الثانية ــ ولكنها حذفت كما حذفت التاء الثانية فى "تظاهرون" وهذا ضعيف أيضاً لوجهين:_

أحدهما: أن النون الثانية أصل وهى فاء الكلمة، فحذفها يبعد جداً.

والثانى: أن حركتها غير حركة النون الأولى، فلا يستثقل الجمع بينهما بخلاف "تظاهرون"، ألا ترى أنك لو قلت: تتحامى المظالم لم يسغ حذف

---

(١) من الآية ١٤ من سورة الجاثية.

(٢) انظر: البيان فى غريب إعراب القرآن ١٤٦/٢.

التاء الثانية"[١].

وبعد هذا العرض.. فما نرتضيه ونميل إليه فى توجيه هذه الآية هو رأى الفراء الذى يرى أن الفعل ماض مبنى للمجهول، وسكنت الياء تشبيهاً لها بالألف فى الماضى، وحذفت لالتقاء الساكنين، وناب ضمير المصدر مع وجود المفعول به كما جوز الكوفيون ذلك فى إقامة الجار والمجرور مع وجود المفعول به، وخرجت عليه قراءة من قرأ[٢]:

﴿**لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[٣].

❁❁❁❁

(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن ١٣٦/٢.

(١) "يجزى" ــ بالياء المضمومة وفتح الزاى ــ مبنياً للمفعول هى قراءة شيبة وأبى جعفر بخلاف عنه، وقد روى ذلك عن عاصم، وخرجت هذه القراءة على أن يكون بنى الفعل للمصدر؛ أى: وليجزى الجزاء قوماً.

وقرأ الجمهور "ليجزى" وقرأ بالنون: زيد بن على وأبو عبد الرحمن والأعمش، وأبو علية وابن عامر، وحمزة والكسائى. وانظر: إتحاف فضلاء البشر ٤٦٦/٢، والنشر ٣٧٢/٢، والتبيان ٣٥٣/٢، والبحر المحيط ٤٥/٨.

(٢) من الآية ١٤ من سورة الجاثية.

الخاتمة والنتائج

أحمد الله رب العالمين.. حمد من أخلص النية لوجهه الكريم، وأصلى وأسلم على سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين، وهداية للسالكين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد ...

فقد عايشت ابن هشام كثيراً، وأمعنت النظر فيه طويلا، فوجدته – بحق – إماماً من أئمة النحو، وعلماً من أعلام العربية.

وادعى أن لى بالرجل صحبة وألفة عرفته عالماً جليلاً، وناقداً بصيراً، وذا رأى جرئ له تقديره وقوته ومعه دليله وحجته، نشأ عملاقاً بفكره، وسعة أفقه، وبصيرته النافذة ونظراته الفاحصة، وتحليلاته فى منهج لم يسبق إليه.

ومن هنا خرج البحث بالنتائج التالية:

١- ابن هشام بلغ من الشهرة ونباهة الذكر ما هو أهل له وجدير به، فاق الأقران بل الشيوخ، مما حدا به أن يصبح ذا مكانة عالية فى التأليف، وأن يتبوأ منزلة سامية فى التصنيف.

٢- ابن هشام لايكاد يحتاج إلى التعريف به أحد، فقد ترجم له كثيرون قبلى وإذا ترجمت له كان ذلك تكراراً لماذكروه بيد أنى تداركت على من سبقنى كثيراً من الخطأ، والسهو والوهم، وهو مادعانى إلى الترجمة لابن هشام ترجمة واسعة، ودراستى له دراسة مستفيضة حتى يقف القارىء منه على جادة الصواب.

٣- بينت سهو بعض الباحثين المعاصرين حين ادعى أن لابن هشام:
"شرح شرح المفصل لابن يعيش"، ونقل ذلك عن السيوطى فى الأشباه والنظائر[١] وبالرجوع إلى ماذكره السيوطى فى الأشباه والنظائر وجدت مايخالف ذلك وينافيه فالسيوطى نقل ماقاله ابن هشام حكاية لمافى "شرح

(١) انظر: الأشباه والنظائر ٣/٥.

المفصل لابن يعيش" ومعلقاً عليه، وبذا فقد وهم حين نسب لابن هشام هـذا الشرح(١).

٤- بيان وهم الدكتور/رمضان ششن حين نسب لابن هشام مصنفا تحت عنوان:_ "الفوائد المحصورة فى شرح المقصورة"(٢) ، وهو وهم إذ هذا المصنف لابن هشام اللخمى.

٥- بيان خلط الدكتور/هادى نهر حين زعم فى مقدمة تحقيقه لشرح اللمحة البدرية(٣)أن لابن هشام مصنفا باسم:_ "مطالع السرور بين مقرر القطر والشذور"، وصوابه أن اسم الكتاب:
"مطالع البدور فى الجمع بين القطر والشذور"، كماأن هذا المصنف لنور الدين على بن إبراهيم بن أحمد الحلبى (ت١٠٤٠هـ) وليس لابن هشام(٤).

٦- بينت غلط الدكتورة/خديجة الحديثى حين عزت لابن هشام مصنفاً باسم:_ "غاية الإحسان فى علم اللسان"،وذلك اعتماداً منها على ماورد فى كتاب "تاريخ الأدب العربى فى العراق"(٥) ، وصواب ذلك أن مصنف:_ "غاية الإحسان فى علم اللسان" لأبى حيان الأندلسى،وليس لابن هشام(٦).

٧- بينت سهو مفهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية حين زعم واهماً أن كتاب "شرح اللب" هو لجمال الدين المعروف بابن هشام وصوابه:_ أنه لجمال الدين عبد الله بن محمد الحسينى المعروف بالنقرة كار (ت٧٧٦هـ) حيث

---

(١) انظر: ص٤٨ من هذا البحث.
(٢) انظر: شرح المقصورة ص٢٠.
(٣) انظر: مقدمة تحقيق شرح اللمحة البدرية ص٨٦.
(٤) انظر: إيضاح المكنون ٩٤٧/٢، وانظر ص٥٠ من هذا البحث.
(٥) انظر: تاريخ الأدب العربى فى العراق لعباس العزاوى ١٨٦/١.
(٦) انظر: ص٤٨ــ٤٩ من هذا البحث.

صرح السيوطى بأنه: صاحب شرح اللب[١] ولعل هذا اللبس مرجعه أنه يشترك مع ابن هشام فى اللقب، والاسم الأول[٢].

٨- بيان سهو البغدادى حين عزا لابن هشام تصنيف كتاب "التيجان" وهو سهو إذ مصنف كتاب "التيجان" هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى (ت٢٢٣هـ)، وقد طبع كتاب "التيجان" منسوباً لمؤلفه الحقيقى[٣].

٩- كذا زعم البغدادى أن مصنف:_ "المباحث المرضية المتعلقة بـ"من" الشرطية" لابن هشام يقع فى مجلدين، وهو وهم، وصوابه: أنه رسالة صغيرة تقع فى ثلاث ورقات، ويوجد منها نسختان مخطوطتان بدار الكتب المصرية تحت رقمى ٤٥٩، ٧٣٠ مجاميع، كماتوجد نسخة أخرى بدار الكتب المصرية بمكتبة تيمور تحت رقم ١٦٧ تفسير.

١٠- عدم دقة ابن العماد الحنبلى الذى ألبس الأمر حين عزا لابن هشام "حاشية على مغنى اللبيب"، ووجدت ابن العماد قد نقل عن بغية الوعاة للسيوطى، وبالرجوع إلى بغية الوعاة وجدت مانصه:

"صنف مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب اشتهر فى حياته، وأقبل الناس عليه وقد كتبت عليه حاشية، وشرحاً لشواهده"[٤] .

هكذا... بضمير المتكلم للسيوطى، فألبس ابن العماد النص بتصحيف "كتبت" إلى "كتب" ــ بضمير الغائب ــ الذى يعود على ابن هشام[٥].

---

(١) انظر: بغية الوعاة للسيوطى ص٢٩٤.

(٢) انظر: ص٣٧ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص٢٨ من هذا البحث.

(٤) انظر: بغية الوعاة للسيوطى ص٢٩٣.

(٥) انظر: ص٤٥ من هذا البحث.

١١- استدركت مصنفين لم يشر إليهما أحد قبـــلى ممن ترجموا لابن هشام هما:_ "رسالة فى الأسماء"(١) ــ أسماء خيل السباق ــ وتقع فى ثمانى ورقات ضمن المخطوط رقم ٥٤٥ مجاميع طلعت بدار الكتب المصرية من الورقة ٧ إلى الورقة ١٤، كتبت سنة ٧٩٣هـ.

ورسالة فى قول السهيلى فى الروض الأنف:_ "أول ماأقول: إنى أحمد الله" ــ بكسر همزة إن ــ وتوجد فى ورقتين ضمن المخطوط رقم ١٠٢ مجاميع تيمور(٢)من الورقة ١٣٠ إلى الورقة ١٣١.

١٢- رأيت ابن هشام قد أكثر فى "مغنيه" من الوقوف على الشواهد والقراءات القرآنية التى تكثر كثرتها فى كتب التفسير، ويقل وجودها عند النحويين حتى روى أنه قيل لابن هشام:_ "هلا فسرت القرآن أو أعربته" فقال:_ "أغنانى المغنى"(٣) .

١٣- رأيت اتجاه القياسيين هو السمت الغالب على منهج ابن هشام فى نحو القرآن والقراءات، يقوى القراءة إذا وسمت بماقرر، ويضعفها ويضعف القياس عليها إذا جاءت على خلاف ماقعد.

١٤- قد ينحو ابن هشام ــ رغم بصريته ــ منحى الكوفيين، ويرى مذهبهم هو الصواب فيوافقهم فيماذهبوا إليه(٤).

١٥- رجحت ماذهب إليه ابن هشام من موافقته للكوفيين حين ذهبوا إلى جواز مجيء الهمزة للنداء فى القرآن الكريم، فهكذا جاءت فى نحو القرآن، ولاجدال مع النص(٥).

---

(١) انظر: ص٣٠ من هذا البحث.
(٢) انظر: ص٣٢ من هذا البحث.
(٣) انظر: نشأة النحو ص٢٨٢.
(٤) انظر: ص٦٤ــ٦٥، ٧٨ــ٨٠، ٨٣ــ٨٤ من هذا البحث.
(٥) انظر: ص٦٥ من هذا البحث.

١٦- رأيت أن ماذهب إليه ابن هشام من موافقته الأخفش فى زعمه من جواز حذف همزة الاستفهام فى القرآن والقراءات هو الرأى الراجح الذى عليه المعول لأن توافق القراءتين أولى(١).

١٧- بينت سهو أكثر النحويين حين نسبوا لأبى الحسن الأخفش القول: بجوار نيابة غير المفعول به مع وجوده مطلقا بلاشرط(٢)، أو بشرط تقدم النائب عن الفاعل على المفعول(٣)، وبالرأيين، أو بأحدهما لم يقل الأخفش وإنما هو قائل: بنيابة المفعول به لاغيره فى ثلاثة مواضع من معانى القرآن(٤).

١٨- رد مازعمه ابن هشام من تناقض الزمخشرى حين صرح بأن همزة الاستفهام إذا كانت فى جملة معطوفة بـ"الواو" أو بـ"الفاء" أو بـ"ثم" فالهمزة فى موضعها والعطف على جملة مقدرة بعد الهمزة، وقبل حرف العطف(٥)، ثم رجع الزمخشرى عن هذا القول إلى قول الجماعة فرد ابن هشام قول الزمخشرى، واتهمه بالتناقض وعندى: أنه لاتناقض وأن الزمخشرى قائل بتجويز الوجهين، وهذا أولى من حمل ماقاله على رجوع ربما لايريده، وأيضا: الحذف والتقديم والتأخير قد جاء به القرآن الكريم لنكات بلاغية.

---

(١) انظر: ص١٠٠ ــ ١٠١ من هذا البحث.

(٢) انظر: الخصائص ٢٩/١، وشرح الجمل الكبير: ٥٣٩/١، والمقرب ص٨٧.
وشرح الكافية الشافية ٢٠١/١، وشرح التسهيل ١٢٨/٢، وشرح عمدة الحافظ ١٨٦/١ والفصول لابن معط ص١٧٧.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب ١٣٣٩/٣، والنهاية لابن الخباز ٦٥١/٣، وشرح اللمع ص٤٧.

(٤) انظر: معانى القرآن للأخفش ١٥٨/١، ١٥٩، ٥٠٦/٢.

(٥) انظر: ص١٠٦ ــ ١٠٧ من هذا البحث.

١٩- وجدت ميزان ابن هشام فى نحو القراءات ليس ثابتا، فيستدل بنحو القراءات إذا رآه يؤيد وجهته، ولايأخذ به ويطرحه إذا تعارض مع وجهته، وقد يضعف حكما لايراه وإن جاء به نحو القراءات(١).

٢٠- بينت تناقض ابن هشام حين وصف قراءة ابن محيصن:_ "سواء عليهم أنذرتهم أولم تنذرهم" بأنها "من الشذوذ بمكان"(٢) وهو تناقض لأن ابن هشام أجاز أن يتخرج الموضع على وجه مرجوح إذا لم يكن له وجه راجح حين قال(٣):

"وقد يكون الموضع لايتخرج إلا على وجه مرجوح، فلاحرج على مخرجه لقراءة ابن عامر وعاصم:_ "وكذلك نجى المؤمنين"(٤) .

وتخريج القراءة على وجه مرجوح أولى من تخطئة القراءة، والحكم عليها بالشذوذ كمأأنها وردت فى نحو القراءات، والعطف بـ"أو" بعد "سواء" جاء فى أقوال الفقهاء، وأورده صاحب الصحاح.

٢١- ناقض ابن هشام نفسه أيضا حين وافق ابن مالك على أن قوله تعالى:_ "فلو أن لنا كرة"(٥) من باب توكيد اللفظ بمرادفه، ولم يوافق عليه فى قوله تعالى:_ "لكيلا تأسوا على مافاتكم"(٦) ، فلم يجعل "كى" جارة لدخول الجار عليها وكذا فى قول القائل:

فلا والله لايلفى لمابى ❁ ولا للما بهم أبداً دواء

---

(١) انظر: ص١١٨ــ ١٣٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: المغنى ٤٣/١، وانظر أيضا ص٨٨ من هذا البحث.

(٣) انظر: مغنى اللبيب ٥٥٥/٢.

(٤) من الآية ٨٨ من سورة الأنبياء.

(٥) من الآية ١٠٢ من سورة الشعراء.

(٦) من الآية ٢٣ من سورة الحديد.

فقال:_ "إن الفصيح لايخرج على الشاذ" إذ كان يرى أن الحرف لايؤكد بالحرف(١).

٢٢- خالف ابن هشام جمهور النحويين حين أجاز مجيء "لو" مصدرية، وأثبت هذا الحكم، وقواه بنحو القراءات، ورد على المخالفين حججهم، وقدم إشكالاً من نحو القراءات، وأجاب عنه.

٢٣- بينت تناقض ابن هشام حين ذهب إلى أن الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه شاذ، ولاسبيل إليه لأنه خلاف المألوف فى العربية(٢) ثم يعود فيصرح فى موضع آخر من الكتاب نفسه(٣): بأن الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه قد وقع فى الكلام، وإن كان عكسه أكثر فجعله هنا قليلا، وهناك شاذاً، ولعله فعل ذلك ليدافع عن أحد تأويلى البصريين لقوله تعالى:_ "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون"(٤) فأوله البصريون على أن الخبر المذكور للمبتدأ "الصابئون" وخبر الحرف محذوف، وعندما استبعد هذا التأويل بأن فيه حذفاً من الأول لدلالة الثانى عليه أجاب ابن هشام بقوله:
"ويجاب بأنه: قد وقع، وإن كان عكسه أكثر"(٥) .

٢٤- بيان اضطراب كلام ابن هشام حين رفض الاستدلال بالنادر والضعيف مدعياً أنه لايحمل عليه الكلام الفصيح، ثم نراه يرتضى مذهب الأخفش القائل بجواز حذف الفاء من جواب الشرط فى قوله تعالى: "كتب عليكم إذا حضر

(١) انظر: ص١١٦ــ١١٧ من هذا البحث.
(٢) انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص١٧٧.
(٣) انظر: المصدر السابق ص١٩٣.
(٤) من الآية ٦٩ من سورة المائدة.
(٥) انظر: تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص٢٩٢ــ٢٩٣.

أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين"(١) إذ تقديرة عند الأخفش:_ "فالوصية"(٢) .

قال ابن هشام:

"فإن زعم أن قوله ــ جل ثناؤه ــ "الوصية للوالدين" على تقدير "الفاء"، أى: فالوصية، فعلى مذهبه يكون ممانحن فيه"(٣) .

وصنيع ابن هشام هذا يوحى بموافقته الأخفش فيماذهب إليه من جواز حذف الفاء، ويتعارض أيضاً مع ماذكره فى موضع آخر من أن حذف "الفاء" لايقع إلا فى النادر من الكلام أو الضرورة، فلايحمل عليه الكلام الفصيح قال:_ "ثم حذف "الفاء" لايقع إلا فى النادر من الكلام أو فى الضرورة، فلايحمل عليه الكلام الفصيح"(٤) .

وبهذا يبدو ابن هشام فى حذف الفاء مضطرباً متناقضاً، لأن الضرورة موضعها الشعر والنادر من الكلام يقع فى الكلام نادراً، كماأن ماذكره هنا يتعارض مع ماذكره فى خمسة مواضع من المغنى(٥)ذكر فيها أن حذف الفاء من جواب الشرط مختص بالضرورة.

٢٥- رجحت ماذهب إليه الكوفيون من القول بجواز إلحاق الترجى بالتمنى، ونصب المضارع فى جواب الترجى حملاً على التمنى من قوله تعالى:ــ "لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات والأرض فأطلع"(٦) – بالنصب – إذ

(١) من الآية ١٨٠ من سورة البقرة.

(٢) انظر: معانى القرآن للأخفش ١٥٨/١، وص١٢٩ من هذا البحث.

(٣) انظر: اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام ص٥٦ــ٥٧.

(٤) انظر: المصدر السابق ص٧٣ــ٧٤.

(٥) انظر: المغنى ٩٨/١، ١٦٥، ٢٣٦، ٦٣٥/٢، ٦٤٧.

(٦) من الآيتين ٣٦، ٣٧ من سورة غافر.

"لعل" هنا معناها التمنى – وهو التعلق بالمستحيل – وبلوغ أسباب السماوات غير ممكن، لكن فرعون أبرزه فى صورة الممكن تمويها على سامعيه، فجاز نصبه كما جاز بعد التمنى(١)، وهو أولى من الحذف والتأويل.

وبعد.... فهذا جهدى، وهو جهد المقل، فإن أكن أصبت فلله الحمد والمنة وإن كانت الأخرى فالكمال لله وحده، والخير أردت وسبحان من انفرد بالكمال، وتنزه عن الشبيه والمثال، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور
حسن عبد المنعم محمد عربود
أستاذ اللغويات المساعد فى كلية
الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

(١) انظر: ص١٦٢ من هذا البحث.

ثبت المصادر والمراجع

١-ابن هشام الأنصارى: آثاره ومذهبه النحوى للدكتور/على فودة نيل عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٨٥م.

٢-إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للعلامة أحمد بن محمد البنا تحقيق الدكتور/شعبان محمد إسماعيل الطبعة نشر عالم الكتب ببيروت ومكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٣-الإتقان فى علون القرآن للحافظ جلال الدين السيوطى تقديم وتعليق الدكتور/مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير دمشق ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٤-أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد السيرافى ط الكاثوليكية بيروت ١٩٣٦م.

٥-ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى تحقيق الدكتور/رجب عثمان محمد مراجعة الدكتور/رمضان عبد التواب الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

٦-الأزهية فى علم الحروف للهروى تحقيق عبد المعين الملوحى دمشق ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧-أسد الغابة فى تمييز الصحابة لابن الأثير تحقيق محمد البنا وآخرين مطبعة دار الشعب.

٨-الأشباه والنظائر للسيوطى تحقيق طه عبد الرؤوف محمد نشر مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٩-إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م نشر دار المعارف.

١٠-الأصول فى النحو لابن السراج تحقيق الدكتور/عبد الحسين الفتلى مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١١-الأضداد للأصمعى والسجستانى وابن السكيت . نشر هفنر بيروت ١٩١٢م.
١٢-الأضداد لأبى الطيب اللغوى تحقيق الدكتور/عزة حسن دمشق ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.
١٣-اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام الأنصارى تحقيق الدكتور/أحمد عبد المنعم الرصد الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٤-الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصارى دراسة وتحقيق د/على فودة نيل مجلة كلية الآداب جامعة الرياض المجلد الثانى ـ السنة الثانية ـ ١٩٧٢م ص١٩١ـ٢٣٨.
١٥-الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام الأنصارى تحقيق د/على فودة نيل عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض ١٩٨١م.
١٦-إعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق إبراهيم الأبيارى القاهرة ١٩٦٣م.
١٧-إعراب القرآن للصفاقسى مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢ تفسير.
١٨-إعراب القرآن للنحاس تحقيق الدكتور/زهير غازى زاهد القاهرة ١٩٨٥م ـ ١٤٠٥هـ.
١٩-الأعلام لخير الدين الزركلى بيروت ١٩٨٤م.
٢٠-أعيان العصر وأعوان النصر. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٩١ تاريخ.
٢١-إقامة الدليل على صحة التمثيل وفساد التأويل لابن هشام الأنصارى تحقيق هاشم طه شلاش مستل من مجلة كلية الآداب العدد السادس عشر مطبعة المعارف بغداد١٩٧٢م.

٢٢- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب لأبى محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسى تحقيق الأستاذ/مصطفى السقا، والدكتور/حامد عبد المجيد. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.
٢٣- الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش تحقيق الدكتور/عبد المجيد قطامش دمشق ١٤٠٣هـ.
٢٤- ألغاز ابن هشام = حاشية أحمد بسيسو الغزى على ألغاز جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصارى، وبهامشه الألغاز المذكورة المطبعة الإعلامية القاهرة ١٣٠٤هـ، والمطبعة الحميدية المصرية القاهرة١٣٢٢هـ
٢٥- الأمالى النحوية لابن الحاجب تحقيق هادى حسن حمودى بيروت ١٩٨٥م.
٢٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٠م ـ ١٣٦٩هـ.
٢٧- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف كمال الدين أبى البركات الأنبارى، ومعه كتاب: الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محى الدين ١٩٨٢م.
٢٨- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلانى تحقيق د/حسن حبش المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢م.
٢٩- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارى، ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك تأليف محمد محى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية بيروت.
٣٠- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ط المكتبة الإسلامية بطهران الطبعة الثالثة.

٣١-"بانت سعاد فى تحقيقات لشروحها" للدكتور على جواد الطاهر مجلة المورد العراقية المجلد الثامن عشر العدد الثالث ١٩٨٩م من ص٢٠٥ــ٢١٦.
٣٢-البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى تحقيق وتعليق ودراسة/عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض والدكتور/أحمد النجولى الجمل والدكتور/زكريا عبد المجيد المنوفى منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.
٣٣-البداية والنهاية لابن كثير القاهرة ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٣٤-البدر الطالع فى محاسن مابعد القرن السابع لمحمد بن على الشوكانى مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٨-١٣٥١هـ.
٣٥-بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تصحيح محمد أمين الخانجى الطبعة الأولى مطبعة السعادة القاهرة ١٣٢٦هـ.
٣٦-البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى تحقيق الدكتور/طه عبد الحميد طه القاهرة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٣٧-تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ط دار الكتاب العربى بيروت.
٣٨-التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.
٣٩-تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصارى تحقيق الدكتور/السيد تقى عبد السيد ط القاهرة ١٤٠٦هـ.
٤٠-تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام الأنصارى تحقيق الدكتور/عباس مصطفى الصالحى المكتبة العربية بيروت ١٩٨٦م.
٤١-تذكرة الحفاظ للذهبى ط دار إحياء التراث العربى١٣٧٤هـ

٤٢-تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه تحقيق الدكتور/محمد بدوى المختون ومراجعة الدكتور/رمضان عبد التواب القاهرة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٤٣-تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ـ الجزء الأول ـ بتحقيق الدكتور/محمد بن عبد الرحمن المفدى دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة رقم ١٣١١.

٤٤-التعليقة على كتاب سيبويه لأبى على الفارسى تحقيق وتعليق الدكتور/عوض بن حمد القوزى مطبعة الأمانة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٥-التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى دار الكتب العلمية طهران الطبعة الثانية.

٤٦-تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهرى تحقيق الدكتور/رشيد عبد الرحمن العبيدى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.

٤٧-الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى راجعه وضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور/محمد إبراهيم الحفناوى والدكتور/محمود حامد عثمان . دار الحديث القاهرة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٤٨-الجامع الصغير فى النحو لابن هشام الأنصارى تحقيق محمد شريف سعيد الزبيق مطبعة الملاح دمشق١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٤٩-الجامع الصغير فى النحو لابن هشام الأنصارى تحقيق الدكتور/أحمد محمود الهرميل مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٨٠م.

٥٠-الجمل فى النحو للزجاجى تحقيق ابن أبىشنب١٣٧٦هـ

٥١-جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٨هـ.

٥٢-جمهرة الأمثال للعسكرى ضبطه الدكتور/أحمد عبد السلام بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
٥٣-الجنى الدانى فى حروف المعانى صنعة الحسن بن قاسم المرادى تحقيق الدكتور/فخر الدين قباوة والأستاذ/محمد نديم فاضل منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٥٤-جواهر الأدب للإربلى شرح وتحقيق الدكتور/حامد نيل القاهرة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٥٥-الجوهر المنضد فى طبقات متأخرى أصحاب أحمد ليوسف بن الحسن بن عبد الهادى الحنبلى المعروف بابن المبرد تحقيق الدكتور/عبد الرحمن العثيمين مكتبةالخانجى القاهرة ١٩٨٧م.
٥٦-حاشية الأمير على مغنى اللبيب بهامش مغنى اللبيب لجمال الدين بن هشام دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى.
٥٧-حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل القاهرة بدون تاريخ.
٥٨-حاشية يس على شرح التصريح بهامش شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى.
٥٩-الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق أحمد فريد المزيدى منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٦٠-حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى المطبعة الشرفية القاهرة.
٦١-حل ألغاز المسائل الإعرابية فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم مكتبة ابن سينا القاهرة.

٦٢–حواشى على الألفية لابن هشام الأنصارى مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٧ نحو تيمور.
٦٣–خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى مطبعة بولاق ١٢٩٩هـ الطبعة الأولى.
٦٤–الخصائص لابن جنى تحقيق الدكتور/عبد الحميد هنداوى منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
٦٥–دائرة المعارف الإسلامية ـ النسخة العربية ـ إعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد وآخرين المجلد الأول العدد السادس كتاب الشعب القاهرة ١٩٦٩م.
٦٦–الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى تحقيق/محمد سيد جاد الحق دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٦م.
٦٧–الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع مطبعة كردستان العلمية ومطبعة الجمالية القاهرة ١٣٢٨هـ.
٦٨–الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى تحقيق الدكتور/أحمد محمد الخراط دار العلم بدمشق.
٦٩–الدليل الشافى على المنهل الصافى لابن تغرى بردى تحقيق فهيم محمد شلتوت مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٩٨٣م.
٧٠–ديوان الأخطل التغلبى نشر أنطون صالحانى بيروت ١٨٩١م.
٧١–ديوان الأسود بن يعفر صنعة نورى حمودى القيسى وزارة الثقافة والإعلام فى الجمهورية العراقية الطبعة الأولى.

٧٢–ديوان حسان بن ثابت الأنصارى تحقيق سيد حنفى حسنين دار المعارف بمصر ١٩٧٧م.
٧٣–ديوان عباس بن مرداس جمع وتحقيق يحيى الجبورى نشر مديرية الثقافة العامة فى وزارة الثقافة والإعلام فى الجمهورية العراقية ١٩٦٨م.
٧٤–ديوان عمر بن أبى ربيعة كتاب التراث ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٨م.
٧٥–ديوان الكميت بن زيد الأسدى جمع وتحقيق داود سلوم مكتبة الأندلس بغداد ١٩٦٩م.
٧٦–رسالة فى الأسماء ــ أسماء خيل السباق ــ ضمن مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٥٤٥ مجاميع طلعت من ق٧ ــ ١٤.
٧٧–رسالة فى إعراب "لاإله إلا الله" ضمن المخطوط رقم ٢٨٨ مجاميع عارف حكمت بالمدينة المنورة.
٧٨–رسالة فى "كاد وأخواتها" مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٦٩٧نحو.
٧٩–رسالة فى معانى حروف الجر مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٩٦نحو.
٨٠–رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى تحقيق الدكتور/أحمد محمد الخراط مطبعة زيد بن ثابت دمشق ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م.
٨١–روضات الجنات لمحمد باقر الخوانسارى الطبعة الحجرية طهران ١٣٦٧هـ.
٨٢–سر صناعة الإعراب لأبى الفتح عثمان بن جنى بتحقيق لجنة من الأساتذة مصطفى السقا وآخرين مطبعة مصطفى البابى الحلبى.
٨٣–سر صناعة الإعراب لأبى الفتح عثمان بن جنى تحقيق الدكتور/حسن هنداوى دمشق ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

٨٤–السلوك لمعرفة دول الملوك لتقى الدين أحمد بن على المقريزى تحقيق الدكتور/سعيد عبد الفتاح عاشور الجزء الثالث ــ القسم الأول ــ دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٧٠م.
٨٥–سنن ابن ماجة تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى عيسى البابى الحلبى.
٨٦–سير أعلام النبلاء للذهبى مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السابعة ١٩٩٠م.
٨٧–شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى مكتبة القدسى القاهرة ١٣٤١ ــ ١٣٥٠هـ.
٨٨–شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعينى دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى.
٨٩–شرح التسهيل لابن مالك تحقيق الدكتور/عبد الرحمن السيد والدكتور/محمد بدوى المختون هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.
٩٠–شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى.
٩١–شرح الجمل الكبير لابن عصفور الإشبيلى تحقيق الدكتور/صاحب أبو جناح عالم الكتب. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م.
٩٢–شرح الجمل الكبرى لابن هشام تحقيق الدكتور/على محسن عيسى بيروت ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.
٩٣–شرح شافية ابن الحاجب للرضى تحقيق الأساتذة محمد نور الحسن وآخرين دار الفكر العربى ١٣٩٥هـ ــ ١٩٧٥م.
٩٤–شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك تحقيق عدنان عبد الرحمن الدورى مطبعة العانى ببغداد ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م.

٩٥–شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير ــ ابن هشام الأنصارى الطبعة الثالثة مطبعة مصطفى البابى الحلبى القاهرة ١٩٥٧م.
٩٦–شرح اللمحة البدرية فى علم العربية لابن هشام الأنصارى تحقيق د/هادى نهر مطبعة الجامعة المستنصرية بغداد ١٩٧٧م. وبتحقيق الدكتور/صلاح الراوى القاهرة ١٩٨٤م.
٩٧–شرح اللمع لابن برهان العكبرى تحقيق الدكتور/فائز فارس ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٤م.
٩٨–شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب بيروت، ومكتبة المتنبى بالقاهرة.
٩٩–الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.
١٠٠–شفاء الغليل فيمافى كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجى مكتبة الحرم الحسينى التجارية الكبرى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٣٧١هـ ــ ١٩٥٢م.
١٠١–شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط دار العروبة ١٩٥٧م.
١٠٢–الصاحبى فى فقه اللغة لابن فارس تحقيق السيد صقر مطبعة الحلبى القاهرة ١٩٧٧م.
١٠٣–صحيح البخارى لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى دار الحديث بالقاهرة.
١٠٤–صحيح مسلم بشرح النووى القاهرة.
١٠٥–الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال عنى بنشره السيد عزت العطار القاهرة ١٣٧٤هـ ــ ١٩٥٥م.
١٠٦–الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوى نشر حسام الدين القدسى ــ مكتبة القدسى القاهرة ١٣٥٣هـ.

١٠٧–طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحى مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٧٥م.
١٠٨–طبقات القراء لابن الجزرى=غاية النهاية فى طبقات القراء.
١٠٩–طبقات المفسرين للداودى تحقيق على محمد عمر القاهرة ١٩٣٢هـ ـ ١٩٧٢م.
١١٠–طبقات المفسرين للسيوطى طبعة ليدن ١٨٣٩م.
١١١–طبقات النحويين واللغويين للزبيدى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٧٣م.
١١٢–عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان لبدر الدين محمود ابن أحمد العينى مخطوط دار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ.
١١٣–غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى عنى بنشره المستشرق برجستراسر الطبعة الأولى مكتبة الخانجى بمصر ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.
١١٤–الفصول الخمسون لابن معط تحقيق الدكتور/محمود محمد الطناحى مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٩٧٧م.
١١٥–الفهرست لابن النديم بيروت ١٩٦٤م.
١١٦–فوح الشذا بمسألة كذا لابن هشام تحقيق الدكتور/أحمد مطلوب ط بغداد ١٩٦٣م.
١١٧–فوح الشذا بمسألة كذا لابن هشام تحقيق الدكتورة/سهير محمد خليفة القاهرة ١٩٨٨م.
١١٨–الكامل فى اللغة والأدب للمبرد المطبعة الخيرية بمصر.
١١٩–الكتاب لأبى بشر عمرو بن عثمان تحقيق وشرح عبد السلام هارون دار الكتب العلمية بيروت . الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة.

١٢٠–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام الزمخشرى، ومعه حاشية السيد الشريف الجرجانى رتبه وصححه مصطفى حسين أحمد الناشر دار الكتاب العربى.
١٢١–كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة دار الفكر ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.
١٢٢–الكوكب الدرى للإسنوى تحقيق الدكتور/محمد حسن عواد الأردن ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٢٣–لب الألباب بشرح نبذة الإعراب وهو شرح للعلامة محمد سعيد بن على بن أحمد الأسطوانى على نبذة الإعراب المشهورة بجمل جمال الدين بن هشام الأنصارى مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١٥٧٣نحو.
١٢٤–لسان العرب للعلامة ابن منظور دار الحديث بالقاهرة.
١٢٥–لسان الميزان لابن حجر العسقلانى حيدر آباد الدكن ١٣٣١هـ.
١٢٦–مجمع الأمثال للميدانى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٧٩م.
١٢٧–المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جنى تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م القاهرة.
١٢٨– المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى تحقيق المجلس العلمى بفاس طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ١٩٨٢م.
١٢٩–المخصص لابن سيده تحقيق الشيخ الشنقيطى بولاق ١٣١٨هـ.
١٣٠–المسائل السفرية فى النحو لابن هشام الأنصارى تحقيق الدكتور/على حسين البواب دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ١٩٨٢م وبتحقيق الدكتور/حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣م

١٣١–المساعد شرح تسهيل الفوائد لابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك تحقيق وتعليق الدكتور/محمد كامل بركات دار المدنى للطباعة والنشر جدة ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٤م مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى بمكة.

١٣٢–المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى دائرة المعارف بالجامعة العثمانية حيدر أبـــاد الدكن الهند ١٩٦٢م.

١٣٣–مسند الإمام أحمد بن حنبل القاهرة ١٨٩٥م.

١٣٤–معانى القرآن للأخفش الأوسط تحقيق فائز فارس الكويت الطبعة الثانية ١٩٨١م، وبتحقيق عبد الأمير محمد الورد عالم الكتب طبعة أولى ١٩٨٥م.

١٣٥–معانى القرآن للفراء تحقيق الأستاذ/محمد على النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

١٣٦–معجم الأدباء لياقوت الحموى نشر د.س مرجليوث مطبعة هندية القاهرة ١٩٠٧ ــ ١٩٢٥م.

١٣٧–معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية عمر رضا كحالة مكتبة المثنى بيروت ١٩٥٦م.

١٣٨–مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصارى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد مكتبة ومطبعة محمد على صبيح القاهرة.

١٣٩–مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم لطاش كبرى زاده مراجعة و تحقيق كامل كامل بكرى وآخر دار الكتب الحديثة ١٩٦٨م.

١٤٠–مقدمة ابن خلدون دار الشعب القاهرة.

١٤١–المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبورى مطبعة العانى ببغداد ١٩٧١ ــ ١٩٧٢م.

١٤٢–المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين ابن مفلح تحقيق د/عبد الرحمن العثيمين دار الخانجى للطباعة والنشر.
١٤٣–منتهى أمل الأريب فى الكلام على مغنى اللبيب رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بالقاهرة تحقيق الدكتور/عبد الجليل محمد عبد الجليل.
١٤٤–المنصف شرح تصريف المازنى لأبى الفتح عثمان بن جنى تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى القاهرة ١٩٥٤–١٩٦٠م.
١٤٥– المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١١١٣ تاريخ.
١٤٦–نزهة الطرف فى علم الصرف تحقيق ودراسة الدكتور/أحمد عبد المجيد هريدى مركز المخطوطات العربية ــ كلية الدراسات العربية جامعة المنيا ــ الكتاب الأول ــ مكتبة الزهراء ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م.
١٤٧–نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة تأليف الشيخ محمد الطنطاوى دار المعارف بمصر ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م الطبعة الخامسة.
١٤٨–نفح الطيب للمقرى التلمسانى تحقيق الدكتور/إحسان عباس بيروت ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٨م.
١٤٩–النكت الحسان لأبى حيان تحقيق الدكتور/عبد الحسين الفتلى بيروت ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.
١٥٠–النكت فى تفسير كتاب سيبويه لأبى الحجاج الأعلم الشنتمرى تحقيق الدكتور/زهير عبد المحسن سلطان منشورات معهد المخطوطات العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الطبعة الأولى الكويت ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

١٥١–النكت: مختصر الإعراب فى قواعد الإعراب لابن هشام مخطوطة بمكتبة الإسكندرية تحت رقم ٣ نحو.
١٥٢–النهاية فى شرح الكفاية لابن الخباز رسالة دكتوراه فى كلية اللغة العربية بالقاهرة تحقيق عبد الجليل محمد عبد الجليل ١٩٩٠م ــ ١٤١١هـ.
١٥٣–هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادى وكالة المعارف استانبول ١٩٥١هـ ــ ١٩٥٥م.
١٥٤–همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى تحقيق أحمد شمس الدين منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.
١٥٥–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان المطبعة الميمنية القاهرة ١٣١٠هـ.